

# الوعي الإسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

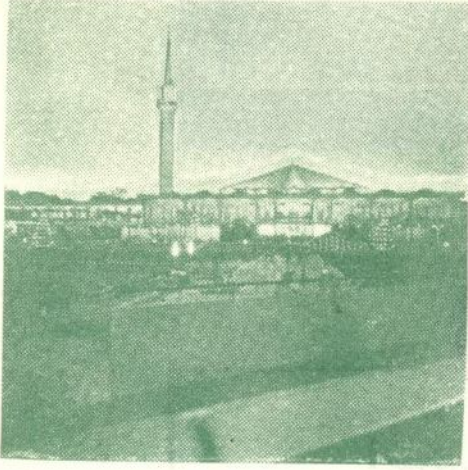
السنة الخامسة - العدد ٣٥ جمادى الأولى ١٣٨٩ هـ - ١٥ يوليو «تموز» ١٩٦٩ م



## اقرأ في هذا العدد

٤	مدير ادارة الدعوة والارشاد	أخي القارىء
٧	الشيخ على عبد المنعم عبد الحميد	من هدى السنة (( مراقبة الله ))
١١	الدكتور وهبه الزحيلي	حالات الضرورة وقواعدها (( ٢ ))
١٦	الاستاذ توفيق على وهبة	التأمين فى الشريعة والقانون
٢٢	الاستاذ عبد المجيد وافي	مسجد محمد على صحيح وتعريف
٢٨	الاستاذ عبد الحميد فرحات	حول التربية الدينية للشباب
٢٣	الدكتور عبد الناصر توفيق العطار	المرأة الصالحة
٢٨	الاستاذ محمود غنيم	لا تحلموا بالنصر (( قصيدة ))
٤٢	الاستاذ محمد المجذوب	نشيد الفداء (( قصيدة ))
٤٤	الشيخ مصطفى الطير	هنا نفرس وهناك نجنى
٥٠	الشيخ جلال الحنفى	الدم المسفوح
٥٣	يكتبها : الشيخ عبد المنعم النمر	خواطر
٥٧	الدكتور محمد رضوان	العلمانية فى أوروبا
٦١	للاستاذ أم محمد جمال	ما هى ثقافتكم يا شباب العرب ؟
٦٤	أعدھا : أبو نزار	مائدة القارىء
٦٦	الاستاذ عبد الرحمن ابو شادى	مكتبة التراجم العربية
٧١	الشيخ أبو الوفا المراغى	ابراهيم الحربى
٧٦	الاستاذ صالح عبد اللطيف الرفاعى	المسجد الوطنى فى كوالا لمبور
٨٠	الاستاذ محمد الخضرى عبد الحميد	استذكار الدروس ( قصة )
٨٥	عرض وتلخيص الاستاذ عبد المعطى بيومى	الجمان فى تشبيهات القرآن (( كتاب الشهر ))
٨٩	التحرير	الفتاوى
٩١	التحرير	باقلام القراء
٩٣	باشراف الشيخ/رضوان الببلى	بريد الوعى
٩٥	التحرير	قالت الصحف
٩٧	اعداد : الاستاذ عبد المعطى بيومى	الأخبار

## صورة الغلاف



المسجد الوطني في كوالالمبور  
عاصمة ماليزيا أول ما يلفت النظر  
للقدام الى العاصمة بمبانيه الضخمة  
ومئذنته المرتفعة . يعتبر آية في  
الفن المعماري الاسلامى . افتتح في  
ربيع الأول ١٣٨٥ هـ - ١٤ أغسطس  
سنة ١٩٦٥ م .

(( اقرأ حديثا عنه في هذا العدد ))

### الثلث

فلسا	٥٠	المكويك
ريال	١	السعودية
فلسا	٧٥	العراق
فلسا	٥٠	الاردن
قروش	١٠	ليبيا
مليما	١٢٥	تونس
فرنك وربع		الجزائر
درهم وربع		المغرب
روبية	١	الخليج العربي
فلسا	٧٥	اليمن وعدن
قرشاً	٥٠	لبنان وسوريا
مليما	٤٠	مصر والسودان

### الاشتراك السنوى للهيآت فقط

في الكويك ١ دينار  
في الخارج ٢ ديناران  
( أو ما يعادلها بالاسترليني )  
( أما الأفراد فيشتركون رأساً )  
مع متعهد التوزيع كل في قطره

### عنوان المراسلات

مدير ادارة الدعوة والارشاد  
وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية  
ص. ب ١٣ هاتف ٢٢٠٨٨ - كويت

## الوعي الاسلامي

اسلامية ثقافية تمهيرية

AL WAIUL ISLAMI

Kuwait P.O.B 13

السنة الخامسة

العدد الثالث والخمسون

جمادى الاولى ١٣٨٩ هـ

١٥ يوليو ( تموز ) ١٩٦٩ م

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية  
بالكويت في غرة كل شهر عربى

هدفها : المزيد من الوعي ، وإيقاظ  
الروح ، بعيدا عن الخلافات المذهبية  
والسياسية

أخي

## القاري

هل يمكن لمسلم غيور على دينه ، أن يسمع أو يقرأ دعوة سافرة جريئة ، لنسف جذور الدين من نفوس المسلمين ، ثم يمر عليه هذا كأن الأمر لا يعنيه؟! أعتقد .. لا .. وأعتقد كذلك ، أنه لا بد أن يسلك السبيل المستطاعة للدفاع عن دينه ، والتصدي لكل من يحاول النيل منه ، لا سيما إذا لبست هذه الدعوة الهدامة لباس الإصلاح والانقاذ للأمة في هذه الظروف ، للتمويه والتضليل !! ذلك هو ما فعلته ، حين تناولت في العدد السابق فقرات سافرة من كتاب هدام ، تدعو الى الغاء الوجود الاسلامي في الامة العربية ، كشرط لا بد منه كي تنتصر على عدوها ، وتصرح بأن الله لم يخلق بعد ، ولكن الكاتب وزمرته هم الذين سيخلقونه !!! تعالي الله عما يقولون علوا كبيرا .

واليوم تشدني هذه الدعوة الهدامة شدا الى أن أعود اليها فأمسك بتلابيبها ، وأكتشفها أمام القراء حتى يعرفوا هوية كل انسان يدعو اليها ، أو يتحدث حديثها . ولا يهم القارئ — كما أعتقد أن أكتشف الآن اسم هذا الكاتب أو اسم كتابه فليس هذا الانسان وحده في ميدان الهدم ، ولكنهم عصابة من العرب ، تنكروا لابوتهم وأصالتهم ، والتمسوا لهم أبوة وأصلا في غير بيئتهم !! لذلك لا يهم كثيرا معرفة الاسماء ، ولكن المهم هو التنقذ لهذه الدعوة والترصد لها ، من أية جهة صدرت ، ومعرفة دوافعها ودخائلها ، للحد من أخطارها .. ان لم يكن للقضاء عليها ..

ومع ذلك لا أرى بأسا من الإشارة الى واقعة علمت بها أخيرا وتتصل بهذا الانسان . وقد حدثت منذ أكثر من سنة في عاصمة عربية شرقية حين وجهت جماعة معروفة الميول فيها دعوة الى هذا الكاتب الهدام ، لالقاء محاضرة يروج فيها لرأيه الذي عرف من كتبه الهدامة التي أصدرها ، فتحرك ذوو الغيرة الدينية ، واتصلوا بالمسؤولين لمنعها ، وطلقوا وعدا أراح نفوسهم ، ثم وزعت رقاع الدعوة — فجأة — للمحاضرة ، فلم يجدوا بدا من الاعتماد على أنفسهم في منعها أثناء وجودهم في القاعة ، وفعلوا ، وحالوا دون القائها ، بمعركة في القاعة نفسها !!

وبعد ذلك خرجت صحيفة شبه رسمية تحمل على هؤلاء الغياري ، وتنشر المحاضرة معلنة أنها تنشرها رغم أنف الرجعيين !! هذا الموقف نفسه يحرك الشجون ، ويدعو للثناء ، ويهيب بكل مسلم غيور أن يستيقظ لحماية دينه . . . ولقد كان هذا بالإضافة الى ما وجدته في كتاب له — من العوامل التي أثارتنى لكتابة ما كتبت ، وكنت سأكتفى بهذا وأنصرف الى موضوع آخر ، لولا ما اطلعت عليه أخيراً في العدد الثاني من مجلة (( مواقف )) التي تصدر في لبنان وتولى هذه الدعوة الهدامة عناية خاصة .

المقال للكاتب نفسه تحت عنوان ( علمنة الانقلاب ) يدعو فيه الى انقلاب في الامة العربية يقوم أساسا على نسف الوجود الديني فيها من الجذور حتى تتحقق هذه ( العلمنة ) ، وهو لا يصرح كثيرا باسم الدين ، ولكنه يتخذ له أحيانا كثيرة اسم ( الوجود الغيبي التقليدي ) أو اسم ( الايديولوجية الغيبية التقليدية ) والايديولوجية : كلمة دخيلة جديدة يراد بها المعتقدات والنظريات والمبادئ التي تقوم عليها أو تنبعث منها أفكار الانسان وتصرفاته . . . فهو يقول في بحثه هذا :

(( ان العلمنة التي أدعو اليها ، ليست — اذن — اقتباس العلوم الطبيعية والاجتماعية . الآلة والتكنولوجيا والتصنيع ، أو فصل الدولة عن الدين ، بل هي الى ذلك تحرير الذات العربية من اطاراتها الغيبية ، وتحديد أبعادها العقلية والنفسية في تصور ( أيديولوجي ) انقلابي ينسف ( الايديولوجية الغيبية التقليدية ) ، ويرجع الى التاريخ كحقيقة نهائية قائمة بذاتها )) !!

فهو لا يكتفى — اذن — بالتقدم العلمي الصناعي التكنولوجي عندنا ، أو فصل الدين عن الدولة كما في الدول الغربية ، بل يريد شيئا مهما عنده وعند زمرة ، هو : القضاء على الوجود الديني ، ونسفه من الجذور — كما صرح في مكان آخر — وتحرير الذات العربية من رائحة الايمان بالله ورسله وكتبه واليوم الآخر مما سماها (( غيبيات )) وبالتالي تحريرها من أي خضوع لتعاليم الله ، لتكون تحت تصرف موجهين ودعاة من شاكلته ، وتخضع لتعاليم زعماء آخرين من الذين يقدرهم ويقدمون تعاليمهم !!

هذا هو الهدف الاكبر له . . . وكأنه يخشى أن نسد عليه المنافذ حين نقول له : ان الاسلام يحرم الذات المسلمة من الخرافات والاهام ، ويوجب عليها أن تعتمد على العقل في تصرفاتها وأحكامها ، كما يوجب على المسلمين أن يكونوا أسبق الامم الى التقدم العلمي والصناعي والتكنولوجي ، والا كانوا مقصرين وآثمين .

خشي أن نقول له ولأمثاله هذه الحقيقة التي جهلها ، أو تجاهلها ، فقفز الى غايته ، وهي نسف الدين من الاساس . ولو كان هذا الهدام ينشد حقيقة مصلحة هذه الامة ، لعمل أو لدعا الى تحقيقها دون أن يحتم عليها سلوك هذا الطريق الخطر ، الذي يعلم أن دون تحقيقه أهوال وأهوال جسام . . .

ونحن ندعو ، وكل انسان كذلك يدعو الى مصالحة هذه الأمة ، ولو لم يكن امامنا الا هذا الطريق الخطر لسلكناه ، ولو مرغمين ، ولكن ما دام امامنا طريق آخر ، ومن الممكن أن نسلكه ، دون أن يكلفنا هذه الأهوال الحسام ، فمن الحكمة ألا نركب هذا الخطر ، ولا نكلف أنفسنا وأمتنا مثل هذا الشطط ، والمعروف من دراسة التاريخ وعلم الاجتماع أن قيادة الأمم الى الإصلاح عن طريق معتقداتها الاصلية الصافية ، تكون أسهل ، وأوفر جهداً ، وأسرع فى جنى الثمرة المنشودة ، وهى الإصلاح أو النهضة .  
ولكنه فى سبيل غرضه يتجافى الحكمة والبدهييات من نفسيات الشعوب .  
والغرض مرضى — كما يقولون !!

وإذا كان هناك بعض أدمغة فى المسلمين يتحكم فيها التزمت أو يلابسها شئ من الخرافة ، فان أى مجتمع متقدم لا يخلو من أمثال هؤلاء ، على أن الأمم تقاد دائماً بالمتنورين الواعين فيها ، يستوى فى ذلك ميدان الدين وميادين السياسة ، والصناعة والحرب والاقتصاد . الخ . والغالبية العظمى من علماء الدين — ان لم يكونوا كلهم — ينادون ويلاحون فى نداءاتهم ، لتحقيق دعوة الاسلام للتقدم ، فى كل مجال من مجالات الحياة ، حتى يكونوا أسبقى الى هذا التقدم من أمريكا وروسيا فى غزو الفضاء . وقد قال المرحوم الشيخ محمود شلتوت شيخ الازهر السابق ، حين سئل عن غزو الفضاء : لو أستطيع ذلك لكنت أول من يذهب الى القمر . .

فكيف نحمل الدين — ان — سر تاخر المسلمين ، والذنب ليس ذنبه ، ولا ذنب المتحدثين باسمه . ولكنه ذنب الآخرين ، ثم ينادى المنادون ويتحمسون للقضاء عليه ، ويتخذون اسم النهضة والتصنيع والقضاء على اسرائيل ، غطاء لدعوتهم !؟

مع أننا نعلم أن هذا الكاتب ، ومن وراءه ، أو امامه ، لا يؤمنون بفكرة القضاء على الوجود الاسرائيلى ، ولا بارجاع الوطن المسلب الى أهله الفلسطينيين . فهو يتلاعب بالألفاظ أو بالعقول ، ويلبس من أجل ذلك مسوح الإصلاح ، فى الوقت الذى لا يريد فيه أصلاً الا على طريقته الخاصة . ودعامتها القضاء على الوجود الدينى ونسفه من جذوره . ودون ذلك أهوال ، وأهوال حسام .

ان حسابنا مع هذا الكاتب ودعوته لم يقف عند هذا الحد ، فقد بقى له حساب خطير نكتشفه أمام القراء فى العدد المقبل ان شاء الله ، ليعرفوا الاخطار التى تهدد البلاد من هؤلاء الدعاة . . ونحن لهم بالمرصاد .

والله من ورائهم محيط .

عبد المنعم النمر

مدير الدعوة والارشاد

# مُراقبة الله

للشيخ: علي عبد النعم عبد الحميد

المستشار الثقافي لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم وقريه منه ، وفعل الرسول معه ذلك ليجذب انتباهه لما سيلقى عليه من القول الشريف حتى يعيه ليعمل ويبلغ ، لأن كلام الرسول ليس خاصا — هنا — وإنما هو عام يجب على من سمعه أن يبلغه حتى يرث الله الأرض ومن عليها .  
( كن في الدنيا كأنك غريب ، وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء ، وخذ من صحتك لمرضك ، ومن حياتك لموتك .. )

رواه الامام البخارى

١ — ( منكبى ) المنكب ( بفتح الميم وسكون النون ) مجمع العضد والكتف ، وهذا التعبير يفيد مواجهة ابن عمر رضي الله عنهما لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقريه منه ، وفعل الرسول معه ذلك ليجذب انتباهه لما سيلقى عليه من القول الشريف حتى يعيه ليعمل ويبلغ ، لأن كلام الرسول ليس خاصا — هنا — وإنما هو عام يجب على من سمعه أن يبلغه حتى يرث الله الأرض ومن عليها .  
( كن في الدنيا كأنك غريب ) الغريب هو الموجود في بلد ليست هي مسقط رأسه وليس بها ذوو قرابته القريبة من أصول أو فروع ، فهو دائما نزاع في قرارة نفسه الى الأرض التي رآته باغما ورآها صبيبا وشارخا ، لا يستطيع الاستقرار بعيدا عنها ، ومستكن في جوانحه دائما الحنين الى حيث شب ونشأ .  
ودار الإسلام ليست دار غربة للمسلم ، لأن صلة الروح أقوى من صلة الدم ما دام السلطان لشرع الله وما بقيت الراية مرفوعة باسمه تبارك وتعالى ، أما الغربة الحقيقية فهي غربة الدين في موطن انقطعت فيه كل العلائق الروحية ويعبر عنها في الإسلام ( بداء الكفر ) والمؤمن الصادق الايمان لا يقيم في بلد تتحدى كتاب الله ولا تطبق أحكامه لأنها تتنكر لبارئ الكون ، وبالتالي تهوى في حماة الذل وتتردى في هاوية السخائم ، وما أحسن ما قيل :

**إذا أنكرتني بلدة أو نكرتها خرجت مع البازي على سواد**

( أو عابر سبيل ) : عابر السبيل هو الذي يجوز من بلد الى آخر ساعيا للوصول الى مستقره ودار اقامته ، فهمه الوصول الى مبتغاه ، غير عابىء بما حوله ، ولا ملق بالا الى ما يلقى من وعثاء الطريق أو محسناتها ، وإنما كل حواسه متجهة الى موطنه وهدفه والعاير العاقل لا يسيء في طريق العبور ، ولا يهتم بمعوقات المرور ، فكل ما يصادفه في ميزان اللغو ( وإذا مروا باللغو مروا كراما ) .

( وكان ابن عمر يقول . . ) تفيد رواية الامام البخارى أن ما بعد هذا من مقول ابن عمر رضى الله عنهما وعنا بهما ، وقد وردت روايات أخرى ليس البخارى مصدر أكثرها تشير الى أن هذا القول من كلام سيد الرسل صلى الله عليه وسلم ، وعلى أى فالصحابه رضوان الله عليهم جميعا هم الصحيفة التى استقرت فيها وصايا رسول الله عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام ، فوعتها وردد أصداءها الزمان فهم لا يصدرن ولا يوردون الا عن ما يعلمونه من رسول الله قولا وعملا وتقريراً الى آخر ما هنالك ، لانطباعهم الشديد ، واتجاههم الكلى الى مصدر النور ومورد المعرفة ، وجلاء الحقيقة ، وهادى الطريق ، ورائد الخير وداعى الحق سيدى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

( اذا أمسيت فلا تنتظر الصباح ) فى الليل هجوع وركود ، وربما سبات عميق ، استعدادا لغد جديد ، فيه سعى لكسب قوت ، وعمل لمجد مؤثّل ، وكدح متواصل لبلوغ مآرب ونيل مقاصد ، فالامساء والاصباح متعاقبان ، ولكل منهما مجال فرد ، ونهج خاص ، فاذا أمسى المؤمن بقيوم السموات والارض ، صرف فكره ، ووجه قوته الى امسائه ، فأخذ للراحة قليلا ، ثم قام للعبادة ليلا طويلا ، ولكن بقدر لا افراط فيه ولا تفريط ، يتجافى جنبه عن المضجع ليدعو ربه فى هداة الليل وسكونه ، مقبلا على موجهه وبارئه بقلب سليم ، فيصرفه ذلك عن التفكير فى عداوة فلان ، ونسج خيوط الشر لعلان ، والسعى للنيل من ثالث ، الى آخر ما هنالك مما ورد فى قاموس أعداء الله من عدوان واعتداء ، وكثيرا ما بيت شر بليل ، وحيكت شراكه فى سواده ، وهذه غفلة عن الاسمى وعود الى حيوانية شرسة ، نبت أصلها فى الغاب ، والمؤمن لا يبيت على غل ، فهو متدرج تحت لواء الآية الكريمة : ( والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان **ولا تجعل فى قلوبنا غلا للذين آمنوا** ربنا انك رءوف رحيم ) الآية العاشرة من سورة الحشر .

( واذا أصبحت فلا تنتظر المساء ) يومك هو يومك ، وما بعد المغيب علمه عند علام الغيوب ، واللحظة التالية هى غدك المعبر عنه فى القرآن الكريم ( وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا ) والوارد فيه شعرا :

### **وأعلم علم اليوم والامس قبله ولكنى عن علم ما فى غد عمى**

فاهتم بيومك واثقل كل لحظة فيه بعبادة خاصة ، واعلم : أن صلاتك عبادة ، وسيرك الى عملك عبادة ، ولقائك اخوانك بالبشر عبادة ، والسعى فى مصالح الدولة عبادة ، وعلى هذا فحياة المؤمن كلها عبادة مأجورة أيما أجر من القوى القادر العليم الخبير .

( وخذ من صحتك لمرضك ) الصحة المفرطة مبطرة أحيانا ، والمرض دواء للكبرياء ، فمن عرف وعقل اتخذ الصحة مدرجا الى الكمال النفسى والغنى الحلال والربح المعترف به شرعا الذى لا تتعدى فيه حدود الله ، فاذا وافى المرض يوما فأقعد عن السير فى طريق الحياة على مختلف صنوفها وجد المؤمن الرصيد الثابت الذى يدر عليه ما يقوى بدنه ويرد عافيته ويؤمن له صفاء روحه ونقاء قلبه ، وتكون أيام المرض أيام أنس بالعلو الكبير تبسط فيها أكف الضراعة الى البارى المبدع ليدفع الألم ويكشف الضر ، فهو سبحانه القادر على أن يجيب لمضطر اذا دعاه ( واذا مرضت فهو يشفين ) الآية ٨٠ من سورة الشعراء .

( ومن حياتك لموتك ) تلك عقدة العقد ، وأم المشكلات ، وداهية الدواهي ، عند من لم يعرف الله ومن لم يعبده كأنه يراه ، فقد حار المفكرون منذ فجر وجود



الانسان على البسيطة .. فماذا بعد الموت؟! لقد خلس السابقون واللاحقون من المؤمنين الى الايمان الجازم بما بعد الموت من حياة سرمدية أبدية لا نهاية لها ولا حدود ، كما نصت الكتب السماوية الموحاة من رب كل شىء الى من اصطفاهم من عباده ليبلغوا رسالاته الى خلقه .. وهنا !! يقول صاحبي ان الآخرة تبدو لكثير من المعاصرين أنها متاهة وهمية ، وانعكاس خيال شاردي ، وأمل ضعف بشرى .. وأجاب ابن أخت خالته : .. الله جلت قدرته يعلم — والعالمون يعقلون — أن مصدر هذا القول عقل متعب لم يعتد عمق البحث وإنما ألف السطحيات حتى اعتادها فلم يستطع الابتعاد عن الحسيات المادية ، واتجه الى الآنية البحتة ليلقى عليها أضواء باهتة تجذب طلاب الشهوات الجسدية وفلسفوا تلك الفعال وترجموها على أنها صورة لتقدم حضارى يجب أن يسود ، وتصبح تلك الافكار طرائق ومذاهب تعتنق ومثالية تحتذى .. وعاد صاحبي الى متابعة حديثه قال : .. منذ أيام سرت فى شارع .. فى مدينة أوربية وتوقفت أمام بناية شامخة جذبتنى اليها لوحة نحاسية بارزة مرقوم عليها اسم فيلسوف معاصر مرموق شرقا وغربا ودون اعمال فكر وجدنتى وجها لوجه أمام شاب فى بداية العقد الثالث يقودنى الى ندوة جمعت أصفياء شيخ الفكر المعاصر فسلمت وحياء وعرفت صاحبهم وقد وخط الشيب فوديه ، وغلب على شعر رأسه بياض ناصع ، وهو مستغرق فى نشوة الحديث يوجه الشباب فى قوة الشباب وان جاوز السبعين وجرى حديثه متناولا القديم والحديث وتطرق الى ما وراء العالم وما بعد الموت وراعنى منه الانكار البادى فى عباراته المتتابعة لكل حياة بعد الموت .. ويدلى ببراهين لا صحة لها الا فى مخيلة الشيخ والمفتونين به .

ويقول صاحبي : جرت على لسانى فى قوة قرآنية الآية الكريمة « صم بكم عمى فهم لا يرجعون » الآية ١٨ من البقرة لأن الله ذهب بنورهم وتركهم فى ظلمات لا يبصرون .. وكانت مقارعة منطقية أتيت فيها — كما يقول صاحبي — على أدلة الشيخ وفندتها واحدا اثر الآخر .. ولاح النور لذوى البصيرة من الأصفياء الذين لم يعهدوا لشيخهم معارضا .. وخرج صاحبي من المعركة بخمسة كاملة العدد من أولئك الحواريين فارقوا الشيخ وطلبوا ايضاح طريق الاسلام .. وقال أحدهم : هل اطراح العقل عقل ! وهل ترك التفكير تفكير ..!! من اليسير أن يقال يا شباب العصر التقوا بالشباب فى كل مكان ، واجعلوا لقاءكم كما تشاءون .. فالرقيب قد توارى عن المسرح .. والقانون معكم والمجتمع لم يبق فيه الا من يئن أنين من هو فى النزاع الاخير .. والغد ..!! وأليس من الفكر الفلسفى الناضج أن ننطلق الى ما وراء المحس لنحاول ادراك وسائل النجاة هناك ، فنعمر ما هنا كما يجب أن يعمر بالبناء المتين بالقواعد الثابتة على ضوء الاسلام ونور هداة؟! ويدركهم بالطريق مبعوث الشيخ صائحا : فسروا لى سر التخاذل البادى هناك وأميطوا اللثام ان كنتم تعلمون عن أسباب الخلاف والشقاق فى غير موضع خلاف ولا شقاق ، وعلا صوته فى نغمة موسيقية غنائية .. كن فى الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل يعنى كن شحاذا مسكينا لا تتطلع الى الحياة الحرة الكريمة واذا غشاك الليل عد نفسك فى الاموات ولا تتطلع الى غد .. واذا داعبت ذكاء جبينك أغمض عينيك وتمتع بصحتك ومالك والمخترعات .. فالموت قادم اليك .. ثم زمجر .. أى هدم للحياة هذا .. وأى قضاء على الانسانية تحمله تلك الكلمات .. وأى دعوة الى التكاسل والتخاذل يقوم بها

دعاة الاسلام !! (١) وقال صاحبي : ناديته على رسلك ! أيها الصديق .. أهذا هو مقدار فهمكم للاسلام ؟ أصحاب هذا التفكير الصبياني هم قادة الغد ؟ .. ان لغة الاحاديث لا يفهمها الا من عرف أسرارها أسرار البيان العربي ومراميه .. فمن لم يتعمق اللغة العربية لا يمكن أن يصل الى فهم توجيهات القرآن ولا الحديث .. وبعد عن الصواب من يقول : ان الترجمة تؤدي الحقيقة اللغوية للغة الضاد .. والا .. ففي هذا الحديث الشريف تكمن كل القوى الداعية الى البناء الصحيح الواعي ، فنيا جمال معناه الشريف : يعطى الحث الحثيث على اغتنام كل لحظة من الحياة للعمل المجدى ، وفيه جذب شديد للانتباه الى الحياة وملئها بما يعود بالخير على ما بعدها ، فالعاقل لا يسير الى غير وطنه الا لهدف ولا يسعى فى الطريق الا لغاية ، ولا يستعمل صحة بدنه وقوة عقله الا فيما يجده مجديا مفيدا للمجموع ، والاسلام يدعو دائما الى عمارة الارض وقيادة الناس الى ما يسمو بهم ويحقق انسانيتهم . ولو كانت رسالة الاسلام رسالة خمول وتواكل لما انتشر وعمر وخلق على الارض حضارات هى التى كانت أساس كل ما نرى فى الدنيا المعاصرة من تقدم ونمو وازدهار .. وانى لأرى فى أرض الاسلام وميض نار توشك أن يكون لها ضرام والامل فى الجيل الصاعد أن يكون جيلا واعيا متحملا لمسئوليته كاملة عاملا على تحقيق وجوده بين دول العالم فى كل مجال .

٢ — هكذا يفهم الاسلام فهما عكسيا لدى المفكرين المعاصرين الا قليلا .. وأرباب المبادئ والدعوات المعاصرة يحسنون التأتى لمقاصدهم ، ويجيدون الدفاع عن مبادئهم ، ولكل حججه وبراهينه ، ثم ما طبع عليه الانسان من الجدل ( وكان الانسان أكثر شئ جدلا ) ، ووراء تلك المبادئ والدعوات جاه عريض يساندها ، ونفع مادي يجذب اليها ، والهدف الواضح من خططهم — ان تباينت فى وسائلها فهى متحدة فى غايتها — هو العمل المتواصل للكيد للاسلام والنيل منه .. وهذا يحملنا على القطع بأن موقف اللدد والخصومة السافرة يدفع على العناد ويحمل على التماذى فى الضلال ، كما أن الموقف السلبي يزيد الفساد شيوعا وانتشارا ، فلنبحث عن الجندى الحصيف ويزود بالعدة والعتاد ثم يقذف به فى الميدان والله ينصره ويؤيده ( كتب الله لأغلبن أنا ورسلى ) وينفع فى هذا المجال الشباب المؤمن المتسلح بالعلم الواسع والإطلاع الدقيق على كتب القوم ومبادئهم العالم بأحوالها عن خبرة ، السائر على نهج سيد الخلق فى الدعوة بالتي هى أحسن مع سعة الأفق والحلم الاحنقى والمرونة المعاوية والشجاعة العلوية والحنكة العمرية ( ولو كنت غظا غليظ القلب لانفضوا من حولك ) وقد تأكد لدى صاحبي من تجربته الشخصية أن الجهل بالاسلام وقواعده ، والبعد عن موارده الصافية مضافا الى ذلك استغلال الانكباء الخبيثاء لهذه الحال عند الشعوب ، هو الحافز الاول والداعى الاوحد لرواج الباطل ، لأن الشباب المعاصر لا يعرف أن ما يدعى اليه هو الباطل .. والذي تجب معرفته تماما هو اللغة الاصلية لغة تلك البلاد ، وما ذلك بعسير على الشباب ذى الهمم العالية ، فالمبشرون يجيدون كل لغة لكل بلد يدخلونها بجميع لهجاتها ، والنادر منهم من يجيد فقط اللغة التعليمية السائدة بين تلك الشعوب كما يعرفون معرفة تامة عادات البلاد قبل دخولها ، فلا أقل من أن يتذر داعى الاسلام بهذا السلاح الذى لا بد منه لنجاح مهمته .. واذا أنس اليه الناس استطاعوا فهمه وألقوا اليه السمع باهتمام وعاقبة ذلك النجاح بعون الله تعالى ، ولمثل هذا فليعمل العاملون .

(١) يعبر فى ترجمة فرنسية عجيبة كأنه يلقي نشيدا شعريا .

# حالات الضرورة وقواعدها

للدكتور: ولهبة الزهبي

عميد كلية الشريعة - جامعة دمشق

« أصبحت « الضرورة » سلماً لدى الكثيرين للتخلص من واجباتهم ، وفي البحث الماضي المنشور في العدد ٥١ ، تحدث الكاتب الفاضل عن ضوابط الضرورة المعتبرة ومفهومها السليم ، والفرق بين الضرورة والمصلحة ، وأدلة مشروعية الضرورة ، ويتم اليوم بحثه عن الضرورة مشكوراً » .

« الوعى »

أن يكرهه على تناول مكره . وقال ابن العربي : الاضطرار إما بإكراه من ظالم أو بجوع فى مخصصة ، أو بفقر لا يجد فيه غيره .

فالضرورة على رأى هؤلاء نوعان أو ثلاثة : إكراه ، وجوع ، وفقر . والواقع أن للضرورة بمعناها الأعم

حدد القرطبي حالات الضرورة فقال : الاضطرار لا يخلو أن يكون بإكراه من ظالم ، أو بجوع فى مخصصة .

وقال الفخر الرازى : الضرورة لها سببان . أحدهما : الجوع الشديد ونحوه مع وجدان الحلال ، والثانى :

الشامل لكل ما يستوجب التخفيف على الناس حالات كثيرة أهمها أربع عشرة وهي :

ضرورة الغذاء والدواء ، الإكراه ، النسيان ، الجهل ، العسر وعموم البلوى ، السفر ، المرض ، النقص الطبيعى ، الدفاع الشرعى ، استحسان الضرورة ، المصلحة المرسله لضرورة ، العرف ، سد الذرائع ، الظفر بالحق .

فاذا توافرت حالة من حالات الضرورة هذه أبيض المحظور أو جاز ترك الواجب . وقد نص القرآن الكريم صراحة كما بينا على ضرورة الغذاء من ( الجوع أو العطش ) فأجاز للمضطر أكل الميتة والخنزير ، وشرب الدم والخمر وطعام الغير ، والأطعمة النجسة ، والمياه النجسة ، وذلك من أجل الحفاظ على النفس قال تعالى : ( ولا تقتلوا أنفسكم ) ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة ) ولا يتحقق الضرر غالبا فى تناول هذه المحظورات حال الضرورة ، لأن أعضاء الجهاز الهضمى تقوى حينئذ ، ويحصل الهضم بسرعة ولأن المرء يتناول من الحرام بقدر دفع الضرر . وإذا حصل شئ من المرض أحيانا فيمكن معالجته ويرى الشفاء منه بالمداواة .

ويباح بالإكراه الملجئ أو ارتكاب الأثياع المحرمة ما عدا الكفر (١) والزنا والاعتداء على حق الغير من قتل وجرح ونحوهما واتلاف مال ، لأن هذه الحرمات أساسية وما عداها يمكن التسامح به فى حدود ضيقة من إكراه ونحوه ، قال صلى الله عليه

وسلم : ( ان الله رفع عن أمتى الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه ) .

ويعتبر النسيان ومثله الخطأ عذرا شرعيا يرفع الإثم والمؤاخذة على ترك حقوق الله تعالى أى عند اهمال بعض الواجبات الدينية أو الشرائط الشرعية ، تيسيرا على الناس ، ودفعاً للحرص والمشقة عنهم . ويقبل أحيانا الاعتذار بالجهل بالأحكام الشرعية ، كما هو الشأن فيمن اعتنق الاسلام حديثا دون أن يعلم تفاصيل الأمور الشرعية ، وكجهل الوكيل بعزل الموكل له بالبيع والشراء ونحو ذلك .

وإذا عسر تجنب الشئ ، أو عم البلاء بأمر يصعب على الانسان التخلص والابتعاد عنه فإنه يعفى عنه كما فى حالة اصابة الثوب بقليل النجاسة ، أو التلوث بطين الشارع ، أو الاحتراز عن مستقذرات الطيور أو النظر الى العورات للتطبيب والتعليم والاشهاد والمعاملة والخطبة .

ويشرع فى السفر الطويل طائفة من الرخص الشرعية كقصر الصلاة الرباعية والجمع بين الصلاتين ، والفطر فى رمضان ، والخيار فى أداء صلاة الجمعة والجماعة والعديد وذبح الأضحية ونحو ذلك .

وكذلك رخص للمريض مثل المسافر برخص تتناسب مع حالته الصحية ، مثل التيمم بالصعيد الطاهر وجواز الفطر فى رمضان والفدية للشيخ الفانى بدلا من الصوم .

وخفف عن المرأة والولد بسبب

(١) سبق أن قلنا أن التلفظ بالكفر ورد فيه نص من القرآن يخالف رأى الكاتب « الا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان » والتلفظ هو الذى يمكن تصور الاكراه عليه .

نقصهما الطبيعي ، فجاز للمرأة أثناء الحيض والنفاس ترك الصوم وتسقط عنها الصلاة حينئذ ، ولم يطالب القاصر بالتكاليف الشرعية الا فيما يتعلق بحق الغير ، فيطالب بالتعويض عن الأضرار التي يلحقها بمال الآخرين ، ويجب في ماله المئونات التي يفرضها واجب التكافل الاجتماعي في الاسلام ، كالزكاة والنفقة على القريب المعسر ، اذا كان هو موسرا .

ويجوز الدفاع عن النفس أو المال أو العرض باستخدام الأخف فالأخف ، الى أن يصل الأمر الى حد إياحة قتل المعتدى اذا لم يمكن دفع شره بغير ذلك قال تعالى : « فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم ، واتقوا الله واعلموا أن الله مع المتقين » وقال صلى الله عليه وسلم ( من قتل دون دينه فهو شهيد ومن قتل دون ماله فهو شهيد ، ومن قتل دون أهله فهو شهيد ) . ( ومن أطلع في بيت قوم بغير اذنهم فقد حل لهم أن يفتقروا عينه ) . ( انما جعل الاستئذان من أجل البصر ) .

واعتمد الفقهاء الحنفية على وجه التخصيص على استحسان الضرورة في كثير من أحكام المسائل الفقهية كما في حال تطهير الآبار والأحواض من النجاسة المغلظة التي تقع فيها ، بنزح مقادير من الماء معينة في كتبهم ، وكالحكم بطهارة آبار الفلوات رغم ما يقع فيها من أرواث الحيوان ، وبطهارة سؤر الطيور الجارحة في البراري ونحوها ، بالرغم من أنها لا تخلو مناقيرها من النجاسة عادة .

وكذلك اعتمد المالكية والحنابلة بل وجمهور الفقهاء على المصالح المرسلة للضرورة أو للحاجة في وقائع

مستجدة لاستنباط حكم شرعى محقق لمصلحة لم يتعرض لها الشرع بالاعتبار ولا بالالغاء ، فأجازوا مثلا للحاكم العادل فرض ضرائب جديدة على أغنياء الرعية ، إذا خلا بيت المال من الأموال اللازمة ، واحتاج جيش الأمة للنفقات في سبيل الدفاع عن البلاد ، واعتبرت قاعدة ( العادة محكمة ) من الأصول التي قامت عليها مذاهب الفقهاء مما جعل المجتهدين يحيلون على عرف الناس كثيرا من أحكام القضايا الشرعية ، مراعاة للحاجة ، وتيسيرا على الأفراد في نطاق المعاملات التي يمارسونها في حياتهم العملية المتكررة يوميا ، مثل تجويزهم بيع الاستصناع والمعاطاة ، والبيع بثمن مقسط ، قال ابن مسعود رضى الله عنه : ( ما رآه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن ، وما رآه المسلمون سيئا فهو عند الله سيء ) .

وكذلك اعتبر مبدءا سد الذرائع وفتحها من أصول الفقه عند المالكية والحنابلة بل وعند بقية المذاهب الاسلامية ، ما عدا ابن حزم الظاهري وذلك في ثلاثة أمور :

الأول — مواطن الاشتباه .

الثانى — الابتعاد عن كل ما يؤدي الى الحرام كبيع السلاح في الفتنة ، وهذان الأمران داخلان تحت مفهوم سد الذرائع .

الثالث — فتح الذرائع التي تؤدي حتما الى المقصود ، كالسعى للصلاة والسعى للرزق للانفاق على الأهل .

وبناء عليه أجاز الفقهاء للحاكم المسلم اعطاء مال لدولة محاربة لدفع أذاها وخطرها ، إذا لم يكن بجماعة المسلمين قوة يستطيعون بها حماية

البلاد . وأجازوا أيضا بذل المال لظالم على سبيل الرشوة يأكله حراما ليتقى به المعطى ظلمه ، أو ليصل الى حق ثابت له بشرط العجز عن منع الظالم الا بذلك .

واتفق الفقهاء على أن من وجد عين حقه عند آخر مالا أو عروضاً تجارية وكان مماطلا له في رده ، فإنه يباح له ديانة أن يأخذه منه للضرورة ، وتيسيرا على الناس في استيفاء حقوقهم . قال عليه الصلاة والسلام : ( من وجد عين ماله عند رجل فهو أحق به ويتبع البيع ( أى البائع ) من باعه ) والكلام عن حالات الضرورة التي أشرنا إليها يحتاج الى مزيد من الإبانة والاستقصاء ليس هنا مجال لذكره .

### قواعد الضرورة :

القاعدة لغة هي الأساس ، وفي الاصطلاح تطلق على الأصل والقانون والضابط .

وتعرف بأنها أمر كائى ينطبق على جميع جزئياته ، مثل قول النحاة : الفاعل مرفوع ، وقول الأصوليين الأمر للوجوب والنهى للتحريم .

والقاعدة فى اصطلاح الفقهاء كما قال السبكي هي الأمر الكلى الذى ينطبق عليه جزئيات كثيرة لتفهم أحكامها منه .

وقال ابن نجيم : هي حكم كائى ينطبق على معظم جزئياته لتعرف أحكامها منه وتسمى القاعدة عند القانونيين مبدأ .

والقاعدة تحيط بالفروع والمسائل

العديدة من أبواب الفقه المختلفة كالبيع والهبة والاجارة والمضاربة **أما الضابطة** فهي التى تحيط بالفروع والمسائل من باب واحد كمسائل البيوع مثلا . ومما تجدر الإشارة اليه أن القواعد الفقهية ليست بمثابة نظرية عامة يكون لها حاكمية مطلقة على نظام موضوعى من أنظمة الفقه ، وإنما هي مبادئ ينطوى تحتها زمرة من الأحكام الشرعية ، أى أن هذه القواعد تتسم بصفة الأغلبية فى التطبيق ، ولا شمول لها .

قال ابن نجيم المصرى فى الاشباه والنظائر ( ان القاعدة عند الفقهاء غيرها عند النحاة والأصوليين إذ هي عند الفقهاء حكم أكثرى لا كائى ، ينطبق على أكثر جزئياته لتعرف أحكامها منه ) .

وقال صاحب تهذيب الفروق للقرافى ( ومعلوم أن أكثر قواعد الفقه أغلبية ) وعلى هذا فان القواعد الشرعية ليست قانونا مطردا ينطبق على جميع الوقائع والحالات ، لأن من خصائص أو أركان القاعدة القانونية أن تكون قاعدة عامة محررة مطردة ، تنطبق على كل الاشخاص والوقائع التى تتوافر فيها الشروط والاصناف الواجب توفرها لتطبيق القاعدة القانونية .

وأهم قواعد الضرورة ثمانية هي ما يأتى :

١ - **المشقة تجاب التيسير** . يعنى ان الصعوبة تصير سببا للتسهيل ، ويلزم التسامح فى وقت المضايقة . والمراد بالمشقة هي غير المعتادة أو غير المألوفة ، وهي المشقة الزائدة التى لا يتحملها الانسان عادة ،

وتفسد على النفوس تصرفاتها ،  
وتخل بنظام حياتها ، وتعطل عن القيام  
بالأعمال النافعة غالبا .

أما المشقة المعتادة ( وهي المشقة  
الطبيعية التي يستطيع الإنسان  
تحملها دون الحاق الضرر به ) فلم  
يرفعها الشارع عنه ، فلا تعتبر من  
أسباب التخفيف للأحكام الشرعية  
العامة ، لأنها محتملة تتلاءم مع طاقة  
الإنسان العادية .

والكلام عن هذه القاعدة وتطبيقاتها  
طويل لا مجال لذكره الآن . ومن  
أوضح أمثلتها الرخص الشرعية التي  
تبيح الفعل المحرم عند الضرورة أو  
الحاجة ، أو تجيز ترك الواجب عند  
المشقة التي تلحق الإنسان المكلف  
بالتكاليف الشرعية .

٢ — **إذا ضاق الأمر اتسع** .  
ومعناها إذا طرأت مشقة ، وتضايق  
الناس أو الشخص من حكم شرعي  
في الأحوال العادية جاز لهم الترخص  
في الأحكام ، وعدم التزام القواعد  
العامة المطردة ، وخفف عليهم بأخذ  
الأسهل والأسهل ما دام هناك حرج  
وضيق ، لقوله تعالى : ( يريد الله بكم  
اليسر ولا يريد بكم العسر ) فالمدِين  
المعسر تؤجل مطالبته إلى وقت  
اليسار ، أو يقسط عليه الدين لقوله  
سبحانه : ( وإن كان ذو عسرة فنظرة  
إلى ميسرة ) .

وعكس هذه القاعدة صحيح وهو  
( **إذا اتسع الأمر ضاق** ) وجمع  
الغزالي بينهما بقوله : ( كل ما يتجاوز  
حده انعكس إلى ضده ) أي كلما  
وجدت صعوبة عاد الأمر إلى السهولة  
وبالعكس .

٣ — **الضرورات تبيح المحظورات** ،  
ومعناها أن حالات الاضطرار أو  
الحاجة الشديدة تجيز ارتكاب  
المحظور أي المنهى عنه شرعا ، فكل  
ممنوع في الإسلام ( ما عدا حالات  
الكفر والقتل والزنا ) يستباح فعله  
عند الضرورة إليه ، بشرط ألا ينزل  
منزلة المباحات والتبسطات ، فيتناول  
المرء من الحرام بمقدار دفع السوء  
والأذى كما تنفيده القاعدة الآتية .

٤ — **الضرورة تقدر بقدرها** ، يعنى  
أن كل ما أبيض للضرورة من فعل أو  
ترك فانما يباح بالقدر الذي يدفع  
الضرر والأذى ، دون ما عدا ذلك ،  
لقوله تعالى ( فمن اضطر غير باغ ولا  
عاد فلا إثم عليه ) أي غير طالب  
للحرام ولا راغب فيه لذاته ولا متجاوز  
قدر الضرورة .

٥ — **ما جاز لعذر يبطل بزواله** ،  
أي أن ما جاز فعله بسبب عذر من  
الأعذار ، أو عارض طارئ من  
العوارض فانه تزول مشروعيته بزوال  
حالة العذر ، فمن جاز له التيمم مثلا  
لعذر كمرض أو سفر أو فقد ماء ، ثم  
زال العذر وجب عليه التوضؤ  
بالماء .

٦ — **الميسور لا يسقط بالمعسور** ،  
ومعناها أن المأمور به إذا لم يتيسر  
فعله على الوجه الأكمل الذي أمر  
به الشرع لعدم القدرة عليه ، وانما  
يمكن فعل بعضه ، فيجب فعل البعض  
المقدور عليه ، أو ما لا يدرك كله ،  
لا يترك كله الذي يشق فعله ، لقوله  
صلى الله عليه وسلم : ( إذا أمرتم  
بأمر فأتوا منه ما استطعتم ) .

٧ — **الاضطرار لا يبطل حقي**  
**الغير** ، أي أن الاضطرار وإن كان

البقية ص ٢١

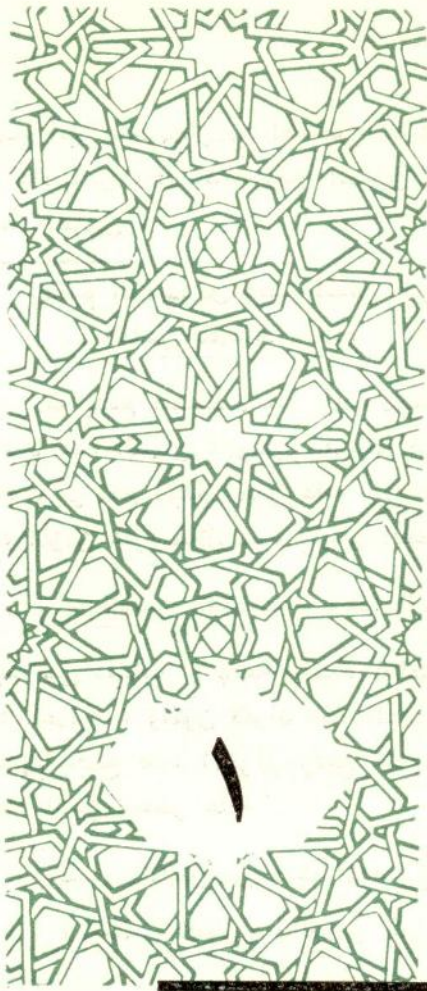
# التأمين في الشريعة والمتانون

للأستاذ : توفيق علي وصبه

نشأ التأمين أصلاً باعتباره وسيلة تمكن التاجر من مواجهة الضرر الذي قد يصيبه من مخاطر غرق بضاعته ومن ثم فقد كان التأمين البحري من أقدم صور التأمين حيث نشأ في أواخر القرون الوسطى ( القرن الرابع عشر الميلادي ) ولكن تعددت بعد ذلك المخاطر التي يمكن التأمين ضدها فتناولت الحريق والسرقة والضياع والتلف وأخيراً ظهر التأمين على الحياة . ويتم التأمين باتفاق كتابي بين الشخص وشركة التأمين وبمقتضاه يلتزم الشخص بدفع أقساط دورية لمدة معينة مقابل التزام الشركة بدفع تعويض عند وقوع الخطر المؤمن ضده . وتقوم فكرة التأمين على أساس عمومية المخاطر ، وإمكان تحديد احتمال حدوثها وفقاً لقوانين الاحصاء ، فالحريق مثلاً يتعرض له عدد كبير من الأفراد فإذا دفع كل واحد منهم مبلغاً بسيطاً بطريقة دورية فإن الرصيد الذي يتراكم لدى شركة التأمين يمكنها من تعويض من يصيبه الضرر ، وبذلك يتوزع الضرر على عدد كبير من الرؤوس فلا يشعر به أحد ، بدلاً من وقوعه على رأس واحد فلا يقوى على احتماله . أما التأمين على الحياة فهو على صور متعددة وأكثرها انتشاراً التزام شركة التأمين بدفع مبلغ معين عند وفاة الشخص لورثته أو لمن يحددهم في العقد . وقد يكون التأمين لمدة معينة ، إذا مات الشخص قبل انقضاءها تلتزم الشركة بدفع التعويض المتفق عليه ، وإذا لم تحدث الوفاة التزمت برد المبلغ المدفوع . وهو في هذه الصورة أقرب ما يكون إلى الادخار . وكما أن الأفراد يؤمنون ضد المخاطر فإن شركات التأمين بدورها تؤمن ضد وقوعها لدى شركات تأمين أخرى وتسمى هذه العملية إعادة التأمين (١) . فالتأمين وسيلة للتخفيف من أثر الاخطار التي يتعرض لها الأفراد ولا يمكنهم احتمالها بمفردهم فيتعاونون فيما بينهم بما يدفعونه من أقساط لتعويض من يلحقه أضرار بتحقيق الاخطار المؤمن ضدها . والتأمين كذلك عامل مشجع على الادخار وزيادة الانتاج حيث تقوم شركات التأمين باستثمار أموالها

(١) الموسوعة العربية الميسرة مادة « تأمين » ص ٨٥ .





موضوع التأمين . وهل هو حلال أو حرام ؟  
موضوع يشغل بال الجميع وقد رأينا أن نفتح  
باب الكتابة والمناقشة فيه لعرض الآراء حوله  
ونشر اليوم هذا البحث منتظرين أن نتلقى  
من البحوث الجادة المدعمة بالحجج ما يمكننا  
من استمرار النشر حول هذا الموضوع حتى  
يمكن الاضطلاع بالآراء وحججها . ونقدم الآن  
رأى القانون ثم نتبعه برأى الشريعة فى عدد  
قادم .

( الوعى )

فى المشروعات الصناعية الكبرى التى تساهم فى حماية الاقتصاد الوطنى وفتح مجالات كبيرة للعمالة  
والانتاج .

وهناك نوع من التأمين يسمى التأمين الاجتماعى تلزم الدولة بمقتضاه أصحاب الاعمال بالتأمين  
على عمالهم حتى تضمن لهم حدا أدنى للمعيشة بتقديم المساعدة لهم فى حالة العجز عن الكسب أو  
المرض أو الإصابة أو الشيخوخة أو البطالة .. الخ ويعتبر هذا التأمين مظهرا للتكافل الاجتماعى  
الذى حضت عليه جميع الاديان السماوية .  
تعريف التأمين :

اختلف الشراح اختلافا كبيرا فى تعريفهم للتأمين حتى استقر الامر أخيرا على التعريف الذى  
وضعه الاستاذ هيمار حيث يعرف التأمين بأنه : « عملية بها يحصل شخص يسمى المستامن على  
تعهد لصالحه أو لصالح غيره بأن يدفع له آخر ، هو المؤمن ، عوضا ماليا فى حالة تحقق خطر  
معين وذلك نظير مقابل مالى هو القسط وتبنى هذه العملية على تحمل المؤمن تبعه مجموعة من  
المخاطر باجراء المقاصة بينها وفقا لقوانين الاحصاء » .  
وعرفته المادة ٧٤٧ من القانون المدنى المصرى بما يلى :

« التأمين عقد يلزم المؤمن بمقتضاه أن يؤدى الى المؤمن له أو الى المستفيد الذى اشترط  
التأمين لصالحه مبلغا من المال أو ايرادا مرتبا أو أى عوض مالى آخر ، فى حالة وقوع الحادث  
أو تحقق الخطر المبين بالعقد وذلك فى نظير قسط أو أية دفعة مالية أخرى يؤديها المؤمن له  
للمؤمن » .

وهذا التعريف الذى جاء به القانون المدنى ينصب على الناحية القانونية فقط وأغفل الناحية  
الفنية فى التأمين فلم يبين الغاية التى توخاها المشرع من هذا النظام وهى قيام شركات التأمين

بتجميع أكبر عدد ممكن من المخاطر المتشابهة وتحمل تبعاتها بإجراء المقاصة بينها وفقا لقوانين الاحصاء كما جاء بتعريف الاستاذ هيمار السابق .  
أقسام التأمين :

ينقسم التأمين من حيث الشكل الى قسمين :

١ - التأمين بأقساط محددة : وهو النوع السائد وبمقتضاه يقوم شخص يسمى المستامن أو

المؤمن له بدفع أقساط معينة ولمدة محددة الى شركة التأمين وذلك طبقا للشروط والايوصاف التي يحددها عقد التأمين ، وتقوم الشركة فى مقابل ذلك بدفع عوض مالى فى حالة تحقق الخطر المؤمن ضده ، أو دفع المبلغ المتفق عليه فى نهاية مدة العقد كما فى حالة التأمين على الحياة اذا لم تتحقق وفاة المؤمن عليه خلال فترة سريان العقد .

٢ - التأمين بالاكنتاب : وهذا النظام تقوم به جماعة معينة من الناس بأن يدفع كل منهم مبلغا

معينا على دفعات أو دفعة واحدة لمواجهة أى أخطار يتعرض لها أحدهم ولا تبغى أى ربح من وراء هذه العملية ، ويكون لافراد هذه الجماعة صفة المؤمن والمؤمن له فى نفس الوقت حيث يقومون هم أنفسهم بجمع هذه الاموال ودفع العوض ويعتبر التأمين بالاكنتاب نوعا من أنواع التعاون الذى يحبزه الدين ويحض عليه .

وينقسم التأمين من حيث الموضوع الى ثلاثة أنواع :

أ ) التأمين البحرى والتأمين البرى : التأمين البحرى هو أقدم أنواع التأمين ظهورا نظرا

للمخاطر التى كانت تتعرض لها السفن أثناء نقل البضائع من أخطار البحر أو سطو القراصنة ، ويشمل التأمين على السفينة وما عليها من بضائع ، ولا يمتد هذا التأمين الى الاشخاص الموجودين على ظهر السفينة اذ أنهم يخضعون لنظم تأمين أخرى .

أما التأمين البرى وكذا التأمين الجوى والنهرى فيكون ضد أخطار النقل أو السفر بالسكك الحديدية والبواخر والسيارات والطائرات وغيرها من وسائل النقل ويشمل ذلك التأمين على البضائع والاشخاص .

ب ) التأمين الاجتماعى والتأمين الخاص : ويكون التأمين الاجتماعى على فئات معينة هى

طبقة العمال حيث تلزم الدولة أصحاب الاعمال بالتأمين عليهم ضد اصابات العمل وضد البطالة كما سبق أن قلنا .

أما التأمين الخاص : فتقوم به الشركات والجمعيات التبادلية والتعاونية فتؤمن على الافراد أنفسهم كل حسب ظروفه الخاصة وما يحتمل أن يواجهه من أخطار .

ج ) التأمين على الاشخاص والتأمين من الأضرار : يشمل التأمين على الاشخاص كل ما يتصل

بشخص المؤمن له من حوادث أو وفاة أما التأمين من الأضرار فيشمل كل الأضرار المادية التى تلحق المستامن أيا كان نوعها أو سببها . ويمتد التأمين من الأضرار ليشمل التأمين من المسئولية كما هو الحال فى التأمين من المسئولية المدنية الناشئة عن حوادث السيارات ، ولا يشمل هذا النوع من التأمين بطبيعة الحال التأمين من المسئولية الجنائية .

أركان التأمين :

من تعريف التأمين يمكننا استخلاص أركانه فى أربعة هى :

١ - الخطر .

٢ - القسط .

٣ - العوض المالى .

٤ - المصلحة فى التأمين .

١ - فالخطر عبارة عن حادث مستقبلى محتمل الوقوع ولا يتوقف تحققه على محض ارادة المؤمن له أى يقع دون ارادته .

٢ - أما القسط فهو المبلغ الذى يدفعه المؤمن له شهريا أو سنويا حسب الاتفاق لتقوم الشركة بمقتضاه بتحمل تبعه المخاطر المؤمن ضدها فالقسط فى التأمين بمثابة الثمن فى البيع أو الاجرة فى الايجار ، ويشمل القسط ما يوازى قيمة الخطر بالإضافة الى المصاريف التى تكلفها الشركة وكذا الأرباح ويسمى القسط فى مجموعه بالقسط التجارى .

٣ - العوض المالى وهو اما أن يكون تعويضا يقدر بحسب قيمة الخسارة الناتجة عن تحقق الخطر المؤمن ضده واما أن يكون مبلغا محددنا نص عليه فى عقد التأمين ، فالعوض يدفع حسبما اتفق عليه بين المؤمن والمؤمن له .

٤ - المصلحة فى التأمين : نصت المادة ٧٤٩ من القانون المدنى المصرى على أن : « يكون محلا للتأمين كل مصلحة اقتصادية مشروعة تعود على الشخص من عدم وقوع خطر التأمين » فمن المحتم أن يكون هناك مصلحة واضحة للمستأمن اذا أن انعدام مصلحة الشخص فى التأمين من شأنه أن يزيد فى نسبة المخاطر المفتعلة التى يهد لها المستأمن سبل وقوعها غير آبه بانعدام الشئ محل التأمين لانعدام مصلحته فى المحافظة عليه . ويكون الامر أشد خطورة اذا كان المؤمن عليه شخصا غير المستأمن فانعدام المصلحة يعرض حياة المؤمن عليه للخطر .

ويقوم التأمين على فكرتين أساسيتين :

١ - تعاون المستأمنين .

٢ - المقاصة بين المخاطر .

قيام المستأمنين بدفع الاقساط لتتمكن الشركة من تغطية الاخطار التى يتعرض لها بعضهم يعتبر نوعا من التعاون فيما بينهم ، وما الشركة الا وسيط لتنظيم عملية جمع الاقساط واستثمارها ودفع التعويض اللازم للمستحقين ، ثم تحصل الشركة بعد ذلك على بعض الأرباح مقابل قيامها بهذا العمل .

أما المقاصة بين المخاطر فهو من عمل الشركة اذا تقوم بجمع المخاطر المتشابهة وعمل المقاصة بينها وفقا لقوانين الاحصاء حيث تقدر قيمة المخاطر المحتمل حدوثها وعلى أساسها تقدر الاقساط المطلوبة من المستأمنين ، يضاف اليها كما سبق الأرباح والمصاريف الادارية الأخرى .

مزايا التأمين :

للتأمين مزايا اجتماعية اقتصادية عديدة منها على سبيل المثال (١) :

١ - مزايا خلقية فالتأمين يكفل الامان والاحتياط للمستقبل ومواجهة المخاطر المحتمل حدوثها وبذلك يضمن الفرد وجود ما يعينه على تحمل كوارث الدهر بدلا من طلب المساعدة ومد يده للآخرين وعقد التأمين بعيد كل البعد عن القمار أو شبهة القمار اذا المقامرة تؤدى الى خسارة محققة لأحد الطرفين ، بينما ذلك لا يحدث مطلقا فى التأمين اذا أن البالغ التى يدفعها الفرد اما أن تعود اليه بعد انتهاء مدة العقد ، أو تدفع له كتعويض أثناء فترة سريانه فى حالة تحقق الخطر المؤمن ضده . . وفى حالة دفع التعويض قبل تمام دفع الاقساط ، فان الشركة لا تخسر شيئا اذا أن ما تدفعه من

(١) شرح القانون المدنى الجديد ( التأمين ) د. محمد على عرفه .

عوض ، سبق أن حصلت عليه من أفراد آخرين ، ومحسوب طبقا لأحدث ما وصلت اليه نظم وقوانين الاحصاء ، وأن الشخص الذى يعمل لضمان مستقبله واحتياطه له لا يمكن أن يكون مقامرا بحال من الاحوال .

٢ - وللتأمين وظائف اقتصادية عديدة حيث تقوم شركات التأمين بالمساهمة فى المشروعات الصناعية الكبرى وغيرها من المصالح الاقتصادية والانتاجية التى تنمى اقتصاديات الدولة وتقلل من عدد العاطلين ، بالإضافة الى أنها تمنح المؤمن عليه مزيدا من الثقة فيمكنه بعد دفع ثلاثة أقساط سنوية أن يفترض مبلغا يتناسب مع ما سبق أن دفعه . والتأمين يعتبر نوعا من الادخار تشبهه الاجبارى اذ يلتزم الفرد بدفع الاقساط باستمرار ودون توقف أما فى الادخار فيمكنه أن يدفع أو لا يدفع . وكذا من السهل سحب المبالغ المدخرة فى أى وقت بخلاف ما يدفع فى التأمين اذ لا يمكن سحبه الا اذا صفت الوثيقة .

وللتأمين ميزة أخرى وهى أنه اذا تحقق الخطر المؤمن ضده تدفع قيمة التعويض المقررة فورا أما فى الادخار فلا يمكن سحب أكثر من المبلغ المودع وقد لا يكفى لتغطية الخسارة التى لحقت بالشخص .

٣ - التأمين يحقق للشخص ما يعجز عن تحقيقه لولا وجود مبلغ التأمين الذى يساعده على مواجهة تكاليف الحياة أو اتمام الغرض الذى من أجله عمل التأمين كدفع مهر أو مواصلة تعليم . الخ .

#### خصائص عقد التأمين :

عقد التأمين من العقود الملزمة للطرفين ومن عقود المعاوضة كما أنه عقد احتمالى ( غرر ) ويعد كذلك من العقود الزمنية ومن عقود الازعان .

١ - عقد التأمين ملزم لطرفيه فالمستأمن ملزم بدفع قسط شهرى أو سنوى للمؤمن . والمؤمن ملزم بدفع مبلغ التأمين للمؤمن له اذا تحقق الخطر المؤمن منه .

٢ - أما أنه عقد من عقود المعاوضة فلأن كل عاقد يحصل على مقابل لما أعطاه ، فالمستأمن يدفع الاقساط الدورية ويحصل فى مقابلها على الامان المتمثل فى تغطية الخطر المؤمن ضده . والمؤمن يدفع تعويض إن لحقه الضرر مقابل ما حصل عليه من أقساط . وحيث أن التأمين ليس مصدرا للربح بالنسبة للمستأمن فان التعويض الذى يدفع له يجب ألا يزيد عن الخسارة التى لحقت به .

٣ - والتأمين عقد احتمالى أو عقد من عقود الغرر لأن المستأمن والمؤمن عند ابرامهما هذا العقد لا يعرف كل منهما مقدار ما يعطى أو يأخذ اذ أن أمر ذلك غير معروف وقت حصوله ، أما اذا نظرنا الى المؤمن ومجموعة المستأمنين بصفة عامة نجد أن فكرة الغرر بعيدة الاحتمال لأن المؤمن يحصل على أقساط ضخمة من المستأمنين ويقوم باستثمارها ثم يغطى ما يحدث من أخطار للمستأمنين وما يبقى بعد ذلك يحفظ كاحتياطى للشركة نظير المصروفات وأجر العمل . وما دام التأمين قائما على الحساب الدقيق وفق قوانين الاحصاء فان احتمال الخسارة بعيد عنه كل البعد وان احتمال المكسب مؤكد بالنسبة له .

٤ - أما أن التأمين من العقود الزمنية المستمرة فلأنه يعقد لفترة زمنية تحدد فى العقد يظل المؤمن فيها متحملا تبعه الخطر ، كما يلتزم المستأمن بدفع الاقساط فى مواعيدها الدورية المحددة فى العقد طول فترة سريانه .

٥ - التأمين عقد اذعان : وعقد الازعان هو الذى يكون أحد عاقديه مضطرا للاذعان للشروط التى يفرضها الطرف الآخر ، فعقد التأمين يشمل الشروط التى تضعها الشركات وهى الجانب القوى فى العقد ويضطر المستأمن لقبولها ولا يمكنه تعديل أى شرط فيها ، ولذلك تدخل المشرع فى معظم الدول لتنظيم عقود التأمين منعا من تعسف الشركات واستغلالها للمستأمنين .

أحكام الشرع للوقائع والحوادث المتجددة في ضوء الاهتداء بما أبانه فقهاؤنا العظام من مسائل مفرعة على هذه القواعد .

وإذا حددنا ضوابط الضرورة والحاجة والمشقة بالذات أمكن بكل سهولة اتخاذ المصالح المرسله والاستحسان والعرف مستندات ومصادر استنباط للقضايا المتجددة .

وليس من السهل وضع معايير محددة للحاجة ونحوها لأن الحاجات متجددة ومتطورة ، فما قد يكون حاجة بالأمس ، قد يصبح ضرورة في الحاضر والغد ، وما لم يكن حاجة ملحة في العصر الحديث .

لذلك ينبغي الاسترشاد بمقاصد الشريعة عامة ، وفي ضوء الروح العامة للتشريع ، والتزام الأوصاف التي حددها الشرع عللا للأحكام .

فلا يجوز مثلا القياس على السفر والمرض لإباحة الرخص الشرعية لما يتوفر أحيانا من مشقة قد تربو على المشقة المصاحبة للسفر ، لأن السفر وصف قاصر كما يقول علماء الأصول . والعلة يجب أن تكون وصفا ظاهرا منضبطا لا يختلف باختلاف الأحوال والأشخاص ، والأحكام الشرعية تدور مع عللها لا مع حكمتها وجودا وعدمها كما هو معروف ، والإسراع لكل إنسان أن يزعم أنه مضطر أو محتاج أو في مشقة مجرد جهد بسيط يعانيه وفي ذلك ضياع الشريعة ، وفتح الباب للتحلل من أحكامها الخالدة الثابتة فيما يمس المصالح العامة .

سببا من أسباب إباحة الفعل مثل إباحة الميتة ونحوها ، أو سببا من أسباب امتناع المسؤولية الجنائية مع بقاء الفعل محرما ، كالتلفظ بالكفر عند الإكراه ، فإنه لا يسقط حق إنسان آخر من الناحية المادية وإن كان يسقط حق الله ويرفع الأثم والمؤاخذه عن المضطر أو المستكره ، إذ لا ضرورة لإبطال حقوق الناس . والضرر لا يزال بالضرر ، وإنما تتجلى الضرورة في الحفاظ على حياة المضطر فيرخص له بأخذ مال غيره والضرورة كما علمنا تقدر بقدرها .

### ٨ - الحاجة العامة أو الخاصة

**تنزل منزلة الضرورة ، أي أن الحاجة الماسة سواء أكانت عامة أو خاصة تؤثر في تغيير الأحكام ، مثل الضرورة فتبيح المحظور ، وتجزئ ترك الواجب ، إلا أن الحاجة أعم في مفهومها من الضرورة ، إذ أن الحاجة هي التي يترتب على عدم الاستجابة لها ضيق وحرَج أو عسر وصعوبة .** وأما الضرورة فهي أشد باعثا على المخالفة من الحاجة ، إذ هي ما يترتب على مخالفتها ضرر . وخطر يلحق بالنفس ونحوها . وتطبيقات هذه القواعد كثيرة تتجاوز المائة ، وبما أنها قواعد أغلبية كما أوضحنا فيطراً على كل منها استثناءات فرعية من الأحكام الشرعية .

ويمكننا الاعتماد على هذه القواعد بعد معرفة ضوابطها في استنباط



# تقبلتق وتصوبب

## عن مسجّد محمد علي بالقاهرة

للأستاذ : عبدالمجيد وافي

أثار توضيحنا المختصر لصورة غلاف عدد شوال الماضي – والماخوذ من بعض الكتب – في نفس صديقنا الأستاذ الفنان عبد المجيد وافي هذا التعليق والتصويب الذي أرسله إلينا ونحن بدورنا ننشره شاكرين ومقدرين .

(( الوعي الاسلامي ))

نشر في العدد السادس والأربعين من السنة الرابعة ( غرة شوال سنة ١٣٨٨ ) صورة جميلة لمسجد « محمد علي » بالقاهرة من تصوير الفنان العظيم ( عظمت شيخ ) .

ثم ألحق بالرسم الفوتوغرافي في أول المجلة الغراء تعليق هذا نصه : « من أشهر مساجد القاهرة ، بناه محمد علي سنة ١٢٤٦ هـ ( ١٨٣٠ م ) خارج القلعة التي بناها صلاح الدين الأيوبي لتشرق على القاهرة كلها ومساحة المسجد ٣١٣٥ مترا ، وجدرانه مطعمة « ؟ » بالمرمر النقي » .

وله قبة كبرى بها تسعة « ؟ » نوافذ على كل واحدة منها نقشت آية من سورة الفتح محفورة في الرخام ومحلاة بالذهب .  
ويبلغ ارتفاع منارتيه ٨٤ مترا ..



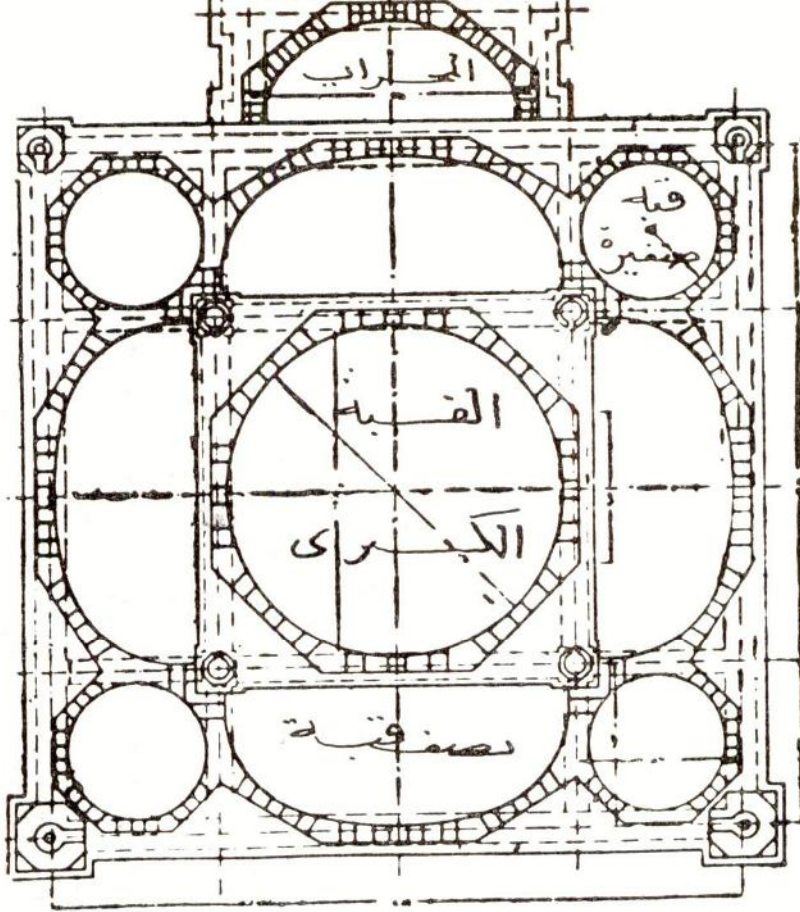
احدى منارتى المسجد مع القبة الكبيرة وانصاف القباب وقبة صغيرة خلف البرج الصغير .

وهذا الوصف وان صحت بعض أجزائه الا أن فيه تجاوزا كبيرا . .  
 ذلك أن المسجد لم يبن خارج القلعة ، وانما بنى فى الجزء الجنوبى منها  
 والذى كان وما يزال يفصله عن القسم الشمالى باب ، وكان القسم الجنوبى  
 مشغولا قبل عمارة مسجد محمد على بقصور المماليك الذين أعقبوا الدولة  
 الأيوبية فى حكم مصر .

وكان وما يزال يطيف بهذين القسمين سور واحد للقلعة ، ولما هم محمد على  
 ببناء مسجده وقصور حريمه وقصر الجوهرة والعديلية هدم بقايا وأنقاض عمارات  
 المماليك غير الحربية فى الجزء الجنوبى .

ثم أقيم المسجد على شرف مطل كان يرى من جميع انحاء القاهرة قبل أن  
 ترتفع فيها العمائر المدنية والبيوت ، بل كان القادم الى اتجاه القلعة يرى ارتفاع  
 مآذن السلطان حسن وأمامها الرفاعى ومن حولها مآذن كثير من مساجد الأحياء  
 الأخرى ، وفى قمة الرؤية مسجد محمد على بقبابه ومنارتيه السامقتين فى  
 رشاقة الى عنان السماء .

ومساحة المسجد مستطيلة « ش ١ » وتنقسم الى قسمين كل منهما مربع  
 تقريبا ، الأول الصحن المكشوف ومساحته من الداخل ٥٣ × ٥٤ مترا تحت  
 أرضيته صهريج ( لتخزين المياه ) كبير ، وفى وسطه قبة للوضوء على ثمانية  
 أعمدة من رخام تحمل عقودا كونت منشورا ذا أضلاع ثمانية ، يحف بها رفراف  
 مزخرف بزخارف طبيعية ونقوش بارزة مذهبة .



ش ٢ مسقط أفق للقسم الشرق وفيه قطاعات النوافذ

ويدور حول هذا الصحن أروقة أربع حملت عقودها على أعمدة رخامية وفوق هذه الأروقة قباب صغيرة غطيت من الخارج بألواح الرصاص ، تتوجها أهلة النحاس وقد نقش داخلها بالزخارف التركبية المختلفة . وهذه الأروقة مبطنة ( ليست مطعمة ) باتساع الجدران وارتفاعها بالمرمر والألبستر المصرى المجلوب من محاجر بنى سويف . وبهذه الأروقة — ٤٦ — شبكا تشرف على الجهات الشمالية والغربية والجنوبية .

أما الجانب الشرقى فهو الجدار الذى يفصل بين الصحن السابق ذكره ، والقسم الثانى ، وهو بيت الصلاة .

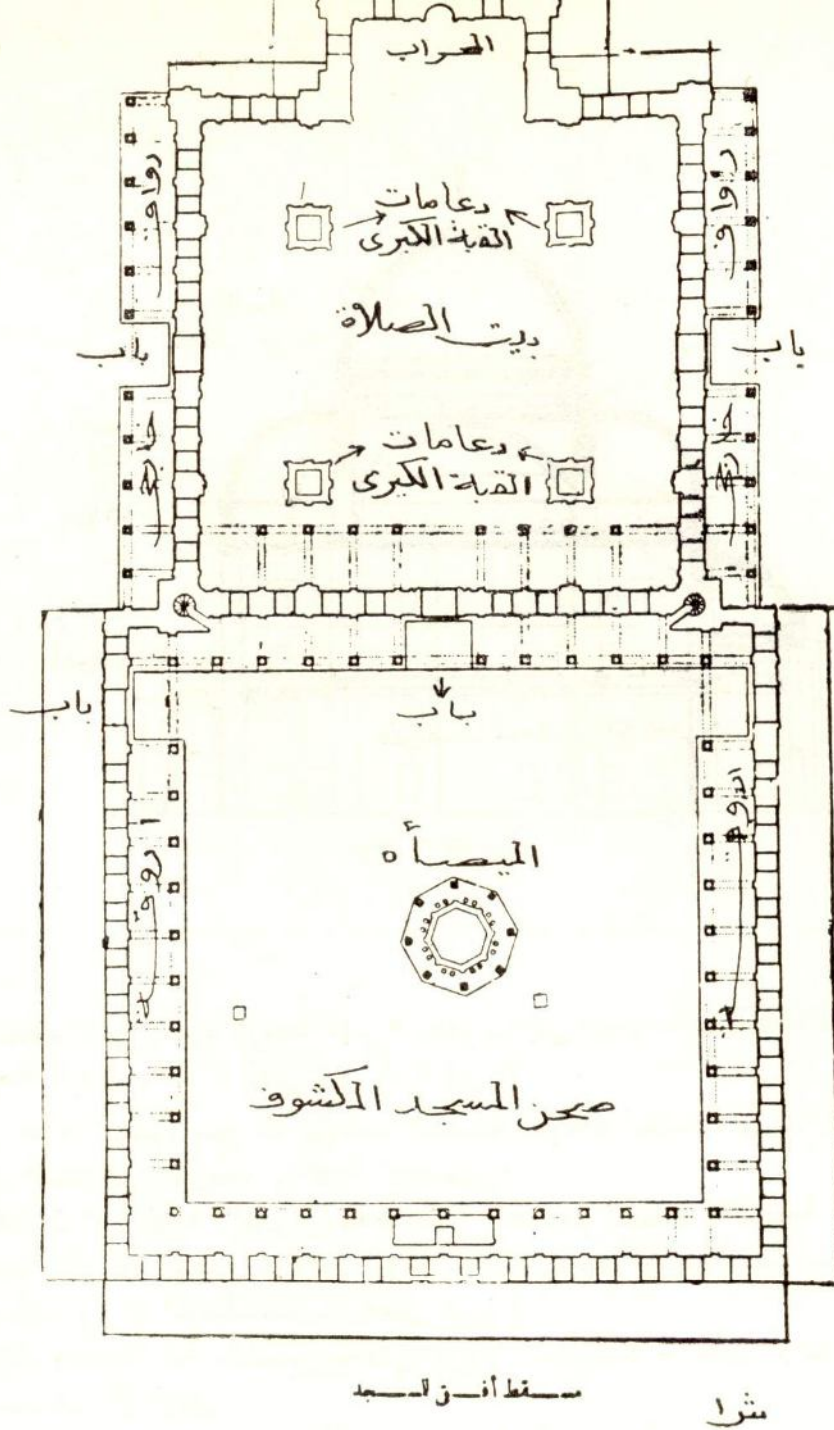
وبهذا الجدار ثمانية شبابيك تحف بالباب الداخلى الى بيت الصلاة عن يمين وشمال ، وهى الشبابييك التى كتب عليها سورة الفتح الشريفة ، بالخط الفارسي الجميل من كتابة الخطاط التركى المشهور — يومئذ — ( سنكلاخ ) سنة ١٢٦٢ هـ (١) .

ويقوم فى أعلى وسط الرواق الغربى للصحن ساعة جميلة دقاقة ، أهديت الى صاحب المسجد من لويس فيليب ملك فرنسا ١٨٤٥م .

أما القسم الثانى ، وهو بيت الصلاة ، فمربع الشكل ، من غير حسابان بروز المحراب بنصف القبة الذى يعلوه ، وطول ضلع ذلك المربع من الداخل ٤١ مترا وفى كل ضلع ثمانية شبابييك فيما عدا جدار المحراب الذى يضم أربعة شبابييك فقط .

(١) حسن عبد الوهاب — المساجد الاثرية ص ٢٨٥ .





سقطا من المسجد

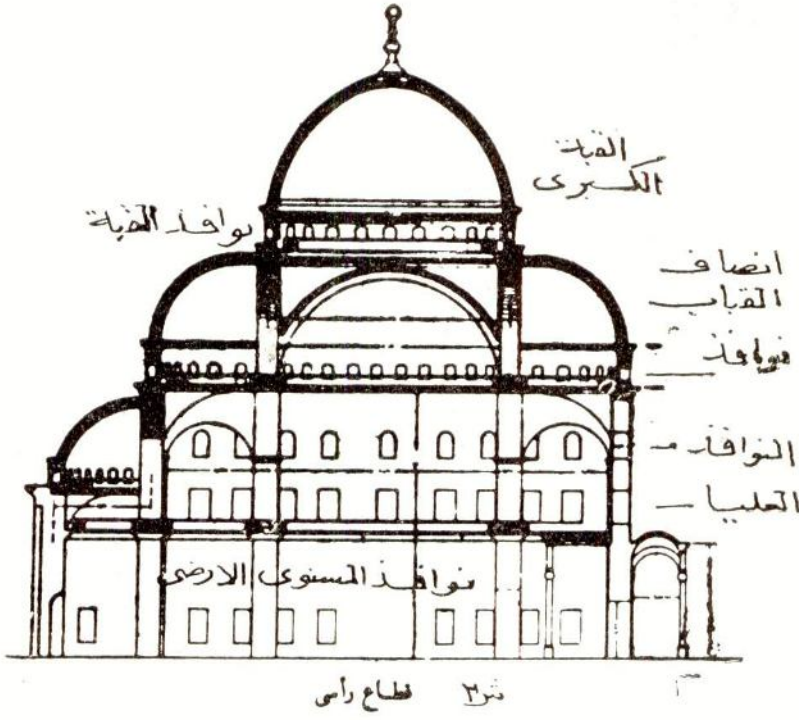
شرا

وفى كل جدار من الجدران - فيما عدا جدران المحراب - باب يتوسطه غشيت شراعاتها بالزجاج الملون البديع ، والشبابيك المذكورة على ارتفاع الأبواب من أرضية المسجد ، عميقة عمق الجدار وهو ٢٢٠ متر .

ويتناقص السمك كلما ارتفع الجدار حتى يصل الى ٩٠ متر انظر ش ٣ وفى هذا العلو صفتان من الشبابيك فى كل جدار « ما عدا المحراب » يعلو احدهما الآخر عدد كل صف ٩ شبابيك فى كل جدار .

وهكذا نرى الشبابيك العلوية تعد أربعة وخمسين ، أما السفلية التى على مستوى الأبواب فهى ثمانية وعشرون شباكا غشيت بالزجاج الملون الأزرق والأحمر والأصفر مما يضى على داخل المسجد اضاءة خاشعة جميلة .

ويعلو بيت الصلاة قبة كبيرة قطرها ٢١ مترا وارتفاعها من أرض المسجد



٥٢ مترا حملت على عقود أربعة كبيرة يعاونها في حمل تلك القبة الضخمة أربعة أكتاف مربعة « دعامات » أنظر ش ١ ، ش ٣ .

ومن هذه العقود مع الدعامات الحاملة تكونت أنصاف قباب أربعة كمرحلة انتقال بين الجدران الأربعة والقبة المستديرة .

وهكذا نرى القبة الكبرى تحف بها أنصاف القباب الأربعة مكونة سقف هذا المسجد المربع الكبير ، وفي زوايا هذا المربع أربعة قباب صغيرة لتكامل تغطية السقف وراء الدعامات - أنظر ش ٢ .

وهناك نصف قبة خامس يغطي بروز المحراب ، على ارتفاع أقل من ارتفاع الأنصاف الأخرى .

وقاعدة القبة الكبيرة من الخارج مئنة الأضلاع في كل ضلع ثلاثة نوافذ فتكون نوافذ القبة الكبرى أربعة وعشرين .

وفي القباب الصغيرة في الزوايا أربعون نافذة بكل قبة عشر نوافذ .

وانصاف القباب في كل نصف عشر نوافذ أيضا فهذه أربعون أخرى .

وفي نصف قبة المحراب ست عشرة نافذة .

فكم تكون نوافذ القباب وأنصافها ؟؟

أما الزخارف والكتابات ، فقد كتبت قصيدة البردة النبوية على أعتاب الشبائيك التي تحف بالأبواب من أسفل الجدران ، كتبها « سنكلاخ » بخط فارسي مذهبة على أرضية زرقاء .

كما نقشت جدران بيت الصلاة بزخارف ومنابر طبيعية بالألوان والتذهيب ، أما زخارف القبة الكبيرة وأنصاف القباب فبارزة تمثل شموسا مشعة تحيط بأشعتها الذهبية التوريقات وعناقيد الكرم .

كما كتب في أضلاع القبة بالتناوب « باسم الله ما شاء الله تبارك الله »

بروز المحراب مع بعض  
انصاف القباب من  
خارج المسجد .



نافذة من نوافذ المسجد  
السفلية على مستوى  
أرضية المسجد .

وفى أركان القبة حيث لقاؤها مع العقود الأربعة الكبيرة كتب بالخط « الثلث »  
الجميل « لا إله إلا الله » « محمد رسول الله » فى دوائر مذهبة تحيط بها  
الزخارف فى الحنايا الثلاثية الناشئة من لقاء الأروقة بالقبة ، ثم كتبت أسماء  
الخلفاء الأربعة فى دوائر مماثلة ، وهى بخط الفنان « أمين أزميرى » .

ويقول حسن عبد الوهاب « رحمه الله تعالى » :

« إن مهندس المسجد اقتبس التصميم العام وشكل المنارتين من مسجد  
السلطان أحمد فى الأستانة ، ولكنه لم يقتبس الزخارف والنقوش » .

وفى الركن الغربى الجنوبى من بيت الصلاة قبر صاحب المسجد وبانيه ،  
حيث دفن فيه سنة ١٢٦٥ هـ — ١٨٤٨ م .

هذا باختصار شديد وصف المسجد الكبير ، ويلاحظ من ثناياه قصور  
الوصف السابق نشره بالمجلة الغراء .

وقد أرفقت بالوصف عدة رسوم تخطيطية تبين ما ذكرناه من تفاصيل  
رجعنا فى هذه الرسوم الى أصول العلامة الأثرى « حسن عبد الوهاب »  
تغمده الله برحمته وأجزله عنا أحسن الثواب . .

# حول التريبيّة الدينيّة للشباب

قضية  
للمناقشة

حصيلة دراسة اشترك فيها كثير من المسؤولين عن الشباب  
على اختلاف مسـتوياتهم وتخصصاتهم ..

ظاهرة انصراف الشباب عن الدين من خلال كل الظروف التي تحيط بها ، وتعطى أهمية خاصة للجانب التربوي ودوره في علاج هذه المشكلة .

## ١ - الأزمة والأعراض

ولا شك أن هناك أزمة دينية يعيش فيها شباب اليوم ، أزمة تطل برأسها من خلال القلق الشديد والتوتر العصبي الذي يعيش فيه الشباب خاصة فيما يتصل بعلاقتهم بالمطلقات والغيبيات والقدريات ، وتكشف عن وجودها من خلال جهل الشباب بالحقائق الأولية لدينهم ، وتفصح عن نفسها من خلال اسراف الشباب في ارتكاب كل ما هو محرم ، وفي الجرى وراء المظاهر

السؤال الذي يطرحه هذا المقال ليس بجديد ، ولكن الظاهرة التي يشير اليها ما زالت قائمة تحتاج الى أكثر من مقال ، فمن وقت الى آخر تبرز مناقشات هي مزيج من التحذير والخوف واللوم لتقول : « شبابنا في خطر .. يعطى للايمان ظهره .. ويهبط في كل يوم رصيده من القيم والمدخرات الروحية » .

وتمضى المناقشات لتصنع في النهاية صورة حزينة شاحبة لشباب هذا الجيل ، صورة المتمردين على تعاليم الأديان .. وما أبشعها من صورة !!

وليس هذا المقال أصلا في الدفاع عن شباب هذا الجيل ، وليس أيضا محاولة لقلب كل ما هو أسود في الصورة الى أبيض شديد البياض ، وإنما هو نظرة تحليلية تستهدف رؤية

● شَبَابُكَ فِي خَطَرٍ.. يَهْبِطُ فِي كُلِّ يَوْمٍ

رَحِيْدُهُ مِنْ الْقِيَمِ وَالْمَدْخِرَاتِ الرُّوْحِيَّةِ

● الْاِنْصِرَافُ عَنِ الدِّينِ اَصْبَحَ مَكْذَهُ الْاَيَّامِ

مَسْأَلَةُ اِيْدِيُوْلُوْجِيَّةٍ لَهَا مَنْطِقٌ خَاصٌ وَخَطِيْرٌ

لِلْاِحْتِازِ : عِبْدُ الْمَحْمِيْدِ فَرْحَات . الْقَاهِرَةَ

شعائره ، تفتقد حياته حقيقة الى  
الزاد الروحي الذي يعطيه له الايمان  
والتدين .

**وهناك - ثانيا -** : تأثير  
المدرسة وسائر أجهزة التعليم ،  
ويرى رجال التربية أن تدريس الدين  
في المدارس العربية والاسلامية ما  
زال في مستوى التعليم ، ولم يرتفع  
بعد الى مستوى التربية ، وهم  
يقصدون بهذا أن الدين قد تحول في  
مدارسنا ومعاهدنا الى جملة من  
الأقوال تستهدف أداء الامتحانات ،  
ولا شيء أكثر من هذا !!

**وهناك - ثالثا -** : التأثير  
الخطير لأجهزة الاعلام ، ذلك أن  
أجهزة الاعلام بأنواعها المتعددة من  
كتب وصحف وسينما وتلفزيون

المكشوفة المغرية ، ثم تصل هذه  
الأزمة الدينية الى أعنف وأقصى  
مستوياتها حين تبطن أعماق شباب  
هذا الجيل بالضياح .. وماذا بعد  
الضياح .. ؟؟

## ٢ - أسباب مباشرة

لنسأل في البداية : لماذا ينصرف  
الشباب عن الدين ، وما هي الدوافع  
المختلفة التي تبعد بهم عن دائرة  
الايمان ؟

**هناك - أولا -** : تأثير الأسرة  
وهي كما يقول خبراء التربية  
المسئول الأول عن التنشئة  
الاجتماعية للأبناء .

فالشباب الذي ينشأ في بيت  
لا يتمسك بالدين ولا تمارس فيه

الشباب عن ادراك العلاقة العميقة بين ما يحققه العلم من مكاسب وانتصارات ، وبين ما سبق أن بشر به الإسلام فى هذا المجال .

وهناك « **سهام النظريات السياسية والفكرية** » التى تحكم عالم اليوم ، وهى نظريات تقف بإيمان الشباب عند حدود المكاسب المادية والتفوق الاجتماعى والبطولة السياسية ، وهذا يتم — وللأسف — على حساب القيم الروحية والمثل العليا وكل ما هو انسانى .

وهناك « **سهام الغزو الدينى** » آخر وأخطر فلسفات الاستعمار التى تستهدف تدمير الدين لدى الشعوب المستعمرة والدول النامية تسهلاً لمهمتها الاستعمارية ، وكم تبدو هذه السهام خطيرة ، فنصف عالم اليوم على الأقل ما زال يدور فى فلك الاستعمار ، أو ما زال يحبو فوق طريق النمو .

والحقيقة فان لهذا النوع الثانى من المؤثرات جاذبية خاصة عند الشباب ، فهو يجعل انحرافهم عن الدين مسألة أيديولوجية لها منطق خاص ويعلل به الشباب مؤقتاً موقفهم الخطير . ولا يمكن فى تقديرى أن نضع شيئاً بدون ادراك حقيقى وعميق لمنطق الشباب فى هذا الموقف الغريب .

### ٤ — العلاج بين النظرية والواقع

ونتخطى مرحلة تشخيص الأزمة وتحديد أسبابها لندخل مباشرة الى مرحلة الحلول الممكنة لها . وأهم ما قد تحتاجه حلول هذه المشكلة سواء فى مستوى « الوقاية » أو فى مستوى « العلاج » هو تنسيق كامل لجهود عديدة فى كافة المجالات التى يحتك بها الشباب ويتأثر بها ويؤثر فيها .

**ولكن : ما هى الفلسفة التى**

.. الخ . تملك — كما وكيفاً — من عناصر التشويق والترغيب والتوجيه أكثر الكثير . وحتى هذه اللحظة — وللأسف — فما زال الاعلام العربى غير مدرك — برغم كل النوايا الحسنة — لخطورة دوره . فما زالت الكتب والمطبوعات بأنواعها ، والأفلام خاصة الأجنبى منها تضغط على الشباب وتحدث فيهم آثاراً سيئة بعيدة المدى . وأكثر من هذا وفى نفس الوقت ما زالت المجلات والبرامج والأفلام الدينية تقف عاجزة — شكلاً ونوعاً — عن صد التأثير المدمر الذى تحدثه بعض المواد الاعلامية الحالية على التكوين الدينى للشباب .

### ٣ — أسباب غير مباشرة

وبجانب هذا النوع الأول من المؤثرات — البيت والمدرسة ووسائل الاعلام — يبرز نوع ثان من المؤثرات قد لا يكون واضحاً أو مباشراً ولكنه عميق الأثر فى انصراف الشباب عن الدين . وهذا النوع الثانى من المؤثرات يتصل — كما يقول خبراء الحضارة والاجتماع والتربية وعلم النفس — بطبيعة هذا العصر ، وطبيعة التغيرات التى تحدث داخله ، وطبيعة العلاقات الفردية والاجتماعية التى تنمو خلاله .

**فلقد قدر للضمير الدينى عند شباب هذا العصر أن تجرحه سهام الحضارة والمدنية : هناك « سهام العلم » الذى يحقق فى كل يوم انتصارات لا حدود لها ، وهى انتصارات قد تزيد — مؤقتاً — من إيمان الشباب بالعلم والتكنولوجيا أكثر من إيمانه بكل ما تتضمّنه الأديان من أحكام وقيم ، ويزيد من خطورة هذا التقدم العلمى قصور**

## ٥ - الدين بين العلم والحياة

ومن أبرز ما حدث في هذا المجال هو الانتباه الى أهمية الدور الذي تلعبه المدرسة وسائر أجهزة التعليم في تربية الشباب دينيا ، هذا الدور الذي يكتسب قيمته من طبيعة عملية التعلم والوسط الذي تحدث فيه والوسائل التي تستخدم خلالها . ولقد أدركت الجمهورية العربية المتحدة على سبيل المثال هذه الحقيقة فأعدت - أخيرا - تخطيط برامج التربية الدينية في مختلف مراحل التعليم كي ترتفع بها من مستوى التعليم ، الى مستوى التربية . وربما انعكست تجربة القاهرة هذه فيما بعد على النظم التعليمية في بقية البلاد العربية والإسلامية . ومن ثم يعاد النظر في برامج تدريس الدين بحيث تقوم - أصلا - على ربط موضوعات الدين بمشاكل الحياة اليومية ، فلا يصبح الدين مجموعة من القواعد النظرية لا صلة لها بالحياة ، وبحيث يثاع الجو الديني داخل المدرسة ومعاهد العلم ، وبحيث يكون أسلوب التدريس مناسبا وموافقا لعقلية الشباب ومشاعرهم ، ومناسبا وموافقا لطبيعة مرحلة الشباب نفسها .

## ٦ - الأسرة ودور المحاكاة

وكي تتمكن المدرسة من التأثير الطيب على شبابها فلا بد أن يسبقها ويواكبها تأثير البيت والأسرة على الأبناء . ولذا فالبيت المسلم - المثالي - مطلب لازم حتى يتجنب الأبناء التخبط في سنوات العمر الأولى . وداخل هذا « البيت المسلم » يكون الأب والأم قدوة

تستند إليها كافة الحلول المختلفة التي توضع لهذه الظاهرة الخطيرة ، ظاهرة انصراف الشباب عن الدين ؟

باختصار شديد نقول : يجب أن يتجه أي حل يوضع الى « حصر » هذه الظاهرة في أضيق نطاق ، حتى لا تنتشر وتكسب مواقع جديدة وأنصارا جددًا . ثم يتم جنبا الى جنب مع هذا « الحصر » دراسة كافة الوسائل التي يمكن بها غرس الدين في نفوس الشباب ، وفي اطار الظروف التي يعيشون في ظلها الآن بالفعل .

**ففي الخطوة الأولى :** « خطوة حصر الظاهرة في أضيق نطاق » يتم تحصين الشباب ضد مختلف عوامل الانحراف ، وتفرض على كل معاقل ومراكز الافساد والاغراء رقابة واعية تكفي لشمل حركتها والغاء فاعليتها .

**وفي الخطوة الثانية :** « خطوة التوصل الى وسائل غرس الدين في نفوس الشباب » ، يتم وضع خطة شاملة تنسق فيها مختلف الجهود والخبرات لوضع حد لاندفاع الشباب بعيدا عن دائرة الدين ، ونحاول عن طريق العلم والحكمة والتفاهم أن نعيد الشاردين من الشباب الى حديقة الايمان .

وانصافا للحقيقة فقد حدثت بعض ترجمات عملية لمثل هذه الحلول في بعض البلاد الإسلامية ، وطرقت هذه المسألة في زاوية من زواياها في بعض مؤتمرات مجمع البحوث الإسلامية . ومن ثم يمكننا أن نقول إن الاتجاه نحو وضع حلول لظاهرة انصراف شبابنا عن الدين موجود بالفعل لدى المهتمين بالتربية الدينية ، وكل ما هو مطلوب هنا هو السير في نفس الاتجاه حتى النهاية ومضاعفة الجهود التي تعطى له .

يجب أن يقوم عليه كل برنامج إعلامي ديني ، وكذلك متابعة تأثير هذه البرامج على الشباب ، وتعديل ما قد يحتاج منها الى تعديل .

## ٨ - الإيمان طريق الخلاص

وحتى تبدو حاجة شبابنا الى التربية الدينية يجب أن نتذكر أن معظم خبراء التربية وعلم النفس المهتمين بدراسة مشكلات وأمراض الشباب وعلاجها يؤكدون أهمية الإيمان في علاج هذه المشكلات والأمراض . والأساس العلمي التربوي الذي تقوم عليه هذه الحقيقة : أن الدين هو الحصن الذي يلجأ اليه الشباب هرباً من آلامهم وعذابهم ومن الصراعات والتوترات العصبية التي يسقطون فيها نتيجة لتعاملهم مع عالم مثير مليء بالمتناقضات . **ومن هنا يؤكد كل خبراء التربية والطب النفسي أن الإيمان القوى هو « طريق الخلاص الوحيد » الذي يشفي الشباب من الأزمة الروحية العنيفة التي يعيشون فيها .**

## ٩ - مجرد خطوة على الطريق

ولا أظن كلمات مقالتي تحيط بكل أطراف هذه القضية الخطيرة ، وما أردت بها هذا والا كان حالي هو حال الصياد الذي ألقى شباكته ذات يوم كان البحر فيه قليل العطاء . بل هي مجرد خطوة على الطريق الطويل ، طريق دراسة هذه الظاهرة الهامة كي يأتي اليوم الذي تختفي فيه من حياتنا تلك العبارات الحزينة - العبارات التي تقول : « شبابنا في خطر . . يعطى للإيمان ظهره . . ويهبط في كل يوم رصيده من المدخرات والقيم الروحية » !

صالحة للأبناء ومنبعها حبيبا وموثوقا به لكل القيم والمثل العليا . وداخل هذا « البيت المسلم » وعن طريق محاكاة الأبناء للآباء يتعلم الشباب احترام حقوق الغير ، وأداء الواجب ، وبذل الجهد في العمل ، وأداء الصلوات المفروضة ، ومعاملة الناس بالحسنى . والحقيقة فإن جزءا كبيرا من هذه المهمة يقع على عاتق الأم ، ويكفي أن نتذكر هنا قول الرسول الكريم : « تخيروا لنطفكم فان العرق دساس » .

## ٧ - دور الاعلام الاسلامي

وإذا كان جزءا كبيرا من برنامج تربية الشباب دينيا يحدث من خلال الأسرة ومن خلال المدرسة فإن الدور الذي يمكن أن تقوم به أجهزة الاعلام في هذا المجال يبدو بالغ الأهمية . وخالصة ما يمكن قوله هنا هو ضرورة الاكثار من المواد الاعلامية الدينية ( كما ) والارتفاع بمستواها ( كيفا ) . ومعنى هذا أنه يجب الاكثار من المطبوعات الدينية بمختلف أنواعها من الكتب والمجلات والصحف ، وأن تصدر في شكلها ومضمونها بما يتفق مع عقلية ونفسية الشباب ، ومثل هذا يمكن أن يقال بالنسبة للبرامج الدينية الاذاعية والتلفزيونية ، وبالنسبة للأفلام الدينية التي تتناول سير الأنبياء والصحابة وتاريخ الأماكن والأحداث الجلييلة ، والتعريف بمختلف بلاد العالم الاسلامي . ولكي تحقق هذه المواد الاعلامية الدينية الغرض منها أقترح تكوين « لجنة اعلام اسلامي » تضم خبراء الصحافة والاذاعة والتليفزيون والسينما والتربية وعلم النفس ورجال الدين . وتكون وظيفة هذه اللجنة وضع الأساس العلمي الذي



# المرأة الصالحة

للكتور: عبد الناصر توفيق العطار

المدرس بكلية الشريعة والقانون  
بجامعة الأزهر

المرأة الصالحة هي المرأة المؤمنة بربها ، المخلصة لدينها ، الراعية لوطنها وأسررتها الساعية الى أداء رسالتها شاكرة لله تعالى صابرة .. هي المرأة التي تجد طاعة الله تهديها ، وثوب التقى والحياء يستررها ، وطهارة القلب ونقاء السريرة يزينها ، والاخلاص لزوجها وسائر أسررتها ووطنها والعمل من أجلهم يشغل وقتها ... هي المرأة التي تعرف حقوقها ، وتعرف مع حقوقها واجباتها .

فبشرناها باسحاق ومن وراء اسحاق يعقوب . قالت يا ويلتا ألد وأنا عجوز وهذا بعلى شيخا ان هذا الشيء عجيب . قالوا أتعجبين من أمر الله ، رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت انه حميد مجيد « ... وها هي ذى آسيا امرأة فرعون ، كان زوجها ملك مصر وهذه الأنهار تجري من تحته فلا ترى فى ذلك سعادتها ولا تحس الطمأنينة مع زوجها الذى طغى فقال أنا ربكم الأعلى ... وتتجه الى ربها خاشعة ضارعة تدعوه خوفا وطمعا وتطلب منه ما هو خير من فرعون وملك فرعون « رب ابن لى عندك بيتا فى الجنة ونجنى من فرعون وعمله »

اذا التمسنا مثلا للمرأة الصالحة وجدنا كتاب الله يحدثنا عن نماذج كثيرة للنساء الصالحات فها هي ذى سارة زوجة ابراهيم عليه الصلاة والسلام يبتليها الله عز وجل بعدم الانجاب حتى أصبحت عجوزا فتصبر بل نجدها تهب زوجها جاريتها « هاجر » ليتزوجها عسى أن ينجب منها ، تقديرا منها لزوجها ، ورعاية له ومودة وفضلا ، فيبارك الله صنيعها ، ويرزق ابراهيم ابنه اسماعيل من هاجر ثم يرسل الله الملائكة الى بيت سارة تبشر ابراهيم بأنه سينجب منها ، ويأخذ سارة الطمأنينة مع زوجها الذى طغى فقال أنا ربكم الأعلى ... وتتجه الى ربها

وها هي ذى مريم ابنة عمران في محرابها راکعة ساجدة خاشعة لله عز وجل . . . « كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يا مريم انى لك هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب » . . . واختارها الله صديقة طاهرة وانبثها نباتا حسنا ، وقضى عليها دون غيرها من نساء العالمين أن تلد عيسى عليه السلام بغير أب ، آية من ربك للعالمين « واذ قالت الملائكة يا مريم ان الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين . يا مريم اقنتي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين » . ما أحوجنا الى المرأة الصالحة . . ها هن أخواتكن — يا نساء هذا العصر — أسرعن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يبايعنه على كل ما يكسبهن صفة الصلاح ، فسجل الله عز وجل لهن هذا الصنيع فى قرآنه المجيد حيث قال : « يا أيها النبى اذا جاءك المؤمنات يبايعنك على ألا يشركن بالله شيئا ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن أولادهن ولا يأتين ببهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن ولا يعصينك فى معروف فبايعهن واستغفر لهن الله ان الله غفور رحيم » نعم أيها النبى — صلوات الله عليك وسلامه — اذا جاءك المؤمنات يبايعنك على ألا يشركن بالله شيئا وعلى أن الله سبحانه هو الواحد القهار النافع الضار الرزاق القوى المتين ، فبايعهن واستغفر لهن الله « ومن يؤمن بالله يهد قلبه والله بكل شىء عليم » . . . وبايعهن أيضا على ألا يسرقن شيئا من أزواجهن أو غير أزواجهن ، ولينتفعن بما كتب الله لهن من رزق . . . وبايعهن كذلك على ألا يقتلن أولادهن فلا يسقطن الأجنة من بطونهن قبل الولادة ولا يسعين

لواد البنات بعد الولادة ، « ولا يأتين ببهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن » فلا تلهج ألسنتهن بنميمة ، ولا يزنين ولا يأخذن لقيطا يلحقنه بأزواجهن ، ولا تخلو امرأة بغير ذى محرم لها ، ولا ينحن أو يمزقن ثيابهن عند موت عزيز . . . الى آخر ما قد تعتاده النسوة من الآثام والمعاصى . . . ولقد بايعهن رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك ، بايعهن على ايمان صحيح وعقيدة سليمة ، بايعهن على نظافة يد وطهارة عرض ، بايعهن على سمو روح وعلو همة وشرف نفس وحفاظ على مكارم الأخلاق فأبشر بها من بيعة .

من المسلمات الأوليات صالحات حملن راية الايمان وقدن موكب النور وضربن أروع الأمثال فى رعاية حقوق الله والأسرة والوطن . . . **وها هي ذى خديجة** زوج الرسول عليه الصلاة والسلام تهرع اليه عندما جاءها يرتجف صوته مما رآه من الوحي لأول مرة فى غار حراء فتضمه الى صدرها فى ثقة وحنان دافق وتقول : « الله يرعانا يا أبا القاسم ، أبشر يا ابن عم واثبت ، فوالذى نفس خديجة بيده ، انى لأرجو أن تكون نبى هذه الأمة ، والله لا يخزيك أبدا ، انك لتصل الرحم وتصدق الحديث وتحمل الكل وتقرى الضيف وتعين على نوائب الحق ، واطمأنت نفس المصطفى صلى الله عليه وسلم ، وآمنت خديجة بالحق الذى جاءه ووقفت طوال حياتها الى جانبه دائما تؤيده وتشد أزره وتفى بحقه ، وظل الرسول عليه الصلاة والسلام يذكر وفاءها طيلة حياته « آمنت بى حين كفر الناس ، وصدقتنى اذ كذبنى الناس وواستنى بمالهها اذ حرمنى الناس . . . »

## وها هي ذى أسماء بنت أبي بكر

رضى الله عنهما وقد بلغت مائة عام يدخل عليها ابنها عبد الله بن الزبير يقول : « يا أمه خذلى الناس حتى أهلى ، ولم يبق معى الا اليسير ومن لا دفع له أكثر من صبر ساعة من النهار ، وقد أعطانى القوم ما أردت ، فماذا ترين ؟ » فتأبى نفسها العظيمة أن يتراجع ولدها عن الجهاد فى سبيل الله حتى النصر أو الشهادة فتقول : « الله . . . الله يا بنى ان كنت تعلم أنك على حق تدعو اليه فامض عليه ، وان كنت أردت الدنيا فبئس العبد أنت ، أهلكت نفسك ومن معك . وان قلت انى كنت على حق فلمما وهن أصحابى ضعفت بنيتى فليس هذا فعل الأحرار ولا من فيه خير . . . كم خلودك فى الدنيا ؟ القتل أحسن . . . والله لضربة السيف فى عز أحب الى من ضربة السوط فى ذل »

فقال : يا أمه أخاف ان تقتلنى أهل الشام أن يمثلوا بى ويصلبونى ، فقالت لتقطع عليه خط الرجعة : ( يا بنى ان الشاة لا يضرها السلخ بعد الذبح ، فامض على بصيرتك واستعن بالله ) فأسرع عبد الله يقبل رأسها ويقول : هذا والله رأى ، ولكنى أحببت أن أطلع على رأىك فيزيدنى قوة . . . وخرج فقاتل حتى قتل فاحتسبته عند الله وكانت من الصابرين . . .

## وها هي ذى زينب بنت محمد صلى

الله عليه وسلم تؤمن بالله عز وجل ولما يزل زوجها « أبو العاص بن الربيع » كافرا فتدعوه الى الاسلام ، ولكنه يرد عليها قائلاً : « والله ما أبوك عندى بمتهم ، وليس أحب الى من أن أسلك معك يا حبيبة فى شعب واحد ، لكنى أكره لك أن يقال : ان زوجك خذل قومه وكفر بأبائه ارضاء لامراته ، فهلا قدرت وعذرت ! وتندى

عينها بالدموع ولكنها تصبر . . . . . ثم لا تلبث أمها خديجة رضى الله عنها أن تموت ، ويرحل أبوها النبى الكريم الى يثرب ، كما ترحل اليها أخواتها رقية وأم كلثوم وفاطمة الزهراء ، وتصبح ذات يوم لتسمع عن حرب عند بدر بين قريش والمسلمين وفى الأولين زوجها ووالد طفليها ، وفى الآخرين أبوها صلى الله عليه وسلم فتبيت ليلتها صابرة وهى تخشى ألا تطلع الشمس فى اليوم التالى الا وهى أرملة أو يتيمة ، وينتصر محمد ، ويأسر المسلمون زوجها ، فتفديه بأعز ما لديها قلادة سبق أن أهدتها لها الأم الحبيبة خديجة يوم زفافها . . .

ثم ينزل حكم الله فى الاسلام بمفارقة الزوجة المسلمة لزوجها الكافر ، فتظل زينب على إيمانها ، وتفارق زوجها مهاجرة الى يثرب وما أن تنقضى فترة حتى تجد فجأة أبا العاص بن الربيع على باب دارها فى يثرب ، وهو لا يزال كافرا ويخبرها أنه هارب من مطاردة بعض المسلمين له ، فتصيح أيها الناس انى أجرت أبا العاص بن الربيع ، ويقرها الرسول والمسلمون على ذلك ، فالمسلمون يسعون بذمتهم ويجير عليهم أديانهم ، وهى تقول لأبيها : يا رسول الله ان أبا العاص ان قرب فابن عم ، وان بعد فأبو ولد ، وانى قد أجرته ، فيدنون منها أبوها صلى الله عليه وسلم فى عطف وتأثر يذكرها بتعاليم الاسلام ويقول : « أى بنية أكرمى مثواه ، ولا يخلصن اليك فانك لا تحلين له . . . »

وتظل زينب ترعى ولديها من أبى العاص وهى مؤمنة بالله عز وجل رعاية لشريعته متبعة لهداه صابرة لقضائه ، حتى أضاء الله بنوره قلب زوجها ، وشهد أن لا اله الا الله ، وأن محمدا رسول الله ، وعاد اليها والى ولديه منها أكثر حبا وفهما واخلاصا .

نعم ما أحوج هذا العصر الى نساء صالحات مسلمات مؤمنات قانتات تائبات عابدات سائحات . . . نعم مسلمات لأن الاسلام طريق الايمان طريق الصلاح طريق العلم طريق الاستقامة « فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام » . نعم مؤمنات بالله عز وجل وملائكته وكتبه ورسله ، لا يفرقن بين أحد من رسله وقلن سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا واليك المصير . . « من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنجزيه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون » . . . قانتات أى طائعات ، والطاعة تاج المرأة فى أعين والديها وزوجها ، وسبب رفعة شأنها عند ربها وقومها . . تائبات أى راجعات الى أوامر الله عز وجل وأوامر رسوله عليه الصلاة والسلام، مستغفرات لما فرط منهن من ذنوب ، عابدات لله تعالى ذاكرات له خاشعات ساجدات صائمات . . . « فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله » .

وهناك صفات ذكرها الله سبحانه وتعالى فى كتابه الكريم للنساء الصالحات . « وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ، ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها ولا يضرين بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن أو آبائهن أو أبناء بعولتهن أو بنى أخواتهن أو نسائهن أو ما ملكت أيمنهن أو التابعين غير أولى الأربة من الرجال أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن وتوبوا الى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون » . . .

وذلك أن اتباع هذا السلوك يحفظ للمرأة حيائها ، والحياء نصف الايمان ولا شك أن غض البصر عن جميع المحرمات يحول دون الوقوع فى الفتنة لأن البصر هو الباب الأكبر الى القلب ورائده ، وأمر طرق الحواس اليه ، « ولا تتبع النظرة النظرة فانما لك الأولى وليست لك الثانية » كما قال المصطفى صلى الله عليه وسلم ، لأن النظرة الأولى لا تملك ، لا سيطرة لك عليها ، فلا تدخل تحت خطاب تكليف ، اذ وقوعها لا يتأتى أن يكون مقصودا بخلاف النظرة الثانية . . . ولا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تبدى زينتها الا لزوجها ، أو لمن هى محرمة عليه على التأبيد ، عدا ما ظهر من هذه الزينة ، وقد تكرر النهى عن ابداء الزينة فى الآية أكثر من مرة لأن المرأة شغوفة باسـتعراض جمالها ، والتباهى بزينتها ، ومن النساء من يحلو لها أن تضرب برجلها أو تأتى حركة يعلم بها الآخرون ما تخفيه من زينتها ، وقد قال صلى الله عليه وسلم « لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر اذا عركت ( أى حاضت ) أن تظهر الا وجهها ويديها الى هاهنا » والخمار هو ما يستر رأس المرأة ويجب أن يلتف لستر الصدر وهو ما عبر عنه القرآن بالجيوب . قال تعالى « يا أيها النبى قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفورا رحيما » .

تلك صفات المرأة الصالحة وهذه مكانتها فى الاسلام . . .

قالى شبابنا الذى يبحث عن الحب والسعادة والدفء والحنان نقدم نموذج المرأة الصالحة . . . لقد حض الرسول صلى الله عليه وسلم على

الزواج من المرأة الصالحة وفضلها على غيرها من النساء اذ قال « تنكح المرأة لأربع : لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها ، فاظفر بذات الدين تربت يداك » وبالتالي « لا تزوجوا النساء لحسنهن فعسى حسنهن أن يرديهن ، ولا تزوجوهن لأموالهن فعسى أموالهن أن تطغيهن ، ولكن تزوجوهن على الدين ، ولأمة سوداء ذات دين أفضل » وصدق الله العظيم حيث قال : « ولأمة مؤمنة خير من مشركة ولو أعجبتكم » . . . وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ قال « ما استفاد المؤمن بعد تقوى الله خير له من زوجة صالحة ، ان أمرها أطاعته وان نظر اليها سرته ، وأن أقسم عليها أبرته ، وان غاب عنها نصحته في نفسها ومالها » .

ولا غرو فطاعة المرأة لزوجها فيما هو مباح دليل حبها له ، وتعاطفها معه ، ورغبتها في معاونته ، وهى بعد استدامة للمودة والرحمة بينهما ، وتأكيد لحسن الصلة بينهما ، مما يزداد معه الزوج حبا لها ، ورغبة فيها ، ووثوقا بها ، واطمئنانا اليها ، وعرفانا بفضلها .

وتزينها له مما يبهج نفسه ، ويدخل السرور الى قلبه ، ويكفيه شر الوقوع فى الاثم ، فيستغنى بها عن النظر الى غيرها ، والمرأة لا تسر الرجل بأناقته أو حسن هندامها فحسب ، بل تسره أيضا بلباقته وحسن بيانها ، ودقة تقديرها لظروفه وأحواله ، فان غاب عنها حفظته فى نفسها وماله : تصون

عرضه وتحمى شرفه ، ولا تمكن أحدا من أن يجرح شعوره ، أو ينال من عاداته وتقاليده التى لا تخالف الدين ، حتى لو كانت كلها ثقة فى نفسها ، فلا تخرج بغير اذنه ، ولا تستقبل آخرين بغير مشورته ورأيه ، ثم هى حافظة لماله لا تنفقه فى غير الوجوه التى يجب أن ينفق فيها ، ولا تنفق منه بأكثر من حاجتها . . . وعليها ان رأتها مفرطا فى صيانتها ، يستحضر لها من الغرباء من يستحضر ، ويطلب منها أن تستقبلهم ، أو يطلب منها أن تذهب معه الى أمكنة تؤذيها ، عليها أن تنصح فى نفسها وتبصره بما يؤذيها وترشده الى ما يصون سمعتها وشرفها ، وكذلك الأمر ان وجدته متلافا لماله أو مسرفا أو مقترا فى انفاقه ، فعليها أن تنصح بما يحفظ ماله ويجعله بنعمة ربه يحدث ، وبفضل الله وجود فى غير تبذير أو تقتير .

ما أحوج هذا العصر الى المرأة الصالحة . . . نبيلة الخلق وافرة الفضل مبسوطه اليد عظيمة القلب صافية القريحة نافذة اللب مسلمة قانئة صادقة صابرة خاشعة متصدقة . . . « ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما » .

# لا تحسبوا بالنصر

## حول موائد

الأسد ان وثبت تعود القهقري  
ليكر من بعد الفرار مظفرا  
كسبوا بدايتها وخاب من افترى  
ستجرعون غدا نهاية هتار  
ليزيد نوحا حين نضحك آخر  
من عقرب دبت على وجه الثرى  
فى الحرب لاقى غير كفاء فازدرى  
ولتلحقن بنى النضير وخيبرا

من قال ان الميث ولى مدبرا ؟  
ان الشجاع يفر فى سباح الوغى  
لا يفرحن المفترون بـجـولة  
قل لالألى بدؤا بداية هتار  
انا تركنا الخصم يضحك أولا  
ولرب ضرغام أصيب بلادغة  
يا شعب اسرائيل غرك مارد  
انا جنود بنى النضير وخيبر

◆ ◆ ◆

فى أرضنا لكن أقاموا منسرا  
يوما وفى لعجت ألا يقدرا  
قلنا عبدتم ذا الرنين الأصفرا  
لبنيه لكن تنسبون لأزرا  
هل من سلالتك اليهود لأنكرا

كذب اليهود فما أقاموا دولة  
القدر ديدن شعبهم فلو انه  
قالوا عبدنا رب موسى وحده  
ليست لابراهيم نسبتكم ولا  
لو تنسألون أبا البرايا آدمما

◆ ◆ ◆

أبدا ولا نعمت جفونك بالكرى  
ويذوق طعم الزاد حتى يثأرا  
بالعار لا تلبسه حتى يطهرا

بأيها العربى لا نقت القورى  
لا يرقد العربى ملء جفونه  
شرف العروبة بات وهو ملوث

## للأستاذ محمور غنيم

متطهرا بدم العدا متعطرا  
ويلاه من هر على الليث اجترا  
أو ما رأى ذئب الفلاة تنمرا ؟  
قولوا له ان البغيات استنسرا

عار علينا لبسه حتى يرى  
ليث العروبة ما عرا أظفاره ؟  
نمر العروبة ما دها أنيابها ؟  
نسر العروبة ما أصاب جناحه ؟



أضفى عليها الزيف لونا أخضرا  
أو فاسألوا عنه النجيع الأحمرا  
عنه كألسننة اللهب معبرا  
شعب ضعيف الحول محلول العرا  
من عزمه الماضي بجيش آخرا  
بالصدق والایمان يعدل عسكرا  
فعلى الحروب وهولها لن يصبرا  
فعلى المبيت بخندق لن يقدرا  
يوم اللقاء ويلبسون العثيرا  
وروائح البارود تنفج عنبرا  
يشجى وقعقة الخناجر مزهرا  
حوراء والدم كالشراب معصفرا  
يلقى المنايا أو يعيش محررا

لا تحلموا بالنصر حول مؤائد  
بل عنه فى سود الوقائع فنتشوا  
قالوا الحقوق فقات لفظ لم أجد  
النصر ليس يناله بسؤاله  
للنصر جيش فى الحروب مزود  
يا رب فرد فى الكريهة واحد  
من عاث فى جو القصور مكيفا  
من بات بين وسائل ونضائد  
للحرب جند يصبرون على الطوى  
ويرون جوف الرمل أجمل فندق  
ويرون قصف المدفعية أرغنا  
ويرون أن الجرح يحكى مقلة  
ويرون أن من استبيح له حمى



حيوا معى الشعب الذى بهر المورى  
عدو العدو فكان منه أكثرا  
يغنى وأن جنوده لن تنصرا  
بطل يذل العاتى المتجبرا  
عن غصبة الآساد ان ديس الثرى  
فمواطن الأحرار لن تستعمرا  
وعليهمو شعب اليهود تسيطرأ ؟

منى على ( فتنام ) ألف تحيية  
يأيها الشعب الذى ما هاله  
علمت أهل البغى أن البغى لا  
وأريته أن الضعيف بحقه  
وكتبت فى التاريخ أروع قصة  
قولوا لواشنطون تسحب جيشها  
أيسيطرون على شعوب حرة



وتراثه ؟ أترى التراث تبعثرا ؟  
قد رفرفت مثل الخيال اذا سرى  
وتقول انى لا أصدق ما أرى  
من دولتى كسرى العظيم وقيصرا ؟  
من جنبدل لا من تراب صورا ؟  
ودم اذا جرحت جوارحه جرى  
بالصبر درعا والعقيدة مفرا  
ما خاب عند الحرب شعب كبرا

شعب العروبة ما فعلت بخالد  
انى لألح روحه من فوقنا  
ترنو الى اليرموك وهى مشيحة  
أين الفتوحات التى استخلصتها  
بم كان ينصر خالد ؟ الأنه ؟  
قد كان ذا رأس يطير بضربة  
لكنه يغشى الوغى متقادا  
الله أكبر سيفه وقتلاته



ان الفتى العربى ان دعى انبرى  
فى الوحدة النصر المبين مؤزرا  
نزل اليهود بها فكانوا أظرا  
للعرب فيه منسكا أو مشعرا  
أو للأذان أو الحنيفة مظهرا  
وعليه قد أشهدت هذا المنبرا  
جرذ وسرحان أنل غضنفرأ ؟

يا قوم هبوا هبة مصرية  
ضموا الصفوف ووحدوا أنشأتكم  
قالوا الموباء فقلت ان القدس قد  
لم يتركوا للمسجد الأقصى ولا  
ان يظهروا يا قوم لم يبقوا لنا  
انى لأنشهدكم على ما قلت  
ماذا أقول ؟ أقول فيل صاده



يا قوم من أبنائكم لن يعذرا  
يكتب لعصر مقبل أن يغفرا  
قاضي مسيئا أو أدان مقصرا

أنا ان عذرت فان جيلا بعدكم  
أنا ان غفرت فليس للتاريخ ان  
لا يرحم التاريخ في الأحكام ان



ونطل من خلف الستار لننظرا ؟  
ممن يغير عليهم و متسترا  
حييتهم و جنودا و طبقتهم معشرا  
أمسى على وجه التراب معفرا  
ثمنا وجل المشتري والمشتري  
لغما يصيب به العدو مدمرا  
متفجرا أو صارما أو خنجرا  
أن يستطيل على الشعوب ويفخرا  
لنكوصنا يوم الحساب مكفرا  
فخرا وحسب شهيدكم ان يؤجرا  
ودوا لو ان الموت فيه تكررا  
يصف الجنان و حورها والكوثرا  
قد زاد عن حرمانها متنكرا  
كلا ولا اتخذ الاغارة متجرا  
أجدر بها هي وحدها أن تذكر  
في كل واد في المدائن في القرى  
تحت السفوح و حلقوا فوق الذرى  
في القدس أو يجنون كرما مثمرا  
أو يشربوا وجدوا الشراب مكذرا  
قدام بالألغام أن تتعثرا  
قد هب من تحت السرير مشمرا  
ولسوف نعلنه جهادا أكبرا

أعلى الفدائيين نلقى عبئنا  
أين الذى يلقى الأعداءى جهرة  
يا معشر ( الفتح ) المبين و جنده  
أنقذتمو شرف العروبة بعد ما  
وبذلتهم و أرواحكم لبلادكم  
يا ليتنى قد كنت فى يد بعضكم  
أو حربة مسنونة أو مدفعا  
ما ضر شعبا أنتمو من أهله  
انا لنرجو أن يكون صمودكم  
النصر حسبكمو اذا فزتم به  
لو يعلم الشهداء أجر جهادهم  
قولوا لمن رزق الشهادة منكمو  
والله ما خدم البلاد كمفتد  
لا المجد أمل من وراء جهاده  
من يذكر الأوطان ينسى غيرها  
شنوا عليهم كل يوم غارة  
وقفوا لهم فى كل درب و اكمنوا  
لا تتركوهم ينعمون بروضة  
ان يطعموا وجدوا الطعام مسمما  
أو يدرجوا فوق الثرى لا تلبث الأ  
أو يرقدوا حلموا بفرد منكمو  
وثقوا باننا لاحقون بكم غدا

# نَشِيدُ الْفَدَاءِ

كفكفى الدمع واهتفى  
أوشكك الليل يختفى  
يا ابنة القدس للأسود  
وسننا فجرنا يعود

محنة اليوم أيقظت  
والجراحات أرهفت  
هاجعات العزائم  
عزمننا للعظمائم

فأسمعى أسد يعرب  
قد وهى من ترقب  
يملا الأرض زارها  
لغد الثار صبرها

زحفت كاللهيب لا  
تتخطى الى العلال  
يعترى بأسها الكلال  
لجج الموت والنكال

ضاق باللغو صدرها  
وتراءى مصيرها  
ينتهي به (( الكبار ))  
كالحا ملؤه الثنار

فمضت تزرع الردى  
مقلة ترصد العدى  
فى الروابى وفى البطاح  
ويد تحضن السلاح  
كفكفى الدمع واهتفى

## للأستاذ : محمد المجزوب

الجامعة الإسلامية  
المدينة المنورة

قد عرفنا طريقنا  
فانطلقنا جميعنا  
بعد سبيل من البلاء  
في سباق الى الفداء

فياقبا فجر الأمل  
كل حربه مثل  
في الطول الهوامد  
للمثني وخالد

لا يبي الى اذا مضى  
هو سهم من القضا  
غير مرضاة ربه  
من له طاقة به

عاهد الله مقسما  
قبل أن تجرف الدما  
لا عرا جفنه الهجود  
ما بنى الفدر من حدود

فرويدا . . لققد دنا  
وغدا تهتف الدنا  
حينكم يا بنى القرود  
كان يوما هنا يهود

نحن للبأس والهدى  
كم رمتنا يد الردى  
قد خلقنا وللخلود  
ثم عدنا الى الوجود

# هنا نفرس

## وهناك نجسني

الكسب النظيف . مصادره . مصارفه . صور مشرقه

للشيخ : مصطفى الطير

الأستاذ بكلية أصول الدين

— جامعة الأزهر —

مالك الا ما أكلت فأفانيت ، أو لبست فأبليت ، أو تصدقت فأبقيت» وقوله : « حب الدنيا رأس كل خطيئة » .

فاذا قرأنا ذلك قال قائلنا ، لقد وضعنا رسالة الاسلام الناسخة لما سواها من الأديان في موضع المواجهة لكل أصحاب الملل والنحل ، ولا يمكننا الانتصار عليهم الا اذا أعددنا لهم ما نستطيع من قوة ، وللقوة دعامتان احدهما روحية والأخرى مادية . وتتمثل القوة المادية الى جانب الجنود الشجعان المؤمنين في الحصون والقلاع ومختلف أنواع الأجهزة الدفاعية والهجومية على المستوى العالمي الرفيع فهل

نقرأ القرآن العظيم فنجد فيه آيات كريمة تذم الدنيا وتحذر من العمل لها ومن الحبو وفي تحصيل أسباب المتاع فيها ، ومنها قوله تعالى « اعلّموا انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد كمثل غيث أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما وفي الآخرة عذاب شديد » الآية .

ونقرأ سنة الرسول صلى الله عليه وسلم فنرى فيها أحاديث عجيبة تدعو الى نبذ أسباب الرغاهية فيها والابتعاد عن الاستكثار من ألوانها ومنها قوله صلى الله عليه وسلم «ألهاكم التكاثر . يقول ابن آدم مالى مالى وهل لك من

نستطيع تحقيق هذه الدعامة المادية بدون مال ، فاذا قلت كلا : قال : وهل يأتي المال الا عن طريق يسار الأمة ووفرة مواردها منه حتى يستطيع جمع المال منها عن طريق الزكاة أو الضرائب المختلفة ليجتمع للدولة منه ما تحقق به أسباب المنفعة من أعدائها والعززة والهيبة بين العالمين ، فان قلت كلا أجابك متسائلا هل هذا الذي حصلت به العززة والمنفعة جاء الا عن طريق العمل للدنيا ؟

ثم قال ألم يخلقنا الله لنعيش الى نهاية آجالنا ونربي أولادنا ، وننفق فيما أوجبه علينا من الزكاة والحج والجهاد ؟ فان قلت : بلى ، قال . فلماذا حذرنا القرآن والسنة من العمل للدنيا مع ان العمل لها من ضرورات الدفاع عن الدين والوطن ، كما أنه من ضرورات الحياة وتحقيق ما فرضه الله من الفرائض المالية .

والجواب أن تحذير الكتاب والسنة قائم على الاهتمام بالجانب الديني واهمال الجانب الأخرى فاذا عملت لدنياك من أجل دينك ووطنك ونفسك وأسرتك ، ولم يؤثر ذلك على أخلاقك وعقيدتك وعملك للدار الآخرة فان عملك للدنيا يصبح واجبا شرعيا ، فان من القواعد الأصولية أن ما لا يتم الواجب الا به فهو واجب .

ومن أجل ذلك جاء الحض على الاشتغال بها قال تعالى « وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا » وقال « فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون » وقال « فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه » الى غير ذلك من الآيات وقال صلى الله عليه وسلم « ليس خيركم من ترك الدنيا

للآخرة ولا الآخرة للدنيا ولكن خيركم من أخذ هذه وهذه » وقال « نعم المطية الدنيا فارتحلوها تبلغكم الآخرة » وقال كما جاء في سنن البيهقي « اعمل عمل امرئ يظن أن لن يموت أبدا واحذر حذر امرئ يخشى أن يموت غدا » .

وذم رجل الدنيا عند علي بن أبي طالب كرم الله وجهه فقال الامام علي ( الدنيا دار صدق لمن صدقتها ودار نجاة لمن فهم عنها ودار غنى لمن تزود منها ) ولم يمنع سلفنا الصالح ورعهم وتقواهم عن الاشتغال بها وأداء حق الله فيما يكسبونه حتى أثرى بعضهم ثراء عريضا كما سنذكره فيما بعد تحت عنوان صور مشرقة لبعض الأغنياء فاذا جاء المال من سبيل مشروع كالتجارة والزراعة والصناعة وأنفق في طاعة الله ، وما أحل الله من متع الحياة فانه يرضى الله تعالى فليس على أهل الثراء بأس في أن يظهروا نعمة الله عليهم ويستمتعوا بها في قصورهم المشيدة وبساتينهم النضرة المثمرة وزينتهم المباحة ، على ألا يتكبروا بهذه النعمة على عباده ، ولا يطفغوا في الأرض ، بل يزدادوا به تواضعا واقبالا على الخير « قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق » .

### الكسب النظيف :

على كاسب العيش أن يطلب حلال الرزق فانه هو المشروع على لسان النبيين والمرسلين ، قال تعالى « يأيتها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا اني بما تعملون عليم » فالطيبات هي ما أحله الله من الأرزاق وقد أمر الله بأكلها جميع المرسلين واتباعهم الى جانب أمرهم بالعمل

الصالح ، ووعد الممثلين وتوعد المخالفين بقوله « انى بما تعملون عليم » .

ومما جاء فى تحريم الكسب الآثم قوله صلى الله عليه وسلم « كل لحم نبت من حرام فالنار أولى به » وقوله « من لم يبالي من أين اكتسب المال لم يبالي الله من أين أدخله النار » .

ويبلغ من عقم الحرام وسوء عاقبته أن صاحبه يعاقب عليه ولو أنفقته فى وجوه الخير ، قال صلى الله عليه وسلم « من أصاب مالا من مآثم فوصل به رحما أو تصدق به أو أنفقته فى سبيل الله جمع الله ذلك كله ثم قذفه فى النار » .

ولهذا كان السلف الصالح يتورعون عنه وعما فيه شبهة ، فان علموا بعد الأكل أن ما أكلوه من اثم تخلصوا منه روى البخارى عن عائشة قالت ( كان لأبى غلام يخرج له الخراج ( أى يتكسب له ) وكن أبو بكر يأكل من خراجه ، فجاء يوما بشيء فأكل منه أبو بكر ، فقال له الغلام أتدرى ما هذا . قال وما هو : قال تكهنت لانسان فأعطانى ، فأدخل أصبعه فى فيه وجعل يقيء حتى ظننت أن نفسه ستخرج ، وقال اللهم انى أعتذر اليك مما حملت العروق وخالط الأمعاء « والتكهن التحدث بالغيب وهو حرام وأجره حرام ، وما كان على أبى بكر اثم فى أكله دون علم ، ولكنه فعل ما فعل ورعا وكراهة منه لما حرم الله .

### مصادر الكسب المشروعة وغيرها :

مصادر الكسب المشروعة معروفة كالتجارة والزراعة والصناعة والاستخدام والميراث والهبة والهدية ( فالحلال بين والحرام بين ) .

ومن الناس من يستحل الرشوة وهى ما يعطى بقصد الحصول على منفعة دنيوية ممن يأخذها وأولئك المستحلون لها يزعمون أنها هدية ، وبالغ بعض آكليها فجعلوها شرطا لقضاء مصالح الناس ، فليعلم أكلوها أنهم ما يأكلون فى بطونهم الا النار ، سواء أخذوها بشرط أو بدونها فانها سحت والسحت حرام ، قال صلى الله عليه وسلم ( يأتى على الناس زمان يستحل فيه السحت بالهدية ) . وروى أبو حميد الساعدى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ( بعث واليا على صدقات الأزدي ، فلما جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أمسك بعض ما معه وقال هذا لكم وهذا لى هدية ، فقال عليه الصلاة والسلام ألا جلست فى بيت أبىك وبيت أمك حتى تأتيك هديتك ان كنت صادقاً ثم قال : مالى أستعمل الرجل منكم فيقول هذا لكم وهذا لى هدية ، ألا جلس فى بيت أمه ليهدى له ، والذى نفسى بيده لا يأخذ منكم أحد شيئا بغير حقه الا أتى الله يحمله ، فلا يأتين أحدكم ببعير له رغاء أو بقرة لها خوار أو شاة تبعثر ثم رفع يديه حتى رأيت بياض ابطيه ثم قال اللهم هل بلغت ) .

وسئل ابن مسعود عن السحت فقال . يقضى الرجل الحاجة فتهدى له الهدية ، وشفع مسروق شفاعته فأهدى اليه المشفوع له جارية فغضب وردها ، وقال لو علمت ما فى قلبك لما تكلمت فى حاجتك ، ولا أتكلم فيما بقى منها .

وأهدت امرأة أبى عبيدة بن الجراح الى خاتون ملكة الروم خلوقا ( طيبا ) فكافأتها بجوهر فأخذ عمر وباعه وأعطاهما ثمن خلوقها ورد باقيه الى بيت المال .

فليعتبر بذلك من يعوقون مصالحي الناس حتى يحصلوا على الرشوة ، وليعلموا أنهم على شفا جرف هار .

### فضل الكسب والحث عليه :

قد علمت مما سلف أن الدنيا مزرعة الآخرة ، واعلم أن الناس ثلاثة أصناف :

صنف شغله معاشه عن معاده فهو هالك .

وصنف شغله معاده عن معاشه فهو غائز ، لكنه مقصر لتركه فضيلة السعى في طلب الرزق بالكسب الشريف .

وصنف معتدل وهو من شغله معاده ومعاشه فعمل لكليهما وهو الذي ينبغي للمؤمن . فقد قال تعالى مادحا له : ( وآخرون يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله ) وقال صلى الله عليه وسلم يحض على طلب الرزق ( من الذنوب ذنوب لا يكفرها الا اللهم في طلب المعيشة ) وقال يحض على التجارة والصدق فيها ( التاجر الصدوق يحشر يوم القيامة مع الصديقين والشهداء ) ، وقال يحض على الصناعة والنصح فيها ( أهل ما أكل العبد كسب يد الصانع اذا نصح ) .

وقال يحض على التجارة : ( عليكم بالتجارة فان فيها تسعة أعشار الرزق ) ، وقال ( الأسواق موائد الله تعالى فمن أتاها أصاب منها ) .

وقال يبغض في السؤال ( لأن يأخذ أحدكم حيلة فيحطب على ظهره خير من أن يأتي رجلا أعطاه الله من فضله فيسأله أعطاه أو منعه ) وقال : ( اليد العليا خير من اليد السفلى ) .

وقال لقمان لابنه : يا بني استعن بالكسب الحلال عن الفقر فإنه ما اغتقر أحد قط الا أصابته رقة في دينه وضعف في عقله ، وذهب مروءته ، واستخفاف الناس به .

وقال عمر : « لا يقعدن أحدكم عن طلب الرزق ويقول اللهم ارزقني فقد علمتم أن السماء لا تمطر ذهباً ولا فضة » . وكان زيد بن أسلم يفرس في أرضه ، فقال له عمر : أصبت ، استغن عن الناس يكن أصون لدينك وأكرم لك عليهم .

وسئل ابراهيم بن أدهم عن التاجر الصدوق أهو أحب اليك أم المتفرغ للعبادة ؟

فقال : التاجر الصدوق أحب الي لأنه في جهاد يأتيه الشيطان من طريق المكيال والميزان ، ومن قبل الأخذ والعطاء فيجاهده .

وبالجملة أقول ، على كل مسلم أن يتخذ له مهنة شريفة يتعيش منها فانها تحفظ الكرامة ، وتعين على الطاعة ، وتبعث على الطمأنينة ، والرضا ، وتساعد على رفع مستوى الأمة ، قال صلى الله عليه وسلم : « ان الله يحب العبد يتخذ المهنة ليستغنى بها عن الناس ) ويعجبني ما قاله أبو سليمان الداراني ( ليست العباد أن تصف قدميك ، وغيرك يقوت لك ، ولكن ابدأ برغيفيك فأحرزهما ثم تعبد ) .

### مصارف المال المشروعة :

المصارف المشروعة للمال ثلاثة :

١ - الأول أن ينفقه على نفسه في عبادة كالحج والجهاد ، أو فيما يقويه عليها كالمطعم والملبس والمسكن

عن الغيبة ومنع العداوة المترتبة على  
الغيبة صدقة !

وأما دفعه للعامل ففي نظير عمله  
في متجرك أو مصنعك أو مزرعتك أو  
منزلك أو غير ذلك ، ولا شك أنك  
تثاب على هذا ، لأنك هيأت للعامل  
عملا شريفا يكسب منه عيشه ، كما  
أنك أرحت به نفسك أو أهلك من  
بعض المتاعب ووفرت بعض الوقت  
للعبادة أو للقراءة أو راحة الجسد  
والأعصاب ، فإن الاجتهاد ضار بهما ،  
وكل ذلك من الأغراض الدينية التي  
يثاب عليها .

### صور مشرقة لياسير المسلمين :

كان السلف الصالح يقدرون حق  
الله في أموالهم فكانوا ينفقون بسخاء  
في الأغراض العامة أو على المحتاجين  
فهذا أبو بكر رضى الله عنه . أسلم  
وعنده خمسون ألف درهم أنفقها كلها  
في سبيل الله تعالى ، فكان يشتري  
منها الأرقاء المسلمين ، الذين يعذبهم  
سادتهم لاسلامهم ، ويعنتهم ، وفي  
غزوة تبوك جاد بماله كله في تجهيز  
الجيش ، فقال صلى الله عليه وسلم  
ماذا أبقيت لأهلك يا أبا بكر ، قال  
أبقيت لهم الله ورسوله .

وجهد عثمان بن عفان ثلثمائة بعير  
 وخمسين فارسا في غزوة تبوك ،  
 وأنفق على مجاهديها عشرة آلاف  
دينار فقال صلى الله عليه وسلم  
( اللهم ارض عن عثمان فإني عنه  
راض ) وجاد عمر بن الخطاب بنصف  
ماله .

وفي عام المجاعة في عهد عمر ،  
جاءت قافلة لعثمان بن عفان من الشام  
تبلغ ألف بعير محملة بالسمن والقمح  
وما يحتاج إليه الناس ، فهرع التجار  
إليه لشرائها ، فجرى بينه وبينهم  
الحوار الآتي :

والزواج ونحوها على قدر الكفاية ،  
وهو يثاب على ما ينفعه في ذلك في  
حدود ما يعينه على دينه ، أما ما زاد  
على ذلك فهو من حظوظ الدنيا فلا  
يثاب عليه لكنه مباح ما لم يصرفه عن  
الله تعالى أو — يطغيه على عباده .

٢ — الثانى أن يصرفه في جهات  
خيرية عامة كالمساجد والقناطر  
والمستشفيات والمدارس والمساعدة  
في تسليح الجيش والاقواف المرصدة  
للخيرات ، والصرف في ذلك دائم  
النفع لصاحبه ما دام يؤدي الغرض  
الذي أنفق من أجله لما فيه من نفع  
العباد المستمر .

٣ — الثالث أن يصرفه بين الناس  
صدقة أو مروءة أو وقاية للعرض أو  
أجرة لعامل ، والكل يؤجر عليه ، أما  
الصدقة فعلى الفقراء والمساكين وهي  
تطفئ غضب الرب وتجعل صاحبها  
يوم القيامة في ظلها حتى يقضى الله  
بين عباده كما جاء في الحديث .

وأما المروءة فتكون على المياسير  
والأشراف في ضيافة وهدية واعانة  
ومما يجرى مجراها ، وهذه لا تسمى  
صدقة لأنها لغير فقير ومسكين ،  
ويثاب المنفق عليها لأن بها يكتسب  
العبد اصطناع المعروف وصفة الكرم  
واحراز الاخوان والأصدقاء ، وهذا  
مما يعظم الثواب فيه ، وقد وردت  
أحاديث كثيرة في الهدية والضيافة  
واطعام الطعام من غير اشتراط الفقر  
في مصارفها ، على أن يقصد بها وجه  
الله تعالى .

وأما وقاية العرض ففي صرفه  
لقطع السنة المغتابين والسفهاء ودفع  
شرهم ، ومنع هجو الشعراء وهذا  
غرض ديني يثاب عليه لقوله صلى الله  
عليه وسلم ( ما وقى المؤمن به عرضه  
فهو له صدقة ) كيف لا ، وكف المغتاب



وخرج عبد الله بن المبارك المحدث مع أصحابه الى الحج ، فاجتاز بعض البلاد ، فمات طائر معهم فأمر بالقائه على المزبلة ، فخرجت جارية من دار قريبة فأخذت الطائر الميت ، ولفته ، وأسرعت به الى الدار ، فلما سألها : لم أخذت الميتة ؟ قالت : انها وأخاها فقيران لا يجدان شيئا ، ولا يعلم بهما أحد ، فأمر ابن المبارك برد الأحمال ، وقال لوكيله : كم معك من النفقة ؟ قال : ألف دينار . قال ابق منها عشرين دينارا ، وأعط باقى الألف الى الجارية ، وعد بنا الى مرو . فهذا أفضل من حجنا فى هذا العام ورجع ولم يحج .

وقد تفنن هؤلاء المياسير فى أبواب البر ، فمنهم من كان يقف على تزويج البنات . والشبان ، فيتقدم الفتى أو الفتاة الى قيم الوقف ، فيعطيه من المال ما يفي بحاجة زواجه ، ومنهم من وقف على تعويض الأطباق التى تكسر من الخدم والأطفال ، فيذهب الخادم أو الطفل الذى كسر طبقه الى قيم الوقف ، فيعرض عليه جزءا من الاناء المكسور ، فيعطيه مثله عوضا عنه ويعود به الى ذويه ، ويتقى شر العقاب .

وقد وقف صلاح الدين الأيوبي وقفا لامداد الأمهات بالحليب اللازم لأطفالهن ، وجعل فى أحد أبواب قلعة دمشق ميزابا يسيل منه اللبن والحليب ، وآخر يسيل منه الماء المحلى بالسكر ، فتأتى الأمهات ليأخذن ما هن بحاجة اليه منهما ، وغير ذلك كثير ، ولمثل هذا فليعمل العاملون .

بكم تشترون منى هذه القافلة ، قالوا نعطيك ربعا خمسا فى المائة من ثمنها ، فقال وجدت من يعطينى أكثر فزادوه الى عشر فى المائة ، فقال عندي من يعطينى أكثر ، فقالوا نحن تجار المدينة ، وقد وصلت القافلة الآن ، فمن الذين يعطونك أكثر ؟ قال : انى وجدت الله يعطينى على الواحد عشرة ، الى سبعمائة ضعف ، الى ما شاء الله ، أشهدكم أننى بعثتها لله وجعلتها صدقة على المسلمين وتبرع بها للشعب .

وكانت عائشة رضى الله عنها كثيرة الصدقات بعث اليها مرة بعطائها وقدره : مائة وثمانون ألف درهم . فتصدقت به ، وليس عندها الا ثوب قديم ، وكانت صائمة ، فقالت لها خادمتها . هلا اشتريت لحمًا بدرهم ، لتفطرى عليه ، فقالت لو ذكرتنى لفعلت .

فانظروا كيف تذكر المساكين ، وتنسى نفسها وصيامها ؟

وكان الامام الليث بن سعد واسع الثراء ، اذ كان دخله سنويا يزيد على سبعين ألف دينار وكان يتصدق به كله ، وكان لا يتكلم حتى يتصدق على ثلثمائة وستين مسكينا .

ومن عجائب كرمه أنه اشترى دارا فى المزاد ، فلما أرسل من يتسلمها وجد بالدار أيتاما وأطفالا صغارا ، فسألوه أن يترك لهم الدار ، فلما أعلم الليث بذلك ، وهبها لهم ، ومعها ما يصلح شأنهم من المال .



# بِحَشْءٍ

## بَيْنَ التَّفْسِيرِ وَاللَّفْظِ

للشيخ عبد الله الحنفي - بكين

في القرآن الكريم « قل لا أجد فيما أوحى الى محرما على طاعم يطعمه الا أن يكون ميتة أو دما مسفوحا أو لحم خنزير فإنه رجس .. »  
ان وصف الدم بكونه مسفوحا لا يعنى انسكابه عند ذبح الدابة المذبوحة فلو كان كذلك لما قرن بخبيثين أحدهما الميتة والآخر لحم الخنزير ..

فلا بد أن نلاحظ طبيعة اللفظة القرآنية لتبين المعنى الذي يفيد النص الكريم ولنرى ما هو الدم الذي نزلت الآية الكريمة بتحريمه ..

ان لفظة السفح جاءت في القرآن وصفا للزنا وهو من أشد المستقبحات المحرمة في كل عرف ودين ، فقد قرأنا قوله تعالى « محصنات غير مسافحات » و « محصنين غير مسافحين » انما أطلقت هذه الصفة على ذلك لما في الزنا من هدر أكرم أنواع الدماء التي يجب حمايتها وحفظها ..

وآيات تحريم الدم وان كانت قد جاء بعضها في القرآن غير موصوف بالسفح فانها تعنى الدم نفسه لا ضربا آخر منه ..

أما لماذا وصف الله الدم بتلك الصفة فان الذى يبدو لنا أن الله عنى به أسلوبا فى معاملة الانعام كان حريا أن يوصف بالسفح لما فيه من عدوان ظاهر وايلام وقسوة وأذى للحيوانات التى يقع عليها ذلك الأسلوب .

فلقد كانت الناس فى أيام الجاهلية يفسدون الابل فيأكلون ما ينزف من دمها ويطعمون منه ضيفانهم ، حين كانت نفوسهم لا تسخو بذبح ناقة أو جمل . . وكثر هذا عندهم . ففى القاموس أن رجلين باتا عند اعرابى فالتقيا صباحا فسأل أحدهما صاحبه عن القرى فقال له : ما قرريت وإنما فصد لى ، فقال له : لم يحرم من فصد له . .

وجاء فى الشعر الجاهلى :

وقد يترك الغدر الفتى وطعامه اذا هو أمسى — جلة من دم الفصد

يكنى به الشاعر عن أخس أنواع الماكل المعروفة لديهم . .

وكان من العرب من يأنف أن يصنع هذا ففى كتاب الإبدال لأبى الطيب اللغوى/قال : الأصمعى كان حاتم الطائى أسيرا فجاءته النساء بناقة ومفصد وقلن له افسد هذه الناقة فأخذ المفصد فلتم سبيلتها أى نحرها وقال هكذا « فزدى أنه » أى فصدى أنا ثم قال :

لا أفصد الناقة من أنفها لكننى أوجرها العاليلة

وفصد الناس من أنفها يؤدى الى أن ترعف فينزف أنفها دما . . .

والعرب تسمى بعض ضروب هذا اللون من الماكل المتحصلة من الدماء المفصودة « العلهز » وهو على ما جاء فى القاموس طعام من الدم والوبر كان يتخذ فى المجاعة . . ويسمون بعضا منه بالفصيدة وهى على ما جاء فى القاموس تمر يعجن ويشاب بدم . .

وورد فى أمثلتهم « لم يحرم من فصد له أى لا يبيت الضيف محروما اذا وجد لى من يطرقهم دما مفصودا يأكله . .

قال أبو الفتح عثمان بن جنى فى كتابه « سر الصناعة » وقالوا فى مثل لهم « لم يحرم من فزد له » وتأويل هذا ان الرجل كان يضيف الرجل فى شدة الزمان فلا يكون عنده ما يقريه ويشح أن ينحر راحلته له ، فيفصدها فاذا خرج الدم سخنه للضيف الى أن يجمد ويقوى فيطعمه إياه فجرى هذا المثل فى هذا فقيل « لم يحرم من فزد له » أى لم يحرم من القرى من فصدت له الراحلة فحظى بدمها . . «

وقال ان سيدة « فيه وسبب هذا المثل أن الرجل فى شدة الزمان اذا أضاف رجلا ولم يجد ما يقريه فصد للضيف ناقتة وسخن الدم الى أن يجمد فيطعمه إياه . . «

وسماه الزمخشري فى الاساس « الفصيد » وقال فيه « وفى المثل

لم يحرم من فصد له أى لم يخب من نال بعض حاجته من الفصيد الذى كان يعمله أهل الجاهلية فى الأزمة ..

وفى كتب لحن العوام « للزبيدي المتوفى سنة ٣٧٩هـ » وتقول العرب فى مثل لها — لم يحرم من فزد له — يعنون من فصد له ذراع البعير وكانوا يفعلون ذلك عند المجاعات ويطبخون الدم ويأكلونه .. » .

وفى القاموس « الفصيد دم كان يوضع فى معى ويشوى » وفى تفسير الطبرسى « وكانوا يجعلونه — أى الدم فى الباعر ويشوونه ويأكلونه .. »

ونرى أن الدم الذى حرمه القرآن هو هذا ، وليس غيره وإنما حرمه وسماه دما مسفوحا أشعارا بما يكون فيه من ظلم الحيوان الأعجم والتجنى عليه وأساءة معاملته ..

وقد عرف استعمال الدم لدى العرب قبل الاسلام ففى كتاب « القيان والغناء فى العصر الجاهلى للدكتور ناصر الدين الأسد — ص ١٥٢ طبعة بيروت سنة ١٩٦٠ — ما نصه ( وأقرب ما عثرت عليه من النصوص الى فترة الجاهلية الأخيرة هو النص الذى ذكره نيلوس NILUS فى

أواخر القرن الرابع وأوائل الخامس للمسيح — يصف لنا فيه مناسك العرب من أهل البادية فى شمال الجزيرة العربية وشعائرتهم حين تقديمهم القرابين فيذكر أنهم كانوا يعدون مذبحا بسيطا من الحجارة والصخور المتراكمة ثم ينيخون الناقة التى يختارونها للقربان ويطوفون بها ثلاثا طوافا هادئا وقورا يقودهم رئيسهم وهم ( يغنون ويرتلون . ثم يطعن رئيسهم الناقة فى أوداجها الطعنة الأولى بينما يرتل المجتمعون آخر كلمات الأغنية — التسبيحة — ثم يعبون مسرعين من الدم المنبثق ثم تنهال الجماعة كلها على القران بسيوفهم ويقطعون قطعاً من لحمه » .

وعرف مثل ذلك لدى شعوب أخرى — بعد الاسلام — فقد جاء فى رحلة « ماركوبولو » .

المطبوعة فى بغداد سنة ١٩٥٩ قوله بالنص العرب ( وفى حالة قيام أحد رؤساء قبائل المغول بحملة حربية كان يترأى مائة الف فارس لكل منهم ثمانية عشر رأساً من الخيل . وكانوا فى بعض الاحيان عندما لا يكون لديهم متسع من الوقت لاعداد طعامهم يفتحون أوردة الخيل ويشربون دمها .

وليس لدى اليوم من المراجع ما يمكننى من متابعة هذا الموضوع على وجه التفصيل ولكنى أجد أن تحريم الدم فى التنزيل العزيز أنصب على هذه النواحي ..



يكتبها : عبد النعم النمر

## الكلام وحده لا يكفي :

يلاحظ القارئ أنني أخذت في ثلاثة أعداد متتالية - وسأستمر - أطارد كل فكر دخيل ، يحاول بكل أساليب المكر والخداع والاستغلال ، أن يصرف المسلمين عن دينهم ، ليخلو له الجو ، ويسيطر على كيان المسلمين ، ويمحو كل أثر للإسلام في نفوسهم وفي منطقتهم .

ولكن الحق الذي لا بد لنا من قوله مع هذا ان الكلام وحده لا يكفي لصد تيار هؤلاء الغزاة ، فالجماهير لا تأكل كلاما ، ولا تكتسى بورق ، ولا تعالج بالتمائم ، ولا ترفع الدعوات عنها ظلم الظالمين ، ولا استغلال المستغلين . انها تريد عملا وحلا لمشكلاتها ...

والحقيقة الواقعة أن هؤلاء الغزاة الفكريين يستغلون تخاف المجتمع ، وما يموج به من فساد وتحكم وظلم ، ويرفعون بين الناس شعارات الإصلاح والعدل والتكافؤ .. والمساواة و و ... عن طريق مذاهبهم ، ليزحفوا ويكسبوا نفوسا وأرضا جديدة ..

والمسلمون الذين يرون النار حولهم والشر يتطاير اليهم ليحرق دينهم وتراثهم ، ويحرقهم ، ثم يتصرفون بلا مبالاة ولا وقاية تاركين عوامل السخط تتفشى .. يعطون هؤلاء الغزاة قوة في زحفهم .. ويقدمون لهم من حيث لا يشعرون السلاح الذي يكتسحوننا به ..

وأن الانسان العاقل الغيور ليعيش الآن كل لحظات حياته في عجب يكاد يدفعه الى مصحة الامراض العقلية ..

أمة كبيرة تتغلب عليها شرذمة قليلة ، وتغرقها في بحر من العار .. وتعرف سر نكبتها ، والطريق الى انتصارها ، ومحو العار عن جبينها .. ثم .. ثم .. نراها مع ذلك غارقة حتى الآن فيما كانت فيه قبل الهزيمة من خلاف وتفتت ، وكيد لبعضها البعض واتهامات لأبنائها تسمم الجو وتثير الشك في كل العاملين !!!

ونراها منصرفه عن العمل الجدى لكسب الحرب ، الى أشياء أخرى لا صلة لها مطلقا  
بظروف الامة التى تنازل عدوا كاسرا ماكرا . . . . كأننا أمة تعيش فى رخاء وأمان !!  
والذى يتتبع الأمور الآن يبكى دما . . ومع ذلك تجد الاصموات تعلو لا بد من كسب الحرب ،  
لماذا لا نحارب ؟ لماذا لا نثار ؟  
والثأر أمر ضرورى ، ولكن هل أعددتهم للحرب عدتها ؟ . . هل حفظتم الألف والباء من واجباتها ؟؟  
هل كونتم من أنفسكم صفا واحدا على قلب رجل واحد ؟!! لا شيء !!  
أشياء متناقضة : آمال عريضة ، وأعمال وتصرفات غريبة !!  
وهل يغير الله سنته فى عباده من أجل آمال تجول فى الخواطر ؟!  
والغريب أننا جميعا نقول هذا الكلام . . ثم لا نرى عملا جادا حاسما !!  
هذه واحدة . . .

والثانية أننا جميعا ندرك الخطر الذى يتهدد ديننا وتراثنا ، ويتهددنا من دعوات غريبة علينا ،  
ونعرف الأسباب التى تساعد على مضاعفة هذا الخطر . ثم نتمادى فى خلق هذه الأسباب وتفديتها !  
مجتمعات تحتاج الى اصلاح لا تمتد اليها اليد الحازمة للإصلاح . . يستغل الغزاة نواحي  
الفساد فلا نعالجها ، وما يشكر منه الناس من ظلم فلا نرفعه ، وما يئنون منه من الانصراف الى  
الانانية فلا نفكر فى ترك انانيتنا . . وطبول الخطر تدق قريبا منا ، وربما على أبوابنا . والكثير  
لا يسمعون ، وهم فى غفلة ساهون أو فى طغيانهم يعمهون . .  
هل يمكن للكلام والدفاع المسطور على الورق او المسموع فى الهواء أن يصد هذا الخطر ،  
والحال كما نرى ؟

لا أظن . . فان ذلك ليس من سنة الله فى الامم . .  
سنة الله فى الأمم تقول « ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم »  
سنة الله فى الأمم تقول : « واذا أردنا ان نهلك قرية امرنا مترفينا ففسقوا فيها فحق عليها  
القول فدمرناها تدميرا »

سنة الله فى الامم تقول : وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل  
مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون «  
وليس الفسق أو الكفر فى الآيتين يراد بهما شيء خاص ، مما قد يتبادر الى الذهن ، بل هما  
كل صور الخروج عن سنن الله وتعاليمه ، أو سنن الحياة فى بناء الامم ورقبها . . السنن العملية  
من اشاعة العدل والمساواة واعطاء الحقوق أصحابها وعدم الاستغلال ، أو عدم الأثرة ثم ورعاية  
أحوال الناس وتعهدا بالإصلاح ، وقيام كل فرد بواجبه فى موقعه الذى يعمل به .  
هذه هى سنن الله لبناء الأمم أو السنن العملية التى عرفناها من التاريخ والواقع . كل من  
سلكها وصل الى غايته ولو كان جاحدا ، وكل من تركها هلك ولو كان مسلما .  
ومع كل هذا الذى نعرفه ترانا أو ترى الكثير منا منصرفا عن هذه السنن ، أو لاهيا عنها فى  
سكرته أو غفوته ، وهو يظن أن تغيير الحال من المحال ، وأن الامور ستظل كما يريد !!!  
ابدا يا قوم . . فلا بد من اليقظة ولا بد من دراسة الواقع ، ومعالجته بالطرق السليمة  
المنتجة معالجة عملية ، يأخذ فيها كل ذى حق حقه . . لا بد أن نتنازل عن كثير من رغباتنا الجامحة  
ونولى اصلاح المجتمع كثيرا من العناية ، حتى يمكن انتزاع عوامل السخط فيه ، ونزرع بدلها حبا  
وتعاوننا يحولان بين شعوبنا وبين الارتقاء فى أحضان المذاهب الخطرة . . .

## رحلة وزكري :

أكتب لك هذا وأنا على ابواب السفر الى لندن للعلاج نزولا على مشورة الأطباء هنا . . وسفر

كهذا لا بد أن يثير في نفسى كثيرا من الخواطر الشخصية والعامية .. ولكن لا أرى أمامى الآن ما أحب أن أشركك معى فيه الا خاطر واحد ألح على ، وأثار فى نفسى الكثير من التفكير والألم .. .  
اننا الان نهرع الى بلاد الغرب ، نلتمس الطب ، و نلتمس الكثير من العلوم والصناعات ،  
فأتذكر أياما مضت كان الغرب فيها يهرع الينا فى الاندلس وغيرها يلتمس طباً وعلماً وحضارة ..  
وأسائل نفسى : لماذا لم تستمر هذه النهضة وتتقدم ، حتى تظل قائدة النهضة العلمية والصناعية  
فى العالم ؟ !

وارجع الى تاريخ المسلمين فى تلك القرون التى تخلفنا فيها فأجد أن ضعف زعمائهم وقادتهم ،  
واختلافهم فيما بينهم ، فتت قوتهم ، وأوقف سيرهم ، وصرفهم عن العناية بما كان فى أيديهم من  
وسائل النهضة ، فانتكست ، وغطت الامة الاسلامية فى نوم عميق ، وتسلم الراية غيرهم وساروا  
بها ، وتصدروا مكان الزعامة العلمية والصناعية فى العالم وأصبحنا نلتمس عندهم ما فقدناه ،  
وما كانوا يلتسمونه عندنا من قبل .

فمتى نقف على قدمينا ونحتل المكانة التى هيأنا لها ديننا وتاريخنا ؟  
واننى وأنا على أبواب السفر أتساءل كثيرا : ماذا سارى هناك بعد أن قرأت الكثير ؟ وماذا  
سيثيره ذلك فى نفسى من خواطر وملاحظات يمكن أن أشركك معى فيها ؟  
ذلك متروك لتدبير الله وعونه .

## مع القراء فى رسائلهم

ولا بد أن نقضى سويا بعض الوقت مع اخوانى القراء فى خواطرهم ورسائلهم ..  
فالسيد ( محمد على القدومى ) بالقوات المسلحة بالاردن يسألنى عن « رجل له والداه وهما  
غير محتاجين اليه ، ويحب الولد الانقطاع للعبادة فى مكان بعيد عن والده الذى يكره مفارقتة وذلك  
ليسلم من المآثم » .

لا رهبانية :

وأقول للأخ الفاضل ان هذا الاتجاه السلبي لا يجوز فى الاسلام ، ولا سيما فى مثل هذه  
الاقوات . وكل مسلم عليه أن يعمل ما يستطيع للسلامة من المآثم ولا يؤاخذ بما لا يستطيع .. ولو  
أجاز الاسلام مثل هذه الرهبانية لتحول الكثير منا اليها وتركوا الحياة لغيرهم ، يزيدونها فجورا على  
فجور ، وفقرا على فقر ، والفرار من الحياة كالفرار من المعركة . فليعمل ما يستطيع لتطهير نفسه  
وتطهير من حوله .. ولا يكلف الله نفسا الا وسعها .. على أن باب الجنة يا أخى مفتوح على  
مصراعيه الآن على أرض فلسطين الشهيدة . فبدلا من الانقطاع فى قرية ، عليه أن يتقدم للمعركة  
ويحمل مدفعه مخلصا لله .. وليدخر لنفسه ولأمتة عند الله ما يجوز به على رضاه ، ان كان حقا  
ممن يطلبون رضاه ..

## لا تتعجل بالحكم

وكتب الاخ عبده مصطفى من الاسكندرية يعترض على ما ورد فى مقال الاستاذ عطية الابراشى  
فى عدد المحرم الماضى . من أن الرسول توفى ودرعه مرهونة عند يهودى .. ويقول أن هذا من  
الاسرائيليات ، وان هذا الحديث سمعه من الشيخ سيد سابق فى برنامج « نور على نور » وانه  
كتب للاستاذ أحمد فراج بذلك الخ ..

ونحن مع شكرنا للسيد الاخ على غيرته ومتابعته لما يسمع أو يقرأ نقول له : ان الفيصل في مثل هذا الامر ، هو كتب الاحاديث الصحيحة ، وان من الواجب عليه قبل أن يعترض أن يرجع اليها ويعرف مدى قوة هذا الحديث ومن رواه ..

ولو أننا فتحنا الباب لآرائنا نقول عن كل حديث لا يتفق مع وجهة نظرنا وتفكيرنا انه من الاسرائيليات ولو كان في أكثر كتب الاحاديث وأعلها دقة وصدقا لفتحنا الباب واسما لهدم كل ما جاء في كتب الاحاديث .. ولفقدنا بذلك المصدر الثاني في تشريعنا بعد كتاب الله .. ثم ان الادلة التي استند اليها من أن الاسلام يأمر بالقوة ، وأن الرسول طرد اليهود ، وغير ذلك لا تنهض حجة أبدا للطعن في هذا الحديث . اذ لا منافاة بين ما أورده وبين رهن الدرع عند يهودى كان لا يزال في داره بالمدينة مسالما ولم يكن ممن تحزبوا على الرسول وطردهم .. واذا كانت لدى الرسول بعض الدنانير عند وفاته فهذا على فرض صحته لا يمنع حادثة الرهن اذ من الجائز أن يكون أجل سداد الدين لما يحل ، وأن هذه الدنانير لم تكن كافية لسداد الدين .. ذلك كله جائز فليس فيما ذكرت دليل قطعى على رد الحديث .. هذا من ناحية البحث العقلى المجرى .

ولنرجع بعد ذلك الى كتب السنة لنعرف مدى صحة هذا الحديث ، وهى الفيصل في هذا الامر ، كما قلنا فقد روته كل كتب السنة تقريبا ، ونصه كما جاء في البخارى — كتاب الجهاد باب ٨٩ ما قيل في درع النبي صلى الله عليه وسلم مرفوعا عن عائشة رضى الله عنها « توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ودرعه مرهونة عند يهودى بثلاثين صاعا من شعير » . فلا تتعجل بالحكم ، وارجع الى كتب الحديث قبل أن تحكم .

## شيء من الدقة

وكتب لى السيد روحى عمر بكلية الحسين بالاردن يراجعنى فيما قلته في العدد ٤٩ عن جواز الحج اذا كان نتيجة مسابقة جائزتها الحج الى بيت الله ( ويلفت انتباهنا الى ضرورة مراجعة هذا الافناء ) وأنا أشكره على متابعته لما يقرأ وكتابته لنا بما يراه ، وأقول له : ان قولك في رسالتك « وكلنا يعرف أن الحج لا يجوز الا اذا كان العازم قادرا على النفقة .. الخ » يحتاج الى شيء من الدقة فتضع بدل كلمة لا يجوز « لا يجب » فالحج لا يجب الا على القادر المستطيع .. ولكن اذا تبرع غنى بنفقات الحج لفقير أو أخرجت حكومة أو شركة أو هيئة بعض موظفيها الفقراء للحج على نفقتها أو رصدت هيئة أو شركة جائزة الحج للموظفين الاكفاء .. بدلا من ذهابهم الى أوروبا مثلا .. فهل نقول في هذه الحالة لا يجوز لهؤلاء أن يحجوا بمعنى لا يصح حجهم ولا تسقط الفريضة عنهم ؟ كيف وقد أصبح هؤلاء بما هيأته الدولة أو الشركة من الحج قادرين ومستطيعين ؟ والثواب يا أخى على قدر الاخلاص ولا يمكن أن يقاس أبدا بمقدار ما ينفقه المرء من ماله فحسب . فكثير ممن يذهبون على نفقتهم يعودون مأزورين غير مأجورين .. وانما الاعمال بالنيات والاخلاص .

### هدية

مع هذا العدد هدية أرجو أن يحرص كل قارئ عليها ، حتى لا يتركوا للباعة حرية التصرف فيها .. وهى جدبة سان تقرا على نطاق واسع لما فيها من الحقائق الغريبة التى تخفى على الكثيرين .



# العلمانية في أوروبا

للدكتور محمد رسوان

ليست العلمانية بالفكرة الجديدة بمفهومها ، لكنها تأخذ اليوم فى عالم الواقع الذى نشأت وتوسعت فيه مفهوما يختلف عن مفهومها النظرى . فهى فى حد ذاتها فصل الدين عن الدولة ، وهذا يعنى بالمفهوم الأوروبى جعل السلطة مستقلة تمام الاستقلال عن رجال الدين وعدم اعتبار الدين قاعدة انطلاق لتنظيم الدولة والمجتمع .

هذه الفكرة لم تنشأ فى أوروبا الا كرد فعل على الاخطاء التى ارتكبت من رجال الدين باسم الدين كاضطهاد الأقليات الطائفية مثلا . فالتاريخ يحدثنا عن الحروب بين الطوائف الدينية اذ كانت الأكثرية الساحقة تحاول فرض معتقدها على الأقليات . فمن هنا كان اضطهاد الكاثوليك للبروتستانت ، وكذلك كان اضطهاد اليهود من قبل الدول المسيحية عامة ، بروتستانتية كانت أم كاثوليكية . لكن هذه الاضطهادات لم تكن لتحدث لو أن التسامح الدينى وحرية المعتقد كانا قاعدتين من قواعد الدولة الحاكمة فى ذلك الوقت ، فالنفوس كانت مغلقة على نفسها ، وكانت تعتقد أن كل ما يناقض أو يعارض مبادئها ليس سوى هرطقة تجب ازالته بحد السيف وهذا الاعتقاد قد كلف أوروبا دما كثيرا ، وهو ما زال يكلف الانسانية ثمنا باهظا فى الأرواح

غير أن الأمر الذى ساعد أكثر فأكثر على نجاح فكرة العلمانية فى أوروبا هو عجز السلطات الدينية عن مسايرة حضارة العصر ، بشكل جعل بعض المفكرين لم يترددوا بنعت الدين عندهم نعتا محقرا ، « فأوغيست كونت » « وليفى برول » اعتبراه لا يصلح الا لتنظيم الشعوب البدائية وأكدا أنه ليس

سوى خطوة من خطوات الانسانية نحو المبدأ العلمى البحت الذى سيلغى كل ما كان قبله ، وكذلك فان فكرة « كارل ماركس » بأن « الدين أفيون الشعوب » لم تكن لتتكون لو أن رجال الدين كانوا على المقدرة الكافية لمواجهة الحضارة الحديثة بمشكلاتها العديدة المختلفة . فالدين برجاله فى أوروبا وقف ووقفه المتفرج خلال الفترة الأولى من نشوء وانتشار الأفكار والتيارات الفلسفية المعاصرة ، الأمر الذى جعل المسافة بينه وبين هذه الأفكار والتيارات كبيرة وكبيرة ، والأمر الذى جعله أيضا غير صالح بالنسبة للحضارة الحديثة ، وهذا وان كان قد حصل فى أوروبا إلا أنه يمكن أن يتكرر كذلك مع كل معتقد يتوقف أصحابه عن التعمق فيه ، وينغلقون على أنفسهم دون أن يجددوا فى أفكاره وتنظيماته ليغطوا ما جد من أحداث مكتفين بما ورثوه عن أجدادهم من أقوال لم تكن سوى وجهات نظر فى فهم الشريعة مناسبة للزمن الذى وجدت فيه .

فالذى ساعد على نشوء العلمانية فى أوروبا لم يكن اذن بصورة اجمالية الا الأخطاء التى ارتكبت باسم الدين فأثارت بعض المفكرين عليه وسمحت لهم باغتنام الفرصة لمحاربتة والسعى لهدمه ، والمهم هنا هو أنه لم تلبث فكرة العلمانية أن انتصرت وأقيمت الدولة العلمانية ، لكنه فى الواقع لم تقم الدولة العلمانية والمجتمع العلمانى الا بشكل صوري ، أعنى أن هذه الدول لم تتخل عن دينها وان الدين لا يزال له نفوذه وهذا واضح حاليا فى عدة ميادين سنكتفى بذكر الخصائص الأساسية لها .

## الميدان السياسى

لنأخذ أولا الميدان السياسى ، حيث نجد أنه لا يوجد فى أوروبا اليوم بلدا يعمل فيه رجال الدين باسم الدولة على تنظيم الدولة سياسيا باسم الدين . لكن هذا الأمر لا يتنافى والتدخل الغير المباشر الذى هو عمل من وراء الستار ، فالعالم يعلم موقف السلطات الروحية الاوروبية من الحروب التى تحدث فى الفيتنام . وكذلك من حوادث تشيكوسلوفاكيا وبيافرا ومن مشكلة الشرق الاوسط العربى فى فلسطين المحتلة . انه لا شك أن التدخل العلنى الذى يحدث يقتصر على التصريحات فقط ، مما يجعله يظهر للبعض بأنه ثانوى ولا يمكن أن يكون له أى مفعول فى توجيه الحركة السياسية . لكن الحقيقة الواقعة لا تؤيد مثل هذا الظن ، لأنه من الواضح أن رأى رجال السلطة الروحية له أكبر الأثر على توجيه وجدان المؤمن ، سواء أكان المؤمن من العامة أم من الخاصة ورجال السياسة الذين يهمهم الأمر ، ويدركون الحقائق التى هى أساس تحريك الشعوب وتوجيهها لم يترددوا فى سيرهم نحو هذه السلطات الروحية التى فرضت نفسها بفضل كفاءتها ، متوسلين اليها وطالبيين المعونة منها ، الأمر الذى جعل السلطة الروحية تعلق واقعيها على السلطة السياسية والعسكرية ، وهذا واضح لأن السلطة الروحية هى سلطة الايمان الذى ينبع من أعماق النفس ، وهى سلطة الثقة بالمبدأ والعقيدة وبمن يمثلها . وليس هناك غير هذه الناحية بالذات وراء حاجة رجال السياسة لرجال الدين فى أوروبا المعاصرة .

والشىء نفسه يوجد على صعيد الحياة الاجتماعية . اذ أن الدين هو المحرك — لكن من وراء ستار أحيانا — للمجتمع فى حياته الخاصة والعامه ، غير أن هذه الحقيقة لا تبدو واضحة فى بادىء الأمر . وذلك لأن تعاليم الدين الأخلاقية منها والدينية قد غيرت كثيرا من شكلها الخارجى واتخذت شكلا يقوم على الانفتاح والتسامح المبنيين على القواعد العقلية وعلى الثقة بالذات ، وهذه الناحية يمكن تبينها بالنظر فى تنظيم المجتمع فى حياته العادية ، فعلى هذا الصعيد نجد أن المسيطر هى التقاليد التى هى فى الأصل تقاليد دينية ، وهذه التقاليد تطبع اليوم الفرد بطابع خاص فى سلوكه الفردى والاجتماعى والسياسى ،

والظواهر الاجتماعية التى تؤيد هذه الناحية كثيرة يكفى أن لا نذكر منها مثلا سوى العطل الرسمية . هذه العطل منها ما هو دينى ومنها ما هو غير دينى، لكن أكثرها عطل دينية . وهنا تخضع الدولة فى نظامها العلمانى لتنظيم اجتماعى دينى . وهناك أمر آخر وهو أن الفرد لا يستقبل عيده اللادىنى بنفس الأهمية التى يستقبل بها عيده الدينى ، فليس هنالك عيد ثورة أو عيد استقلال يأخذ الأهمية التى يأخذها على الصعيد الفردى والاجتماعى عيد الميلاد مثلا أو عيد الفصح والذى يحدث هو أن الفرد حتى ولو كان غير متدين فانه لا يشعر بالعيد الوطنى الا فى اليوم الذى يكون فيه العيد ، وذلك لأن الأعمال تعطل فيه رسميا، فى الوقت الذى يبدأ فيه بالتهيؤ لاستقبال عيده الدينى قبل أن يأتى العيد الدينى بأينم وأيام . . هذه الظاهرة الاجتماعية تعبر عن نفسية الفرد والمجتمع وتفيد بأن الفرد فى المجتمع الأوروبى لم يتشرب العلمانية ولم تستطع هذه الأخيرة أن تصبح شيئا ينبع من أعماق نفسه باعطائه تقاليد حياة جديدة تحل محل التقاليد القديمة ، وهنا يصح الجزم بأن الذى يساعد على تثبيت قدم التقاليد الدينية التى تتخذ قالباً علمانياً إنما هو رجال الدين المعاصرين الذين أدركوا قبل أن يسبقهم الزمن وتغلبهم التيارات الدهرية أن عليهم أن يلبسوا الدين وتقاليد ثوبا عصريا جديداً يفوق بأناقته وجاذبيته ثوب التيارات الدهرية ، والمجتمع الكنىسى الأخير لم يكن له غير هذه الغاية بالذات .

### وهناك يقظة

وهناك حقيقة أخرى لا تقل أهمية ، وهى أنه يوجد فى أوروبا المعاصرة يقظة دينية جعلت العلمانية تقف موقف العاجز عن متابعة السير ، هذه اليقظة ليست سوى يقظة الشعور الدينى على الصعيد الفردى والاجتماعى والسياسى، والظواهر التى يؤيد هذه الناحية كثيرة .

ففى أيرلندا حدث أخيراً اصطدام بين الكاثوليك والبروتستانت ، وطالب هؤلاء الأخيرون بالمساواة بالكاثوليك ، الأمر الذى يوضح بجلاء أن هنالك تفرقة قائمة على أساس الدين وأن العلمانية لم تنجح فى جعل الأيرلندى يعامل مواطنه الأيرلندى ليس على أساس الدين الذى يعتنقه بل على أساس الوطنية ، وكذلك

فإن إقامة دولة لليهود في فلسطين لم تحدث إلا حبا بالتخلص من اليهود في البلاد الأوروبية ، وإيماننا من قبل اليهود بأنهم غرباء في المجتمع الأوروبي ، وأن الذي هو كائن الآن في أوروبا هو أن الأوروبي بصفة عامة لا يعتبر اليهودي الأوروبي كأوروبي ، وهو أن كان لا يصرح بذلك علنا ، فهو يعبر عنه في سلوكه العام ومعاملته لليهودي ، وهذا يعني أن العلمانية لم تستطع أن تحصر الدين في الفرد فقط ولم تستطع أن تجعل أبناء الطوائف المختلفة الذين يعيشون في بلد واحد يشعرون أنهم أخوة في الوطن بصرف النظر عن كونهم غير أخوة في الدين .

لا يمكن إذن الجزم بأن العلمانية قد نجحت في تحقيق غايتها التي هي إقامة دولة ومجتمع ينحصر فيها الدين على الصعيد الفردي فقط ، وذلك لأن الصعيدين الاجتماعي والسياسي ليسا سوى نتيجة حتمية للصعيد الفردي . وهذه الناحية تقود إلى الاستنتاج بأن العلمانية يشق عليها أن تنجح في بلد يكون فيه الشعور الديني يقطا ، والواضح اليوم هو أن القضاء على الشعور الديني لم ينجح حتى في البلاد التي تدين بالاحاد رسميا . لذلك نرى أن العلمانية تظهر في كل يوم شيئا جديدا من أوجه عجزها وتقف مكتوفة الأيدي إزاء المشكلات التي يعانيها المجتمع الذي ولدت فيه لكن هل هذا يعني أنها في طريق الافلاس النهائي ؟ ان تطور الزمن سيوجب لا شك عن هذا السؤال بما سيحمله من مفاجآت .

### الوعي الاسلامي :

نجد بيننا الآن أصواتا تتحمس لهذه العلمانية يريدون أن يجلبوها إلى البلاد الاسلامية ، تقليدا للغرب ، وجهلا بحقائق الاسلام وتاريخه الفكري الناصع وقدرته على استيعاب كل تقدم علمي وصناعي وفكري ، بل وحثه أتباعه على احراز هذا التقدم ، ونحن لا ننكر أن الجمود العقلي تجاه التشريع والحياة المتجددة يعطى هذه الاصوات سلاحا لتحارب الدين به ، ولهذا فنحن بجوار حملتنا على هذه الاصوات العلمانية ووقفنا في وجهها لا نعفي رجال الشريعة عندنا من لوم لتكاسلهم وعدم مبالاتهم ، أو لتزمتهم ، وقصورهم الذهني ، أو تملقهم عامة المسلمين رغبة في أخذ موقف شعبي على حساب الشريعة وادعاء بالمحافظة عليها ، غير ناظرين إلى العجلة التي تدور ، وربما تطحن الدين كله في دورانها . لا أدعو بهذا إلى التحلل من الشريعة مجازاة للعصر . فهناك قواعد أصيلة يجب الحفاظ عليها ، وهناك بعد ذلك تفريعات عليها يمكن أن تتغير بتغير الزمان والمكان . الأمر الذي أعطى الاسلام قوة الصمود وجعله صالحا لكل زمان ومكان ، وهذه الاخيرة هي مجال التحرك والعمل للعلماء وللمجامع العلمية التي علق المسلمون عليهم فيها الآمال لتكليف مشكلاتهم ، ولأن لم يظفروا منهم بطائل ، وكلما أبطأ هؤلاء في عملهم أعطوا أعداء الدين من العلمانيين والاحاديدين فرصة العمل وكسب مزيد من الانصار على حساب الدين ..

# يَا شَبَابَ

## العرب

مَا  
هِيَ

# ثقافتكم

للأستاذ: أحمد محمد جمال

أستاذ الذقافة الاسلامفة بجامعة الملك عبد العزيز

نبحث أولا فى معنى الثقافة لغة ومعناها فى المصطلح الحديث ومفهومها الحضارى الواسع كمنظرفة فى السلوك الانسانى أكثر منها نظرفة فى العلم المجرء . ثم نبحث — ثانفا — فى موضوع ( الثقافة الاسلامفة ) كضرورة اجتماعفة لكل فرد مسلم ىنتمى الى مجتمع الاسلام وتلزمه ( الثقافة ) علما وعملا . اذا رجعنا الى القوامفس المختلفة ، القدمة والحديثة ، بما فىها دوائر المعارف . نجد أن مادة ( الثقافة ) على تعدء اشتقاقاتها تعنى : ( الحذق — والفطنة — والذكاء — وسرعة التعلم ) والثقف / هو الفطفن الحاذق . وثقف ثقافة صار حاذقا خفيفا . وثقف الكلام فهمه بسرعة . وثقف الصبى : هذبه وعلمه ، والثقاف : المرأة الفطنة ..

فالثقافة — اذن — معناها : الحذق والفطنة اذا كان الفعل لازما ، وهى بمعنى التهذفب والتقوفم اذا كان الفعل متعدفا . أما ( الثقافة ) فى المصطلح الحديث ومفهومها الحضارى فى عصرنا الحاضر — فهى أوسع معنى وأعم مدلولا . وان كان هذا المعنى أو هذا المدلول نابعا من المعفن القديم .

فالثقافة — بمفهومها الحديث — هى حالة تفاعل بين عوامل كثرفة أهمها : القانون ، والفساسة ، والصناعة والتجارة والعلوم ، والتكنولوجيا ، وشستى فنون التعبير والاتصال والأخلاق ( كما يقول جون دوى من رجال الترفبة الغربفن المعاصرفن ) .

والثقافة أيضا — عند المفكرين العصريين .. هي الحصيلة الطبيعية للقراءة الواعية والدراسة المستمرة .. لأفكار الآخرين ومشاعرهم ونظرياتهم وتجاربهم أى أنها أعمق من مجرد التعليم والتقويم .. أنها تعنى منح الإنسان حيوات متعددة، بدلا من حياة واحدة ، وأعمارا مع العمر . وهذا ما يعنيه الاستاذ العقاد حين يقول : ( ان القراءة دون غيرها هي التي تعطيني أكثر من حياة واحدة ، فى مدى عمر الإنسان الواحد . لأنها تزيد هذه الحياة من ناحية العمق وان كانت لا تطيلها من ناحية الحساب ) .



أما الثقافة بمفهومها الحضارى ، وتأثيرها الاجتماعى : فانها هي التي تمنح الأمة طابعها المميز فى فهمها لطبيعة الحياة والتزامات الإنسان ، وتجديد مركزه فى مجتمعه ومعرفة علاقته بمواطنيه ، وبالناس خارج وطنه ، وكيفية تفاعله مع القوى والعناصر الانسانية والكونية .. كما يقول الاستاذ ( حسن برغش ) .

والثقافة بهذا المفهوم وهذا التأثير — هي مجموعة القيم الخلقية والتقاليد الاجتماعية التي يتلقاها الفرد فى مجتمعه منذ ميلاده الى وفاته .. أى أنها المحيط الذي يعكس حضارة معينة تضم ثمرات الفكر من علم وفن وقانون وأخلاق . وهنا نستطيع — بعد هذا الايضاح لمفهوم الثقافة وتأثيرها الاجتماعى أن ندرك الفرق بين معنى ( الثقافة ) والعلم .

فالمفهوم الصحيح لمعنى الثقافة أنها نظرية سلوك أكثر منها نظرية معرفة . اذ أنها تهيبء الانسان للحياة الحضارية المتنامة ، وتعينه على التطور الاجتماعى المطلوب .

وفى ضوء هذا الايضاح الموجز لمعنى الثقافة لغة واصطلاحا وتأثيرا حضاريا فى الجماعة المثقفة والفرد المثقف على السواء ،

وعلى أساس مفهوم الثقافة على أنها نظرية سلوك أكثر منها نظرية علم مجرد .. نتطرق الى الحديث بايجاز أيضا — عن الثقافة الاسلامية كضرورة اجتماعية للمسلمين عامة وللجيل الناشئ الصاعد بصفة خاصة .

فنحن هنا نتحدث الى الشباب العربى عن الثقافة الاسلامية على أساس أنها المعرفة والفهم والاعتناء والسلوك . لأن معنى الثقافة — ما أسلفنا — لغة واصطلاحا وتأثيرا اجتماعيا : هو الفطنة والحدق والاستجابة الذكية للتهذيب والتقويم والتعليم .

ان الشباب العربى — فى كل أقطارهم — لا ينقصهم العلم والفهم .. فمجالاته التعليمية والأعلامية والمكتبية متوافرة بين أيديهم . وهم يتلقون (المعرفة) على مختلف فنونها واختصاصاتها صباح مساء فى المدرسة والجامعة ، والاذاعة والتلفاز ، وفى المكتبة والنادى . وقد يحفظون عن ظهر قلب الوف الصحائف من المقررات العلمية والأدبية والتاريخية . ولكنهم لا يتفاعلون معها ، ولا يستجيبون لتجاربها وأفكارها ، ولا يتذوقون حلاوة المعرفة بها . وانما يتعلمون ما يتعلمون ويحفظون ما يحفظون للنجاح فى الامتحان ، والألتحاق بمرحلة أعلى فى الدراسة، حتى يظفروا بالشهادة ثم بالوظيفة .. ولا علم بعد ذلك ولا عمل أى لثقافة .. بالمعنى الحضارى المطلوب .

والشباب العربى — من ناحية أخرى — يفتقدون الثقافة العربية الأصيلة ، ولا يجدون التخطيط السليم لنهج ثقافى عربى اسلامى مستقل ، بعيد عن الخليط

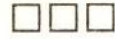
المضطرب من الثقافات الغربية المختلفة .. التى تسربت الى أوطانهم ، وتأثرت بها مجتمعاتهم .

ولقد دعا كثير من المفكرين العرب الى النظر فى ثقافتنا القديمة والثقافة العصرية بمنظار حاجاتنا الحاضرة ، فلا نقتبس من الغير الا ما يلائم منازعنا الخاصة : الدينية والقومية .

ودعا آخرون الى احياء تراثنا الثقافى المدفون فى المخطوطات القديمة لاستمداد أقوى عناصره ، وأفضل مبادئه ، وأكرم مثله .

ونادى فريق آخر بأن ندرس واقعنا النفسى والاجتماعى دراسة عميقة .. للاطلاع على منازعنا وحاجاتنا . لأن جهلنا بأنفسنا يجعل تخطيطنا الثقافى مفعما بالتخبط والاحتلال .

وقال بعض رجال التربية العرب : أن علينا أن نفضل مناهجنا التربوية على أبعاد ( أطفالنا ) وحاجات ( مجتمعنا ) فلكل مجتمع أوضاعه الخاصة ومطالبه الملحة .



ونحن عند ما نقول : ثقافة عربية أصيلة .. فانما نعنى ثقافة الاسلام ، اذ لا مفخرة للعرب الا بالأمجاد الحضارية والعلمية والقانونية التى اقتترنت برسالة محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه ،

لذلك ينبغى للشباب العربى المسلم أن ينشد ثقافة اسلامية اصيلة ، بعيدة عن سيطرة الافكار الأجنبية التى تخالف عقيدته الصافية من الأخلاط والشبهات أو تناقض خلقه الكريم الذى يمتاز بالطيبة والطهر والعفاف والشهامة والاباء . كما ينبغى للشباب العربى المسلم أن يلاحظ بعين الاعتبار أمرا مهما .. هو زاده فى الطريق الطويل وسلاحه فى المعركة الدائمة .. طريق العلم الصحيح ومعركة العمل الصالح .

ان هذا الامر المهم الذى أود أن أوجه انتباهكم اليه ليس بعيدا عن موضوع بحثنا ، ولا هو مقطوع الصلة به . بل هو منه فى الصميم ، وهو مفتاحه الثاقب ومصباحه المنير .

فنحن نتحدث عن ( الثقافة الاسلامية ) كنظرية سلوك وعمل ، وكواجب اجتماعى ، نحمله طلبا وجهدا ، ونؤديه لأنفسنا ولمجتمعنا حرية وعدلا وسلاما . فلا بد لكم — اذن — من زاد للطريق الطويل ، ولا بد لكم كذلك من سلاح فى المعركة الدائمة .

□ وهذا الزاد هو الايمان ....

□ وهذا السلاح هو التقوى ....

وصدق الله العظيم اذ يقول : « واتقوا الله ويعلمكم الله » واذ يقول « وتزودوا فان خير الزاد التقوى » .

ولقد أثبتت تجارب الحضارة الانسانية خلال عصورها الغابرة والحاضرة وبخاصة فى العصر الذى نعيشه .. حيث التقدم العلمى والتفوق التكنولوجى — أن ( العلم ) وحده لا يكفى لاسعاد الانسان وترشيد سلوكه وطمأنينة روحه وسكينة نفسه ، بل لا بد مع ( العلم ) من تقوى .. من خلق .. من ايمان أى لا بد مع العلم من دين ينظم سلوك الانسان ويجعله من المثقفين المهذبين

# مائة الفارجي

ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان انما استزلهم الشيطان  
ببعض ما كسبوا ولقد عفا الله عنهم ان الله غفور رحيم ،  
( قرآن كريم )

جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فسأله عن أفضل  
الاعمال قال : الصلاة . قال : ثم مه . قال : الجهاد . قال : فان لمي  
والدين ، فقال أمرك بوالديك خيرا . فقال : والذي بعثك بالحق نبيا  
لأجاهدن ولأتركنهما قال : فأنت أعلم .

— حديث شريف —

## وفاء الزوجة

قام النساء حين رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحد يسألن عن أهلن ، فلم يخبرن  
حتى اتين رسول الله ، فلا تسأله واحدة الا أخبرها ، فجاءته حمنة بنت جحش فقال : يا حمنة  
احتسبى أخاك عبد الله بن جحش . قالت : انا لله وانا اليه راجعون ، رحمه الله وغفر له ، ثم  
قال : يا حمنة احتسبى خالك حمزة بن عبد المطلب قالت . . انا لله وانا اليه راجعون ، رحمه الله  
وغفر له ، ثم قال : يا حمنة احتسبى زوجك مصعب بن عمير . فقالت يا حرياه ، فقال النبي صلى  
الله عليه وسلم : ان للمرأة لشعبة من الرجل ما هي له في شيء .

## أم أنس

أم سليم سهل بنت ملحان الأنصارية ، احدى السابقات الى الاسلام والغازيات في سبيله ،  
أسلمت ورسول الله بمكة ، وبايعته حين مقدمه الى المدينة ، وكان اسلامها على غير رغبة زوجها  
مالك بن النضر وكان ولدها أنس بن مالك يومئذ طفلا رضيعا ، فكانت تقول له : قل لا اله الا الله  
قل أشهد أن محمدا رسول الله ، فكان ينطق بذلك أول ما ينطق ، وكان هذا يثير زوجها فيقول لها :  
لا نفسدى على ولدى ولما ينس منها خرج الى الشام ، وهناك كان مقتله فلما بلغها ذلك قالت لا جرم  
لا أنطم أنسا حتى يدع الندى ، ولا أتزوج حتى يجلس في المجلس ويأمرنى ، فكان أنس يعرف لها  
تلك المنة ويقول : جزى الله أمى عنى خيرا . لقد أحسنت ولايتى ، ثم تقدم لخطبتها أبو طلحة زيد  
وكان مشركا فأبت فلما أسلم قالت : له فانى أتزوجك ولا أريد منك صداقا غير الاسلام .  
ونال ابنها أنس شرف خدمة رسول الله عشر سنوات حتى لحق بالرفيق الأعلى .



## الغزالي

يضبط اسم الامام الغزالي على وجهين .  
 اما بتشديد الزاي نسبة الى غزال ، وهو الذى يغزل الصوف ونحوه ، وكان ابوه رحمه الله غزالا ، واما بدون تشديد نسبة الى غزالة وهى علم لبلدة قرب « طوس » من أعمال خراسان ، وفيها كان مولده .  
 قال أحمد أخوه . لما كان يوم الاثنين وقت الصبح توحى أخى أبو حامد وصلى وقال . على بالكفن ، فأخذه وقبله ووضع على عينيه وقال . سمعا وطاعة للدخول على الملك ثم مد رجله واستقبل القبلة ومات رحمه الله .

## وافدة النساء

أدت أسماء بنت يزيد الأنصارية رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بين أصحابه فقالت . بأبى أنت وأمى يا رسول الله . أنا وافدة النساء اليك . ان الله عز وجل بعثك الى الرجال والنساء كافة فآمنا بك وبالك ، انا معشر النساء محصورات مقصورات قواعد بيوتكم وحاملات أولادكم وانكم معشر الرجال فضلتم علينا بالجمع والجماعات وعبادة الرضى وشهود الجنائز والحج بعد الحج وأفضل من ذلك الجهاد فى سبيل الله عز وجل ، وان أحذكم اذا خرج حاجا أو معتمرا أو مجاهدا حفظنا أموالكم ، وغزلنا أثوابكم وربينا أولادكم أفنشارككم فى هذا الأجر والخير ؟  
 قالت النبى صلى الله عليه وسلم الى أصحابه بوجهه كله ، ثم قال هل سمعتم مسألة امرأة قط أحسن من مسئلتها فى أمر دينها من هذه ؟  
 فقالوا . يا رسول الله ما ظننا أن امرأة تهدى الى مثل هذا ؟  
 قالت النبى اليها فقال — أفهمى أيتها المرأة وأعلمى من خلفك من النساء ان حسن تبعل المرأة لزوجها وطلبها مرضاته واتباعها موافقته يعدل ذلك كله .

## أسود ابن أبيض

يروى ان اعرابيا جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم ، فقال : ان امرأتى ولدت غلاما أسود فقال — هل لك من أبل ؟ قال . نعم قال . ما الوانها ؟ قال . حمر . قال . أفبها أورق — بعير جمع بين السواد والبياض — قال الاعرابى . نعم . فانى كان ذلك ؟ قال . اراه عرق نزعه — أى أن اصلا من أصول البعير كان أسود فجذبه اليه . قال . فلعل ابنك هذا نزعه عرق .

وقدم بعد ذلك من قبيلته شاهد بانه كان للام جده سوداء .

## ابن ألف ملك

فى كتاب « الهند والسند » رسالة بعث بها ملك الى أمير المؤمنين عمر ابن عبد العزيز هذا نصها :  
 من ملك أملاك الذى هو ابن ألف ملك ، والذى تحته ألف ملك ، والذى ربطه ألف فيل ، والذى له نهران ينبتان العود والجوز والكافور ، والذى يوجد ريحه على مسيرة اثنى عشر ميلا .

الى ملك العرب الذى لا يشرك بالله شيئا .

أما بعد . فقد بعثت اليك بهدية ، وما هى بهدية ، ولكنها تحية ، وقد أحببت أن تبعث الى رجلا يعلمنى ويفهمنى الاسلام .

# مكتبة التراجم العربية

## بَحْثُ تَارِيخِي وَدِرَاسَةٌ وَصِفِيَّةٌ وَنَقْدِيَّةٌ

لِلأستاذ

عبد الرحمن أحمد شارح

التراجم احدى الفروع الهامة للتاريخ العام وقد بذل المؤرخون العرب همة فائقة وجهدا مشكورا فى التاريخ للأشخاص النابهين الذين سارت بذكرهم الركبان ، وامتألت بمفاخرهم الكتب ، وأبقوا آثارا خالدة فى تراث الأمة العربية سواء كانت هذه الآثار علما نافعا ، أو سيرا مثالية ، ومواقف محمودة أو صدقات جارية .

ويرى الباحث المنصف أن هذا من مفاخر العرب فقد سبقوا الأوروبيين فى ميدان التراجم ، وعرض مؤرخوهم لحياة الأمة ممثلة فى أفرادها النابهين ، وهذا خير دليل على أن التاريخ لم يلتفت للخلفاء والامراء والولاة فقط ، وإنما حظى بعناية كثير ممن سودهم العلم ، ورفعتهم المعرفة ، والمكتبة العربية حافلة وغنية بكتب التراجم الا انها فى حاجة الى من يجمع شتاتها ، ويرتب موضوعاتها ويؤلف بين ما تنافر من فرائدها ودررها ، لتسهل مهمة الباحث المنقب فى مفاخر الأمة العربية لتتأسى الأجيال الناشئة الطامحة بمن نبغ من أسلافها وأجدادها فى مختلف المجالات وشتى الميادين .

وليس هناك عاقل منصف يعرض عن تجارب من سبقوه ، ويرفض حكمة الاسلاف الذين عاشوا قبله على ظهر الأرض ، ومثلوا دور الحياة على مسرح الوجود ، وليس هناك من يستطيع أن يعيش بعقله فقط دون أن يستفيد وينتفع بثمرات المعرفة الناضجة والحكمة الخالدة ، وقد عانيت كثيرا من المشقة حين أردت البحث فى تاريخ بعض الأشخاص النابهين ، لأن من بعض عيوب التراجم

اضطراب التسلسل المنطقي في أفكارها ، وبحث موضوعاتها ، والاختصار الشديد بحيث لا يجد الباحث إلا بضعة سطور لا تسمن ولا تغنى من جوع ولا تبل من ظمأ . . .

ولذلك أحببت أن أيسر الأمر لغيري ، وأن أعرض تجربتي في هذا الموضوع ، لتكون دليلاً مفيداً لمن شاء أن يتزود من المعرفة ، وأن ينقب في تاريخ الأشخاص ، وخصوصاً إذا كانت الأضواء التي القيت على حياتهم خافته ، ولم ينالوا حظاً كبيراً من الشهرة جعلت تاريخهم سهلاً مزوداً بكثير من المراجع والمصادر . . . أو تعددت فيه النظرات والنواحي والزوايا . . . فمن اللازم على الباحث أن يعرف اسم الشخص ، ثم يحاول أن يجد شيئاً عنه في القواميس التاريخية العامة التي كان عماد العرض للمادة التاريخية فيها الاهتمام بالاسم ، وترتيب حروفه ترتيباً أبجدياً ، ثم يشفع ذلك باسم الجد . وان كان ذا شهرة خاصة كمن اشتهر بالفقه أو بالقضاء أو باللغة أو بالبلاغة أو بالنحو بحث عنه في الفصل التالي ، وهو لكتب اهتمت بتاريخ طائفة جمعت بينهم مهنة واحدة ، ورتبت أسماءهم على ترتيب المعاجم مثل القضاة أو الأطباء والفقهاء ، وعليه أن يعرف الفترة الزمنية التي عاش فيها الشخص المؤرخ ، ويبحث عنه في كتب الطبقات أو تراجم القرون وان لم يسعفه ذلك بشيء أو وجد ما لا يغنيه ويكفيه ذهب إلى كتب التاريخ العام ، فقد جرت عادة بعض المؤرخين بذكر تراجم لمن ماتوا في السنة التي يذكر المؤلف حوادثها ، ان كان يسير على طريقة الحوليات مثل المقرئ شيوخ المؤرخين في القرن التاسع الهجري ( الخامس عشر الميلادي ) والجبرتي في كتابه المشهور عجائب الآثار في التراجم والأخبار والأمثلة كثيرة . . .

وقد اختلفت زاوية العناية ومناط الاهتمام عند طائفة من المؤرخين ، فقد اهتموا بالبلاد ، ووصفوها وصفاً جغرافياً ، ثم أتبعوا هذا الوصف بذكر من نبغ من أبنائها ، واختلفت طرائقهم بعد ذلك فمنهم من رتب المترجمين بترتيب الحروف في أسمائهم ، وخير مثل على هذا النسق كتاب تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ، والاحاطة في تاريخ غرناطة ، ومنهم من رتب أسماء البلاد على ترتيب المعاجم ثم يذكر من نبغ من أبنائها ، ومن الأمثلة على ذلك معجم البلدان لياقوت والخطط التوفيقية لعلي مبارك .

### القواميس التاريخية العامة

آثرت هذه التسمية لأن الرباط الذي يجمع بين النابغين هو ترتيب الحروف الأبجدية في أسمائهم وهو من أسهل الطرق في تيسير مهمة الباحث . والفكرة منقولة عن علماء اللغة لتسهيل الكشف وتيسير البحث ونفي التكرار ، ومع هذه الميزات أو المزايا فإن هذه الطريقة لا تسلم من العيوب .

وأولها : أن يكون بين المتجاورين في صفحة واحدة ما بين المشرق والمغرب أو ما بين العصر الجاهلي والعصر الحديث .

❖ وثانيها : مزاحمة الشهرة للاسم ، فربما كان مشهوراً باسم العائلة أو

الجد أو الوالد أو بصفة غلبت عليه لأية مناسبة حدثت فى حياته أو لعيب خلقى ، أصابه مثل الأعشى . . الأعمش . . المقريزى . الاحول — الخطيب القزوينى — الخطيب الشربينى — القرطبى — البخارى ، أو ينتسب الى اللبد التى ولد فيها أو نشأ بها أو عمل فيها ، وقضى زمنا كبيرا من عمره فى ربوعها وقد تقدمت الأمثلة على ذلك .

وعلى أى حال فقد حاول بعض من عملوا فى هذا الميدان الاستدراك لأمثال هذه العيوب والمآخذ ، وارشاد القارىء بالفهرس مثلا ، وسيأتى ذلك قريبا بإذن الله .

وأول من استعمل هذه الطريقة الحافظ الكبير عبد الله بن عدى الجرجانى المتوفى ٣٦٥ هـ وله كتاب الكامل فى معرفة ضعفاء المحدثين ، ولم يطبع هذا الكتاب . والخطيب البغدادي صاحب كتاب تاريخ بغداد المتوفى ٤٦٣ هـ . كما ذكر الأستاذ أحمد محمد شاكر فى مقدمة مفتاح كنوز السنة تأليف الدكتور فنسك وترجمة الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي المنشور بمصر . وذلك فى المقدمة . وقد حاول المقريزى أن يكون أكبر صاحب موسوعة للتراجم فى كتابه : المقفى الكبير الذى كان مقدر له أن يكون فى ثمانين مجلدا ولم يتم منه الا ستة عشر مجلدا فقط وهو عام لكل الشخصيات فى تاريخ مصر . . . وله كتاب آخر فى التراجم لمعاصريه فقط درر العقود الفريدة فى تراجم الأعيان المفيدة .

ومن هذه القواميس التاريخية العامة المطول مثل وفيات الأعيان للقاضى أحمد بن خلكان المتوفى ٦٨١ هـ بلغت التراجم فى كتابه ٨٢٦ ترجمة ، وظهر من عنوانه أن المؤلف يصب اهتمامه الأكبر على سنة الوفاة ، وترتيب الأسماء على ما ذكرنا ، وطريقة الكشف فيه كطريقة الكشف فى القواميس اللغوية . وقد ترجم لمن احتاجوا الى الذكر فى تاريخه . أما من بلغوا القمة فى الشهرة والغاية فى خلود الذكر وذيوع الصيت ، فقد تركهم مكتفيا بما نالهم من حظ عند غيره من المؤلفين والكتاب والمؤرخين ، وترجم للمشهورين على اختلاف وظائفهم ومهنتهم فطبيب بجانب قاض ، وشاعر بجوار فيلسوف ، وطبع عدة مرات احداها سنة ١٣٦٧ هـ ١٩٤٨ بتعليق الأستاذ محمد محيى الدين عبد الحميد ، ونشرته مكتبة النهضة المصرية ، ورقمه بدار الكتب المصرية ١١٦٧٨ ح وراعى المعلق بعض المآخذ ، واستدرك ما فات المؤلف ، وحاول أن يكون قريبا من الكمال وان كان الكمال لله وحده ، وقد نوع المعلق الفهارس ، وجعل واحدا منها على ترتيب القرون : الأول والثانى والثالث النسخ . وهذا ما يلقى ضوءاً كاشفاً على العصر الذى عاش فيه المترجم . وجعل فهرسا آخر للشهرة والمهن مثل القضاة — الوزراء — الكتاب الشعراء — المحدثين — وفهرسا للاسماء التى ضبطها مؤلف الكتاب . . . وحديثى هنا مقصور على الطبقات التى أطلعت عليها من أى كتاب .

ثم ألف ابن شاكر الكتبى المتوفى ٧٥٤ هـ كتابه المشهور الذى سار فيه على نهج سلفه وسماه «فوات الوفيات» وطبع بمصر عام ١٢٨٣ هـ وعام ١٩٥١م بتحقيق الأستاذ محمد محيى الدين عبد الحميد ، وعدد التراجم فيه ٥٥٠ ترجمة ، وطريقة الكشف والبحث فيه مثل الطريقة السالفة الذكر .

ومن أكبر كتب التراجم الوافى بالوفيات للصفدى المتوفى ٧٦٤ هـ وفى هذا الكتاب استثناء يسير فى ترتيب الاسماء اذ بدأ مؤلفه بمن كان اسمه محمدا تيمنا باسم الرسول الأعظم محمد صلى الله عليه وسلم ، وطبع منه ثلاثة أجزاء فى

استانبول ١٩٣١م بمعرفة جمعية المستشرقين الألمانية ، وهذه الأجزاء خاصة  
بمن اسمه محمد وفي حالة تشابه الاسم الأول يعود الترتيب الى اسم الأب .  
ورقمه بدار الكتب المصرية ٤٣٠٥ ، ٢٤٠٦ ، ٤٨٥٠ تاريخ .

ولا بد من الإشارة هنا الى مجهود المستشرقين وعنايتهم البالغة بتراثنا  
المفقود ، وكتبنا النادرة وهو مجهود يحمدون عليه ، ويكفيهم أنهم فتحوا عيوننا  
الى الاهتمام بكنوزنا المدفونة ، وكادت أستعمل التعبير القرآنى المشهور  
( المؤودة ) وأعتقد أن الله سيسألنا عن وأد كنوزنا ، وعن نومنا الى أن يأتى  
المستشرقون : ليفتحوا عيون الأجيال المتأخرة منا الى كتبهم وحضارتهم وتاريخهم  
المجيد . ولا بد أن يكون المسلم منصفاً عملاً بقول الله عز وجل « ومن أهل  
الكتاب من ان تأمنه بقنطار يؤده ومنهم من ان تأمنه بدينار لا يؤده اليك الا ما  
دمت عليه قائماً ذلك بأنهم قالوا ليس علينا فى الأميين سبيل ويقولون على الله  
الكذب وهم يعلمون » وليس معنى ذكر حسنة من الحسنات التسليم بكل ما  
يقولون ويفعلون ، واغفال ما أخذهم وعثرتهم وهفواتهم كما يتبادر الى أذهان  
البسطاء .

ومن كتب التراجم أيضاً المنهل الصافى والمستوفى بعد الوافى لابن تغرى  
بردى نشر دار الكتب ١٣٧٥ هـ ١٩٥٦ ورقمه ١٤٩٣٧ ح وهى تراجم تنتهى بعهد  
فى سنة ٨٧٤ هـ ١٤٦٩ م .

ومنها الاعلام وموسوعة فى التراجم للمحبى المتوفى ١١١١ هـ ١٦٩٩م  
وتشمل المشاهير فى مختلف القرون والعصور ، مرتبة على الحروف ، وله كتاب  
آخر سيأتى ذكره ان شاء الله فى كتب الطبقات وتراجم القرون وهو خلاصة  
الأثر فى أعيان القرن الحادى عشر . .

وكتاب الاعلام تأليف خير الدين الزركلى طبع فى عشرة أجزاء . ومن  
مميزاته ذكر التاريخ الميلادى الذى غلب استعماله فى العصر الحديث مع  
الهجرى الذى كان سائداً فى العصور الماضية فى الولادة والوفاة ان أمكن ذلك  
... ومن مميزاته أيضاً التغلب على العقبة التى تصادف الباحثين والتى أشرنا  
اليها من قبل وهى غلبة الشهرة على الاسم الحقيقى بحيث لا يعرف الا بها وبدلاً  
من أن يتحير الباحث ، ويقف أمام هذه العقبة ، ويقضى وقتاً طويلاً ، حتى  
يعرف اسمه ، ساعد مؤلف الكتاب محب المعرفة وطالب العلم بأن يذكر الشهرة  
فى مكانها من ترتيب الحروف ثم يرشد القارئ الى اسم المترجم .

وللتمثيل على ذلك نجد أن الشاعر المعروف أبا العتاهية اسمه اسماعيل ،  
وان العجاج الراجز المشهور اسمه عبد الله بن رؤبة ويشير بالحرف ن الى كلمة  
انظر والجزء العاشر استدراك على ما فات المؤلف فى الأجزاء التسعة السابقة  
ورقمه بدار الكتب ٧١٩٢ ح والكتاب مزود بالصور والخطوط وله ترجمة ذاتية  
مختصرة فى آخر الكتاب . . .

وهناك عقبة أخرى تصادف الباحث وهى النطق الصحيح وضبط الاعلام  
التي ترد كثيراً فى كتب التاريخ والأدب ، وتنسب هذه الاعلام أحياناً الى لغات

أخرى غير لغة العرب ، ومن النادر أن تجد من يعرف نطقها الصحيح وضبطها المثالى ، فرأى مؤلف اعجام الاعلام أن يقوم بهذه المهمة وخصوصا بعد أن تطاول الزمن واكتسح التساهل الصحة والضبط . . . واعجام الاعلام تأليف محمود مصطفى طبع فى مصر عام ١٣٥٤ هـ ١٩٣٥ م .

وقد تفنن كتاب التراجم فنجد بعض كتبهم تتخصص فى التاريخ لمن كانوا على اسم واحد ، ومن الأمثلة على ذلك كتاب العقد المثن فىمن اسم عبد المؤمن تأليف عبد المؤمن الدمياطى المولود عام ٦١٢ هـ - ١٢١٧ م والمتوفى ٧٠٥ هـ - ١٣٠٦ م ومثل كتاب الروض النافر فىمن اسم عبد القادر ، من أهل القرنين التاسع والعاشر تأليف عبد القادر العيدروس المولود ٩٧٨ هـ - ١٥٧٠ م والمتوفى ١٠٢٨ هـ - ١٦٢٨ م .

وهذا ملاحظ فى أن المؤلف يهتم بمن كان على اسمه ويبحث فى تاريخهم على مدار الأزمنة والعصور ولا حرج على الهوايات المفيدة .

ومنها أخبار المحمدين من الشعراء للقطفى ورقمه ٢٢١٧ تاريخ مكتبة تيمور دار الكتب بمصر ومصور عنه نسخة بخزانة باريس وبها نقص .

واهتم بعض المؤرخين بالألقاب والكنى مثل كتاب الكنى والألقاب تأليف عباس القمى طبع فى مطبعة النجف الأشرف عام ١٣٧٦ هـ ١٩٥٦ م ، وهو خاص بمن اشتهر بكنية أو لقب ، وهذا مما يساعد الباحثين على التغلب على عقبة الشهرة ، وظهورها على الاسم . ورقمه بدار الكتب المصرية ٢٦٢٩ ح أما الترتيب فى حروف الاسم الذى يلى الكنية أبو - ابن . . .

ولدينا كتب اهتمت بالزمن وخضعت لفكرة المعاصرة النسبية ، واهتمت أيضا بترتيب الاسماء على حسب ترتيب المعاجم ، وهذا السبب الأخير يدعو الى ذكرها هنا فى القواميس التاريخية العامة ، والسبب الأول يدعو الى ذكرها فى تراجم القرون أو كتب الطبقات ولا بد من تنبيه القارئ الى ذلك والى أنها ستوصف فيما بعد ، وان طريقة الكشف فيها هى الطريقة السالفة .

ومن الأمثلة على ذلك خلاصة الأثر فى أعيان القرن الحادى عشر للمحبى والضوء اللامع لأهل القرن التاسع وهناك الموسوعات الضخمة التى تسمى دوائر المعارف ، وهى تقدم للقارئ علما مبسطا ، وفكرة ميسرة عن كل شىء يخطر على باله فى مختلف الموضوعات والعلوم والفنون وطريقة البحث فيها هى الطريقة السالفة أيضا فهى تخضع للترتيب الأبجدى المعروف ، وتتعرض للتاريخ ضمنا ، وتتحدث عن أعلامه .

ومن دوائر المعارف التى صدرت باللغة العربية دائرة معارف البستانى المتوفى ١٣٠٠ هـ ١٨٨٣ م وهى أول موسوعة عربية ودائرة معارف القرن العشرين لمحمد فريد وجدى ، ودائرة معارف الشعب . وقد صدر منها ستة مجادات ولم تتم ، والقماموس الاسلامى تأليف أحمد عطية الله طبع فى مصر ١٣٨٣ هـ ١٩٦٣ ، ومن الممكن أيضا أن تدخل الانساب مكتبة التراجم ، فإن البحث فى تاريخ شخص يقتضى وصله بمن سلف من آباءه وأجداده ، وخصوصا اذا تجاوز المؤلف سلاسل النسب الصماء ببعض الحوادث ولو كانت يسيرة فى حياة بعض المترجمين . . . والى اللقاء فى بحوث قادمة ان شاء الله .

رجال لم  
تسلط عليهم  
الأضواء

# إبراهيم الحزبي

للشيخ: أبو الوفا المرائي

وهذه حلقة أخرى من سلسلة رجال التاريخ الاسلامي ممن لم تسلط عليهم الأضواء ، وما أطول تلك السلسلة في تاريخنا الاسلامي . والحق أنني كلما نشطت في قراءة ذلك التاريخ ينتابني شعوران مختلفان ، شعور بالزهو والفخر بأسلافنا من علماء وقادة وزعماء ، وشعور بالخجل حين نضع أنفسنا في الميزان مع هؤلاء الرجال ، فلقد كان الواحد منهم يكاد يكون بحرا زاخرا بالمعارف والعلوم فلا يرم أنفه ولا ينتفخ سحره عجباً وكبراً وتيها وزهوا ، بل يحاول الاستخفاء تطامنا وتواضعا حتى لا يدعو ما علم الى أن ينصرف عن تعلم ما لا يعلم ، فهو في حياته تلميذ يتعلم وناقص يحاول أن يتكلم ويتجمل . أما نحن في هذا العصر فاذا شدا أحدنا شيئا من معرفة أو ألم بطرف من علم ظن أنه وحيد دهره وفريد عصره ، وأنه بلغ الغاية ووصل الى النهاية وقعد عن الطاب وقنع بما اكتسب ، فليس وراء ما تعلم علم ولا فوق ما عرف معرفة ، ولو جعلنا من أسلافنا قدوة لمضيئنا في طريقهم ، وبلغنا ما بلغوا من علم وثقافة واستطاع كثير منا أن يلموا بعلوم كثيرة بل يبلغوا مرتبة التخصص فيها كما بلغوا ، وفي التاريخ الاسلامي كثرة من هؤلاء ، فنجد كثيرا في تراجمهم « فلان المحدث الفقيه اللغوي » ، وقل أن تجد في تراجم هؤلاء الأعلام من عرف بفن واحد — وان بلغ فيه درجة التخصص — دون أن يكون له مشاركة في الفنون التي يحتاج اليها ذلك التخصص ، ومن دقيق عبارات المؤرخين القدامى في وصف بعض العلماء قولهم بعد ذكر بعض المتخصصين : وكان له مشاركة في علوم أخرى .

ومن علمائنا السابقين الذين تعددت نواحيهم العلمية وبلغوا في بعضها مرتبة التخصص : « ابراهيم بن اسحق الحربى » فقد جمع الى الحديث الفقه واللغة والأدب والتصوف علما وعملا ومنهجا وسلوكا ، فكان عالما معلما له طريقة في التعليم ينشدها خبراء التعليم فلا يظفرون بها ، وستناول بشيء من التفصيل جوانب المعرفة في هذا الرجل على ما اعتدنا في الكشف عن هؤلاء الرجال .

## ابراهيم الحربى المحدث ..

لقد كان الحربى محدثا بكل ما تسعه هذه الكلمة من معان ، فلم يكن حافظا للحديث يجمع كل ما وقع اليه ، بل كان ذا بصر بعلة الأحاديث ووجوه ضعفها أو ردها ، وكان أمينا ثقة في روايته يجرى فيها على المناهج المقررة لدى علماء الرواية والتحمل ، فلا يستبدل مصطلحا بآخر يوهم معنى لم يقصده العلماء ، قال له بعض علماء الحديث : لو قلت فيما لم تسمع سمعت لم يقبل الله بهذه الوجوه عليك . وقال عنه الخطيب البغدادي : كان حافظا للحديث عالما بعلمه . وبهذه الملكة الحديثية الواعية الناقدة استدرك على أعلام المحدثين وبين ما في مصنفاتهم من أغلاط ، وقد استدرك على أبى عبيد القاسم بن سلام في كتابه غريب الحديث وقال : ان في كتابه غريب الحديث ثلاثة وخمسين حديثا ليس لها أصل وقد أعلمت عليها في كتاب الشروى (x) ثم أخذ يسرد منه وقد اقتطف مترجموه بعضا منها في ترجمته . وكان لا يضمن في سبيل تعلم الحديث وتعليمه بشيء ، فقد أنفق كل ماله في ذلك السبيل .

قال عنه تلميذه ابن حبيش : قال الحربى :

قطائنا في المراوزة — مكان بالعراق — كان لى فيها اثنان وعشرون دارا وبستانا بعثها وأنفقتها على الحديث ، وكان يصنفها نخلة نخلة ودارا دارا .

وقد أخذ الحديث عن كثير من شيوخ الحديث في عصره ، كما أخذ عنه كثيرون أيضا ، وكان يتحرز في أخذ الحديث عن لا يثق بحفظه وضبطه . روى عنه أحد تلاميذه قال : عندى عن على بن المدينى قمطر لا أحدث منه بشيء لأنى رأيت مع المغرب وبيده نعله مبادرا . فقلت : الى أين ؟ قال : ألحق الصلاة مع أبى عبد الله . قلت : من أبو عبد الله ؟ قال : ابن أبى دؤاد . فقلت : والله لا حدثت عنك بشيء .

## ابراهيم الحربى الأديب اللغوى :

كان ابراهيم الحربى عالما باللغة مولعا بحفظها وجمعها والتصنيف فيها ، فحرص على الأخذ من ثعلب وحضور مجالسه . حدث تلميذه أبو عمر الزاهد قال : سمعت ثعلبا يقول : ما فقدت ابراهيم الحربى من مجلس لغة أو نحو خمسين سنة . وحدث ابن درستويه قال : اجتمع ابراهيم الحربى وأحمد بن

(x) كذا في معجم الأدباء .



يحيى ثعلب ، فقال ثعلب للحربى : متى يستغنى الرجل عن ملاقاتة العلماء ؟  
فقال له ابراهيم : اذا علم ما قالوا وعلى أى شىء ذهبوا فيما قالوا .

أما علمه بالأدب فيتمثل فيما رواه المبرد عنه ، استنشد المبرد عبد الله  
الكاتب أبياتا من شعراء مختلفين فى فراق المحبين ، وكلما أنشده شيئا  
استحسنه المبرد واستزاده منه ، ثم أتى الكاتب ابراهيم الحربى فأخبره بما  
جرى بينه وبين المبرد وذكر له ما أنشده المبرد ، فقال الحربى : هلا أنشدته :

يا حياءى ممن أحب اذا ما      قال بعد الفراق انى حبيت  
لو صدقت الهوى حبيبا على الصدا      ة لما نأى كنت تموت

فرجع الكاتب الى المبرد فقال : استغفر الله الا هذين البيتين .

وأنشده رجل قول الشاعر :

أنكرت ذلى فـأى شىء      أحسن من ذللة المحب  
أليس شـوقى وفيض دمعى      وضعف جسمى شـهود حبى ؟

فقال الحربى : هؤلاء ثقات . وقرأ عنده رجل ضرير لم يكن حسن الصوت  
فقال ابراهيم :

اثنان اذا عدا      فخير لهما الموت

فقير ماله زهد      وأعمى ماله صوت

ومرض فدخل عليه قوم يعودونه فقالوا : كيف تجدك يا ابراهيم ؟  
قال : أجدنى كما قال الشاعر :

دب فى البلاد علوا وسفلا      وأرانى أنوب عضوا فعضوا  
بليت جدتى بطـاعة نفسى      وتذكرت طاعة الله نضوا

### ابراهيم الحربى المعلم :

يشكو كثير من خبراء التعليم انعدام الصلة بين التلميذ والمعلم أو انعدام  
الروح الجامعية كما يقولون لأن وظيفة المعلم ليست التعليم فحسب ، ولكنها  
التعليم والتربية ، وذلك لا يكون الا بدوام الاشراف والمراقبة داخل حجرة  
الدراسة وخارجها ، وقد كانت هذه الصلة متوافرة لدى علمائنا القدماء ، وكانت  
من مناهج تعليمهم ، فكانوا يتفقدون تلاميذهم اذا غابوا ويتعاطفون معهم اذا  
حضروا وبهذا أثمر تعليمهم ، وكان للأساتذة فى نفوس التلاميذ محبة وهيبة  
واجلال وتقدير ، وفيما نروييه عن ابراهيم الحربى مثل ذلك ، حدث أحد  
تلاميذه قال : كان يحضر مجلس ابراهيم الحربى جماعة من الشبان للقراءة  
عليه ، فتفقد أحدهم فسأل عنه من حضر فقالوا : هو مشغول فسكت ، ثم  
سألهم مرة أخرى فى يوم آخر فأجابوه بمثل ذلك ، وكان الشاب قد ابتلى  
بشئ شغله عن حضور مجلسه ، فلما تكرر السؤال وهم لا يزيدونه على  
ما قالوه : قال لهم يا قوم ان كان مريضا فقوموا بنا الى عيادته أو مدينا اجتهدنا

فى مساعدته أو محبوبا سعينا فى خلاصه فخبرونى عن جلية حاله ، وما زال يستكشف الأمر حتى اتضح له ما شغل تلميذه عن حضور مجلسه فذهب اليه وواساه ورسم له طريق الخلاص مما نزل به .

وما أخذ على تعليمه أجرا الا مرة واحدة كما قال . قال : ما أخذت على علم قط أجرا الا مرة واحدة ، فانى وقفت على بقال فوزنت له قيراطا الا فلسا ، فسألنى عن مسألة فأجبتة فقال للغلام أعطه بقيراط ولا تنقصه شيئا جزاء لى .

وكما كان الحربى مشغوبا بالعلم حريصا عليه تعلمها وتعلما كان حريصا عليه نسخا وتأليفا ، فقد ألف كثيرا من الكتب واستنسخ كثيرا منها ، وقد اجتمع له من التأليف والنسخ مكتبة بها اثنا عشر ألف جزء من اللغة والغريب كتبها كلها بخطه وكان حريصا عليها ضنينا بها ، قال له رجل : كيف قويت على جمع هذه الكتب ؟ قال : بلحمى ودمى . وجاع أولاده يوما فاستأذنته زوجته فى بيع كتاب لتطعمهم بثمنه فأبى عليها ذلك وقال : اقتضى لنا شيئا وأنظرينى بقية اليوم والليلة . وشكت ابنته الفقر والخوف من المستقبل . فقال لها : أخفت الفقر ؟ قالت نعم . فقال : أنظرى الى تلك الزاوية ، فنظرت فاذا كتب . فقال : هناك اثنا عشر ألف جزء لغة وغريبا كتبها بخطى ، اذا مت فوجهى فى كل يوم بجزء تبيعينه بدرهم فمن كان عنده اثنا عشر ألف درهم فليس بفقير . وعده المؤرخون للمكتبات من أصحاب المكتبات الخاصة المشهورة فى التاريخ كالجاحظ وابن شاکر .

ومن مصنفاته : كتاب سجود القرآن ، مناسك الحج ، الهدايا والسنة فيها ، الحمام وآدابه وتفسير لغريب نحو ثمانية وعشرين من مسانيد الصحابة .

وحسب الحربى شهادة الدارقطنى له حيث قال :

ابراهيم الحربى ثقة وكان اماما يقاس بأحمد بن حنبل فى زهده وورعه وعلمه وهو امام مصنف عالم بكل شىء بارع فى كل علم صدوق .

### ابراهيم الحربى المتصوف الزاهد . .

لقد كان الحربى متصوفا صادقا يصدق فيه العمل القول وتسلك جوارحه مسالك الخير التى يشير بها قلبه الطاهر ، وكانت تصرفاته تطبيقا واضحا لتصوفه وزهادته ، وحفلت سيرته بكثير من تلك التصرفات ، وحسبنا منها نماذج للدلالة على ما كان عليه من صلاح وتقوى وقدره على احتمال الشدائد فى نفسه وعيشه مستقلا بها حتى لا يؤذى أحدا بما يهمله ويزعجه ولو كان من أخص الناس به وآثرهم عنده .

حدث عن نفسه فقال :

ما شكوت الى أمى ولا أختى ولا امرأتى ولا الى بناتى قط حمى وجدتها .

الرجل هو الذى يدخل غمه على نفسه ولا يغفم أحدا ، وقال : كان بى شقيقة —  
صداع فى الرأس — خمسا وأربعين سنة ما أخبرت بها أحدا قط .

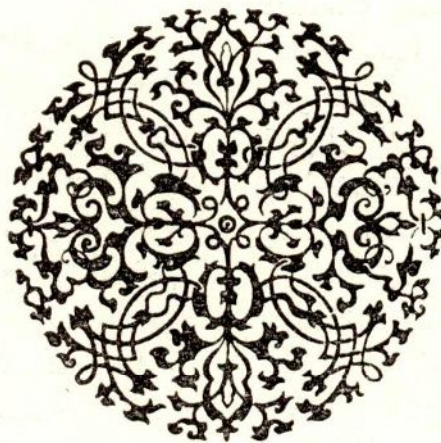
وأما زهده فى الطعام فيتمثل فيما يرويه عن نفسه حيث يقول : أفنيت من  
عمرى ثلاثين سنة برغيف فى اليوم والليلة ان جاءتنى امرأتى أو احدى بناتى  
به أكلته والا بقيت جائعا عطشان الى الليلة الاخرى والآن آكل نصف رغيف  
وأربع عشرة ثمرة .

وأما زهده فى اللباس فيتمثل أيضا فيما يرويه عن نفسه حيث يقول :  
كان قميصى أنظف قميص وازارى أوسخ ازار ما حدثت نفسى أنهما يستويان  
قط ، وفرد نعلى مقطوع وفردها الآخر صحيح ، أمشى بهما وأدور ببغداد كلها  
لا أحدث نفسى بأنى أصلحها .

ولم يكن زهده هذا عن خصاصة أو عوز ولكن عن تقدير لتفاهة الدنيا  
وما فيها من مال ومتاع وضيق فسحة الأجل مهما طال ، ولقد هيئت له فرص  
الغنى فلم تغره ولم تخدعه وصدف عنها ورفضها بشمم الكريم وابعاء العزيز ،  
وبتقواه واعتماده على الله ، حدث عنه الرازى قال : جاء رجل من أصحاب  
المعتضد الى ابراهيم الحربى بعشرة آلاف درهم من عند المعتضد يسأله من  
أمير المؤمنين أن يفرق ذلك فرده فانصرف الرسول ثم عاد فقال : ان أمير المؤمنين  
يسألك أن تفرق ذلك فى جيرانك ، فقال له : عافاك الله . . هذا مال لم نشغل  
أنفسنا بجمعه فلا نشغل بتفريقه ، قل لأمير المؤمنين : ان تركتنا والا تحولنا  
عنا .

ولعل الذى أعان الحربى على زهده فى المال والدنيا بجملتهما عقيدته  
القوية فى قدر الله ، وأن ما قدر حصوله لا بد كائن وما قدر فواته فلن يجلبه  
سعى . ومن أقواله فى القدر : أجمع علماء الأمة على أنه من لم يجر مع القدر  
لم يهنأ بعيشه .

**وابراهيم الحربى هو : ابراهيم بن اسحق بن بشير بن عبد الله بن ديسم  
أبو اسحاق الحربى . وسبب تسميته الحربى ما ذكره هو اذ قال : صحبت  
قوما من الحربية فسمونى الحربى ، والحربية حى من أحياء بغداد ، وقد ولد  
سنة ١٩٨ هـ وتوفى سنة ٢٨٥ هـ ودفن فى بيته بباب الأنبار رحمه الله .**



# عَنْ المسجد الوطني في ( كوالالمبور )

بلغت تكاليف بنائه عشرة ملايين من الدولارات .

يتسع لثمانية آلاف من المصلين ويرى على بعد أميال من موقعه .

لندرتها . ولسنا هنا في مجال هذه الآثار فهي بالنسبة لنا ليست بعيدة عن الأمانة ، فاستطوبول مدينة سياحية يؤمها الكثيرون ، وقد شاهدوا مآثرها ولفيت أنظارهم شموخ مآذنها ، . أما هذه المدينة التي أريد الحديث عنها فهي وان كانت بعيدة لكنها قريبة من قلوبنا . . انها مدينة (كوالالمبور) عاصمة اتحاد ماليزيا، التي كان لي الشرف بزيارتها والتعرف على مواطنيها ، والصلاة بجامعة الذي يعتبر بحق آية في الفن المعماري الإسلامي وحسن اختيار الموقع ، فقد كنت ضمن الوفد الإسلامي الذي مثل دولة الكويت في المؤتمر الإسلامي الدولي الذي عقد أخيراً في ( كوالالمبور ) .

من عادتى أن أنتهز كل فرصة في كل بلد إسلامي أزوره لمشاهدة مساجده القديمة منها والحديثة ، ففي الوهلة الأولى يتبين لي تاريخ البلد وحاضره من خلال مشاهدتي لآثاره الإسلامية . .

ففي استطوبول مثلاً راعنى بل وشد انتباهي لساعات طوال ما بلغته تلك المدينة في الماضي القريب من حضارة إسلامية رائعة ، تتجسد في مساجدها التي جذبت إليها وما زالت تجذب كل من يود أن يتطلع الى الماضي الحافل والمستقبل المشرق ، ففي مسجد السلطان احمد شاهدت آية من آيات فن البناء والهندسة ، التي يتيه الفكر في روعتها وتسمو الروح

## للأستاذ صالح عبداللطيف الرفاعي

رئيس العلاقات العامة بوزارة الأوقاف

وقد كان من ضمن برنامج الزيارات التي أعدت للوفود زيارة للجامع الكبير أو المسجد الوطني ، كما يطلق عليه ، فهذا المسجد يشاهد على بعد أميال من موقعه لضخامة مبناه وارتفاع مئذنته التي بنيت على شكل صاروخ بارتفاع يبلغ ٢٣٥ قدما .

وأول ما يسترعى الانتباه في هذا المسجد مساحته الكبيرة وأرضيته الرخامية ونافوراته المتعددة ، وهو يختلف اختلافا كبيرا عما عهدناه في بيوت الله فقبته بنيت على شكل أمواج متساوية أو محارة كبيرة من الخرسانة المسلحة ويغطي الوجه الداخلي منه فسيفساء من الزجاج الملون ويقع المسجد على مساحة تبلغ ( ١٥ ) فدانا وتشغل مبانيه مساحة تقدر بخمسة أفدنة .

### ٨ آلاف مصلى :

وفى خلوته التي يتيه الفكر في جمالها وارتفاع سقفها أخذ مرافقنا

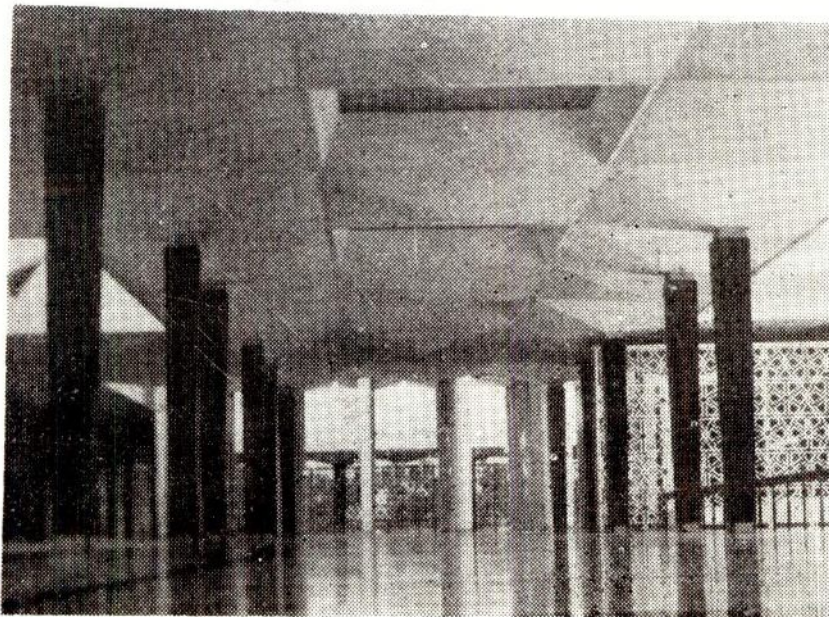


## الوعظ والارشاد :

ومما استرعى انتباهي وشدد ناظري ، وسجلته بالكاميرا التي حرصت على أن ترافقني في جولتي هذه قاعة الوعظ والمحاضرات الملحقة بالمسجد ، فالمستمعون يجلسون على كراسي مريحة ، وقد خصص الجانب الأيمن للرجال ، والجانب المقابل له للنساء ، وعندما دخلنا عليهم درسهم كان الواعظ يلقي موعظته ، والكل خاشع منصت ، لدرجة أنه لم يسترع انتباههم وجودنا ، ولم يبد أنهم التفتوا الى وأنا أختار الزاوية المناسبة لالتقاط الصور التذكارية . . ولعمري انها لساعة روحانية تلك التي جمعتنا بهم وبالواعظ الذي لم نفهم كلمة مما يقوله باللغة الملايوية ، فقد أرهفنا أسماعنا لها خشوعا لجلال الموقف ، ولترديد بعض الآيات القرآنية الكريمة من قبل الواعظ ، التي ينطقها بلغة عربية سليمة ، وعندما استفسرنا من مرافقنا ، أفادنا بأن هذا الدرس ، يومي ، ويتسابق على حضوره من يجدون في يومهم متسعا من الوقت لسماع الوعظ والارشاد .

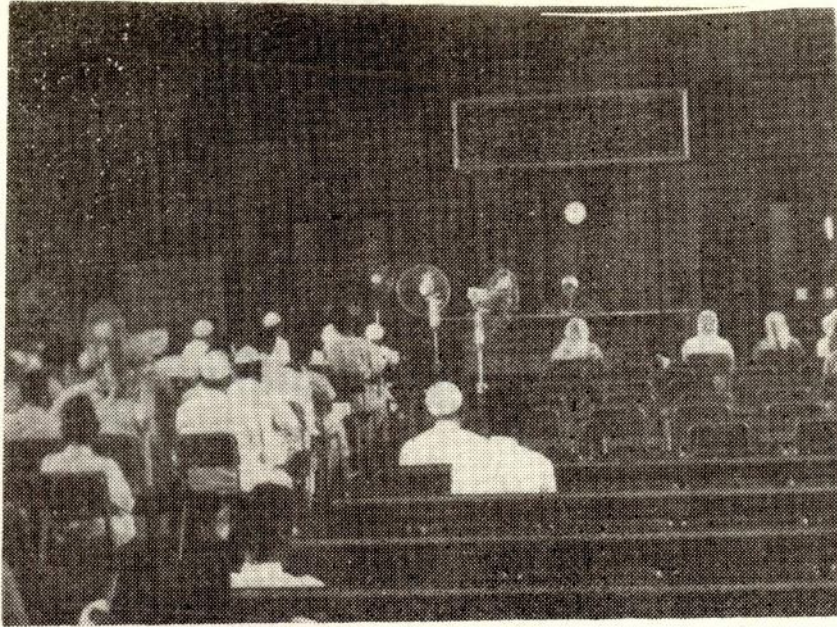
يشرح ما خفى علينا من معلومات عنه ومما قاله ان موقعه قد أخذ في اعتبار أن يكون أول ما يشاهده داخل المدينة عن طريق السكة الحديد اذ أن المحطة لا تبعد كثيرا منه ، وهذا المسجد يعتبر من أجمل وأحدث المساجد في جنوب شرقي آسيا فكل زائر للعاصمة الماليزية لا بد وأن يلفت نظره مبناه المرتفع وبالتالي يحرص على زيارته ضمن ما يزوره في تلك المدينة التي تنطق بالجمال الطبيعي في كل شبر من أراضيها .

أما تكاليفه فقد بلغت عشرة ملايين من الدولارات الماليزية واستغرق بناؤه مدة خمس سنوات . وتم افتتاح المسجد رسميا بتاريخ ١٦ ربيع الأول ١٣٨٥ الموافق ١٤ أغسطس ١٩٦٥ من قبل بعض المسؤولين الماليزيين وألقيت بهذه المناسبة كلمات عدة من قبل رئيس الوزراء تنكو عبد الرحمن ونائبه تون عبد الرزاق الحاج ، وتسع خلوته قرابة ثمانية آلاف من المصلين وفي أيام الجمع يكتظ المسجد بالمصلين اذ يؤمه الماليزيون من مختلف أنحاء العاصمة .



الدولار الماليزي يساوي  
ثلاثة دولارات أمريكية  
تقريبا

أحد مداخل المسجد



قاعة الوعظ  
الملحقة بالمسجد

### بداية الفكرة :

التي ما بعدها أمنية للفرد الماليزي المسلم حج بيت الله الحرام ، وزيارة قبر سيد الأنام وقد بلغ شغفهم بالحج وزيارة الأماكن المقدسة الى حد وضعهم نماذج للكعبة الشريفة، وأماكن رمى الجمرات في المتحف الوطني ، حتى يتدرب عليها من يود أداء فريضة الحج ، كما قيل لنا ، وعلى مقربة من هذه النماذج ، يدور شريط سجل عليه تلاوة من آي الذكر الحكيم لكبار المقرئين في البلاد العربية ، فهم شغوفون بتجويد القرآن الكريم ، وتنظم الحكومة مسابقة سنوية لأحسن قارئ وقارئة ، وفي يوم افتتاح المؤتمر الاسلامي الذي حضرناه ، قرأ أحد الماليزيين تلاوة مباركة بلغة سليمة ، وبصوت يدل على التمكن من تجويد القرآن ، ومع هذا فقد علمنا أن هذا المقرئ لا يجيد التكلم باللغة العربية ،

ان الكتابة عن كل ما رأيت من آثار اسلامية رائعة ، وتمسك شديد بالدين الحنيف ، في تلك البقعة النائبة من أرض المسلمين ، المتعددة الأطراف ، تحتاج الى صفحات وصفحات ولكني أكتفى الآن بهذه العجالة ، ولنا عود قريب ان شاء الله .

أما كيف تبلورت فكرة اقامة هذا المسجد ، فقد كانت في أذهان المسئولين هناك قبيل استقلال ماليزيا ، فقد قرر المجلس التشريعي في ذلك الوقت اقامة مسجد يسمى باسم رئيس الوزراء تنكو عبد الرحمن ولكن رئى تسميته بعد ذلك باسم مسجد ( نجارا ) أي المسجد الوطني ، بعد أن رفض رئيس الوزراء أن يسمى المسجد باسمه . وعند البدء في تنفيذه جمعت الأموال عن طريق التبرعات من قبل الحكومة المركزية ، وحكومات الولايات الماليزية ، وقسم من الجمهور الماليزي المسلم .

وهكذا ارتفع هذا البناء الضخم ، الذي يرى على بعد أميال في العاصمة الماليزية وفي هذه البقعة من أرض المسلمين التي يتسابق مواطنوها الى كل ما يعلى كلمة الاسلام وكل ما يبرز الوجود الاسلامي فيها .

ان المسافة الزمنية التي تفصلنا عن ماليزيا ، تقدر بأربع ساعات ونصف الساعة ، وهي مسافة تعتبر في بدء انتشار الاسلام من المسافات الخيالية ، ومع ذلك فما هو ذا دين الله ينتشر في تلك الربوع ، والأمنية

# استذكار الدرس

للأستاذ  
محمد الحضري عبد الحميد

الهموم والآلام .. وكلمما اهتزت  
رأسه : تتهدل بإرتعاش مباغت  
أطراف الكوفية المنسابة من تحت  
العقال ، المتهدلة على عنقه وظهره  
.. لكأنه كان يطرد مع كل هزة من  
اهتزازات رأسه وبدنه : خواطر  
تاعسة ملحاحة ، تنوشه وهى فى  
الأعماق تمور وتطن ، طيننا طاحنا  
يكر علىه بعض ما بقى له من صفوه!  
.. والى جواره ومن حوله على  
المائدة .. جلست ( عالية ) ابنته التى  
تتشاغل عن الطعام بضمادة بيضاء  
حول ساعدها .. والأم ، ساهمة  
واجمة بدورها .. وصبى وسيم صغير  
بأدى الحيوية والذكاء ، لا يشك من  
يراه لأول وهلة أنه : ( طبعة جديدة )  
غضة من ذلك الكهل الذاهل الحزين  
المقطب الجبين !

شىء ما .. خفى ، مقبض ، ثقيل ..  
كان يبسط على أرجاء المكان ظلالة  
كأبية قاتمة ، وان تكن غير مرئية ..  
وأفواه الجالسين المطرقى الرعوس  
فى شرود : تنفرج ما بين هنيهته  
وأخرى متوانية فى تراخ ، وبصمت ..  
تختلج وتدور ببطء شديد ، لترتشف  
على مهل قطرة صغيرة من حساء ،  
أو لتلتقط قضمة يسيرة من خبز ..  
وذلك كله يمضى فى رتابة وملالة ..  
بغير شهية بينة ، وبلا أذى صوت  
يتردد .. وعلى المائدة المتواضعة  
فى ذلك البيت الصغير .. يجلس الأب  
العجوز ، ذو اللحية الكثة المشعثة  
البيضاء .. والخطوط الحادة عميقة  
الغور واضحة على الجبين والخدين .  
لاينى يهز بعنف مكروب رأسه الذى  
بدا كما لو كان مثقلا بأحمال ثقال من





الزيتى الشاحب ، المدلى من السقف  
 أمامها .  
 وحقيقة الأمر أنها — منذ جلسوا  
 يأكلون — لم تك تكف لحظة عن أدق  
 الانفعالات ، البيئة والخفية ، التى  
 تجيش وتمور ولكن بلا أصداء ، على  
 كل خلجات وجه أبيها .. ظلت طويلا  
 ترمقه خلسة من خلال أهداب عينيها  
 .. تتعلق شعاعات العينين النجلوين  
 بحركات تينك الشفتين المتقلصتين ،  
 اللتين لم تكونا تمضغان ، بقدر ما  
 كانت ترتجفان . تهمهان ،  
 ... ترقبت طويلا هذه اللحظة ..  
 انتظرت وطال انتظارها حتى تسنح  
 لها هذه السانحة .. عله أن يكون  
 هو البادىء الليلة .. وحسنا فعلت  
 إذ كانت حسيقة لبقعة ، فأعدت للأمر  
 المرتقب عدته .. وحمدت الله فى  
 سرها وتأهبت للكلام ..  
 الآن وحسب ، تستطيع أن تتكلم  
 .. بسهولة ، ويسر ، وانطلاق ...

★ .. .. . ★

وعلى ذلك النحو .. مر وقت  
 ليس بالقصير ..  
 .. حتى لاح على أسارير الأب  
 العجوز المكروب ما ينم عن أنه يحاول  
 — جاهدا — تبديد شىء من ذلك  
 الصمت الموحش الثقيل .. زفر  
 بشدة زفرة حارة .. ثم نحى جانبا  
 طبق الحساء من أمامه ودق بقبضته  
 الخشنة سطح المائدة بكل قوته ،  
 وصاح فجأة صيحة عاتية مزمجرة :  
 — لم أعد أحتمل ! .. اننى لن  
 أستطيع بعد الآن صبرا .. كل ذلك  
 حدث ، ويحدث ، وها نحن مع ذلك  
 كله : هنا .. نجلس .. لنأكل ..  
 ونشرب .. هبوا معى .. ولنخرج  
 اليهم — كلنا — الآن ...  
 عندئذ تنهدت (عالية) ، ابنته بارتياح  
 .. وابتسمت وهى ترنو اليه فى  
 حنان ضاف ..  
 اتكأت ، بالضمادات الملقوفة حول  
 عضدها ، على حافة المنضدة  
 العريضة ، وهى تحدق فى الصباح

من الاضرابات والمقاطعات ، وهجمات  
الأهلين ، والغارات الداهمة المتوالية  
من أبطال الفدائيين الفلسطينيين . .  
الأمر الذى كان يحفز الشيخ المتحرق  
شوقا الى أن يضرب — هو أيضا —  
ضربته . . على التريث ، والارجاء  
التمهل . . حتى يستطيع أن يبر  
بقسمه فى دقة وفى احكام ، وبأسلوبه  
هو الخاص . . وبحيث لا يكون  
ساذجا يلقي بنفسه الى تهلكة قد لا  
تسفر عن ( الثمرة الكاملة ) التى  
تشفى غليله ، وترضى طموحه ! . .  
ثم كان مرضه القديم الذى عاوده ثانية  
. . يناوشه أياما ، ويتركه قليلا  
ليعود بعد ذلك أعنف وأقسى مما كان  
. . . لقد كان الرجل قد تهاوى صريع  
الآلام والهواجس ، عقب تلك الصدمة  
النفسية المروعة . . التى رأى فيها  
بعينه وعن كذب كيف أن أناسا  
يدعون أنهم ( بشر ) كسائر البشر ،  
يكشفون عن حقيقتهم فيتحولون  
وحوشا لا ضابط لغرائزهم ، ولا وازع  
لهم من ضمير ، أو خلق ، أو دين . . .  
وقد يكون الحائل الأكبر الذى جعله  
يرجىء الوفاء رغما واضطرارا . .  
هو : اختفاء بندقيته العزيزة العتيقة ،  
فجأة ، من بيته . . !



عبثا فتش عن البندقية الثمينة  
المفقودة . . بحث عنها فى كل مكان . .  
داخل البيت وخارجـه . . حتى  
شجيرات الليمون والزيتون خلف داره  
الصغيرة كان يتسلل اليها فى بهمة  
الليل ، وبعد أن ينام الناس ، وهناك  
يظل ينبش أعماق التربة بأظافره ،  
ويحفر حول الجذوع بفأسه . . فى  
غفلة من أعين جيرانه وأهل بيته !

كانت بندقيته العزيزة ، وطلقات

. . . حينما كان اضراب الطالبات  
فى تلك البلدة العربية المحتلة . .  
وجند الأعداء الصهيونيين لا يكفون  
عن ملاحقة الفتيات بالتنكيل والارهاب  
واستمرار المشاكسة والايذاء حيناً . .  
ثم بالوعود الماكرة الزائفة وأحاديث  
التزلف والترغيب والاسترضاء أحيانا  
. . لعلهن أن يرجعن عن عنادهن ، أو  
يتخلين عن شىء من صمودهن ،  
ويعدن الى الانتظام فى مدارسهن  
ومعاهدهن . . اذ بذلك يهدأ بال  
أولئك الدخلاء الجبناء . . انهم  
— ببساطة — يريدونهن على ان  
يرضين بالواقع ، ويمضين فيما  
اعتدن من سلوك طيب هادىء ، لا  
شقاوة فيه ولا عناد . . بهذا ينعم  
المحتلون المرهقون — ولو الى حين—  
بفترة من الراحة يلتقطون فيها  
الأنفاس !

. . . فى ذلك الحين . . حدث أن  
أصابته احدى القذائف الطائشة  
— التى ينثرها الأوغاد المذعورون ،  
كيفما اتفق — ذراع « علىة » . . و . .  
وكادت الإصابة تودى بالذراع كلها . .  
لولا عناية الله جل وعلا ، ولطفه ،  
وبره — سبحانه — بتلك الأسرة  
الكادحة المؤمنة . .

. . يومها أقسم الشيخ أن سينتقم .  
وسيكون انتقامه بذراعه هو ، ثأرا  
لما أصاب ذراع ابنته . . لقد أرادته على  
أن يكون انتقاما شرسا وضاريا ،  
كجزاء عادل من جنس العمل

لكن حوائل جمة عاقتة عن الاسراع  
فى البر بهذا القسم . . . من بين تلك  
الحوائل والعراقيل كان : اشتداد  
حدة العار والجنون اللذين عصفا  
بعقول المحتلين حكاما  
وجندا . . وكان ذلك اثر طوفان عارم

المحتلة .. الشبان والأطفال ،  
والفتيان والكهول والفتيات لا يهدأ  
للجميع بال الا أن يأذن الله بشروق  
فجر جديد ، يطلع على الأرض الطاهرة  
الأبية وليس على أديمها ظل ولا أثر  
لذلك الدنس الدخيل البشع .

... أقسمت له على أنها — وهى  
الفتاة — تستطيع أن تبرز رجالا فى  
ميدان الانتقام لما أصابها وأصاب وطنها  
على أيدى أولئك الطغمة من الأفاقيين .  
.. قالت لأبيها إن أخاها الصغير  
بمقدوره ، هو أيضا ، أن ينوب عنه  
فى انفاذ القسم ، وتحقيق الأمنية ..  
فقط لو أنه بذلك يرضى !

لكن أباه ، آخر الأمر ، لا يرضيه  
فى شىء حديثها .. ولا يقنعه قط  
منطقها .. يسارع — حانقا محتدا —  
فيقاطع حروف كلماتها .. عائدا  
يهتف على ايقاع الدق العنيف  
بالقبضتين معا :

— لكنى شفيت يا ابنتى بحمد الله  
وفضله .. واننى الآن أقوى ..  
لماذا بالله تريدان أن تحولى بينى ،  
وبين البر بقسمى ؟ !

ويقف هائجا ، ليدور بعينه فيما  
وفيمن حوله .. محمقا ، متسائلا :  
— فقط لو أننى وجدتها ! ..  
ولكننى ، باذن الله ، سأجدها ..  
لن أهدأ أو أستريح حتى أحقق  
الوفاء بنذرى .. فأريح بذلك ضميرى ،  
وأرضى خالقي عنى .. يجب أن  
أسـتعيد ثقـتى بنفسى .  
يجب ! . يجب ! .

★ ● ● ● ● ★

عشر مودعة فى ( خريطة ) معها ، هى  
عدته للانتقام ، وهى وسيلته الى البر  
بالقسم .. ولكن الآن : أين ؟ ! .. ثم  
.. من ؟ ! .. من ذا الذى يجرؤ على  
أن يسرق بندقية عتيقة ، من بيت  
كهل طيب وديع ؟ !

وتكاد تجنح به الظنون الى مزالقي  
الريب وسوء الظنون .. ولكنه ،  
بهزات حاسمة من رأسه ، يطرد تلك  
الخواطر من ذهنه ، مستغفرا ربه  
وهو يتمم فى سره « ان بعض الظن  
اثم » .. و .. ومع ذلك لاتنى تلك  
الخواطر تعود الى الحاحها  
وجيشانها ، واليدان ما تزالان تعملان  
ما بين حفر ونبش .. فلا يجد  
مندوحة من أن يممص بشفتيه  
متسائلا :

— من ؟ ! .. الجيران ؟ ! ..  
الجيران مثلى ، طيبون ، وادعون ..  
من اذن ؟ .. الأعداء المحتلون ؟ ! ..  
ذلك — بالقطع — محال ! .. فأولاء  
ان هم فعلوها .. فانهم عند ذلك  
لا يقنعون بالسرقة وحدها ! .. اذ  
ما بعد واقعة ( اكتشاف ) حيازتى  
سلاحا مثلها .. الا السحق والتدمير ،  
وعلى عجل ، بعدها .. !

★ ● ● ● ● ★

بعد أن مر ذلك كله فى الذهن  
الحائر المكدود .. تكلمت الفتاة ..  
... فى انطلاق تكلمت ( عليه ) ،  
ابنته .. أخذت تهدىء من روع الأب  
الثائر المقهور .. راحت بحنان الابنة  
البارة الشجاعة تؤكد له أن المشاعر  
التي تعتصره : هى ذات المشاعر  
التي يحسها ويعانيها كل بنى البلدة

.. كيف اختفت ؟ .. ولماذا ؟ ..  
ومن الذى ..؟؟ .. و .. وأين  
الطلاق العشر التى كانت  
فى خريطة من الجلد مربوطة الى ما  
سورتها ؟ !

★ \* \* \* \* \*

حاولت الأم — بعد أناة وروية —  
أن تمهد باستهلال مناسب للجواب  
التى تتأهب لأن تقوله ابنتها .. لولا  
أن سبقها ولدها الفتى الصغير ..  
يبغى ، بحيوية الصبا المتفتح ، أن  
يتقدم ليوضح أشياء .. لكن ( عليه )  
أخته .. سارعت ، ضاحكة ، تمنع  
بأناملها أية كلمات قد تخرج من فمه ،  
ولتدع كلماتها هى تنطلق ..

— أبى .. ذلك يا أبى سر صغير ،  
أستأذنك فى أن تدعه لى الآن ..  
حتى أتم بعون الله ما بقى منه ، فأبوح  
لك به كاملا .. أبتاه .. ان أيا منا :  
تأدر ولا ريب على أن يبر عنك بالقسم  
الذى أقسمت .. لكن .. ها أنت  
ما تزال تصر ، وتمعن اصرارا ..  
أنا لم أك طوال أوقات غيابى أستذكر  
الدروس وحسب هناك عند زميلتى  
الطالبات .. كنا حقا نستخدم  
الدروس .. لكننا أيضا كنا لا نكف  
عن استذكار ( الدرس ) أيضا ! ..  
فقط .. ثق يا أبى العزيز من شئ  
واحد .. ثق من أن طلقاتك العشر  
كلها .. لم تذهب واحدة منها هباء ..  
ولم تخطىء احداها مرة : الهدف .. !

بهدوء .. وفى سكون .. والعيون  
عبر المائدة تدور فى المحاجر تطلعا  
وترقبا .. وقفت ( عليه ) .. شامخة  
متوثبة .. كأنما هى قد قررت أخيرا  
أن تحسم أمرا آن له أن يحسم ..

تقدمت خطوات .. ومدت ذراعها  
السليمة ففتحت بابا من صيوان  
قديم تحتفظ فيه بملابسها وكتبها  
وحوائجها الخاصة .. ولم تلبث أن  
أخرجت من داخل الصيوان : بندقية  
أبيها !

وبهدوء أيضا .. قدمتها — فى  
بساطة — اليه ... !

★ \* \* \* \* \*

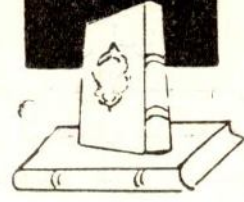
دهشت الأم ، وان بدا عليها أنها  
لم تفاجأ تماما بالذى ترى ! ..  
وابتسم أخوها الصبى ، ابتسامة  
بريئة ذكية ذات دلالة معنية .. أما  
الوجه الأسمر المتغضن ، المجلل  
بالشعر الغزير الفضى ، فقد تهلل ..  
وانبسطت أساريره ، وتدفقت اليه  
حيوية وسطع منه بريق ! ..

.. قفز الشيخ هاتفا بفرحة طفولية  
عارمة ، يحتضن ابنته ، ويقبل  
جبينها .. لكنه سرعان ما ثاب الى  
رشده .. فتوقف برهة وقد كاد  
التجهم المأثور يعود الى ملامح وجهه  
.. ومضى فى حيرة يسأل ويسأل ..  
أخذ يلحف فى الأسئلة ، ويطلب لكل  
سؤال جوابا وتفسيرا .. أين كانت؟! ..



# الجمانة

كتاب  
الشر



## في تشبهات القرآن

تأليف : ابن نايقا البغدادي

تحقيق : عدنان زرزور ، محمد الداية

عرض وتقديم : عبد المعطى بيومي .

معجزة الدهر الخالدة التي ظلت دائما وستظل ابدا مثار اعجاب البشر ، وملفت أنظارهم على اختلاف أجناسهم وثقافتهم ومنازعاتهم في الحياة . . وليست هذه المعجزة العجيبة غير القرآن الكريم كتاب الله الخالد الباقي على وجه الزمان ما عاش الزمان . . يظل بين الناس كنزا الهيأ . . يكتشف فيه فئات الناس على تعاقب الزمن غير ما يكشفه الآخرون ، فهو متجدد الى الأبد باق الى ما شاء الله أن يبقى

يرى فيه العالم حشدا معجزا من أسرار الكون وخفايا الوجود ، ويرى فيه الطبيب شفاء للناس ورحمة ويكتشف فيه الفيلسوف ضالته من الحكمة الراقية التي لا تخطيء ولا يتأتى لها أن تتوه في زحام الجدل والمنطق العويص ، ويجد فيه الأديب رصيда لا ينفد من سحر القول وسمو المعنى في فنون لا تطاولها فنون من أسرار البلاغة ومعجزات البيان .

والكتاب الذي بين أيدينا من أمهات الكتب الكثيرة التي استلهمها مؤلفوها من القرآن وعن القرآن كتاب يمتد فيه الحديث على أربعمئة صحيفة وثمان من القطع الكبير ، كتبه في القرن الخامس الهجري علم من أعلام الأدب في تاريخ الأدب العربي كله ، تخصص في النقد الأدبي ، وبرع فيه حتى لقد كان يلقب بالرئيس ، وهي درجة تعورف على تقدمها وعلو شأنها في هذا العصر لقب بها ابن سينا ومن بعده قلة من أبرز البارزين في مجالات الثقافة والفكر ، منهم مؤلفنا أبو القاسم عبد الله بن محمد بن نايقا البغدادي .

والكتاب على امتداده وضخامته يعالج موضوعا واحدا من موضوعات البلاغة فى القرآن الكريم موضوع التشبيه .

وموضوع التشبيه يحتل بشكل عام أهمية كبرى فى البلاغة العربية ، حتى لقد قال المبرد « لو قال قائل : ان التشبيه هو أكثر كلام العرب لم يبعد »

وقد نوه على أهمية التشبيه فحول الادب العربى جميعا ، من أبرزهم ابن أبى عون الذى قسم الشعر كله الى ثلاثة أقسام : المثل السائر ، والاستعارة الغربية والتشبيه النادر ، وأما وراء ذلك فكلام وسط أو دون لا طائل فيه ولا فائدة منه ، وقد حكم ابن أبى عون أن أجل هذه الأقسام وأصعبها على صانعها هو التشبيه

فاذا ألف الرئيس ابن نايقيا كتابه فى نوع خاص من التشبيهات وهو التشبيهات التى وردت فى القرآن الكريم عرفنا أهمية الكتاب ومكانته فى المكتبة العربية والاسلامية على الاطلاق .

فاذا أضيف الى ذلك أنه لم يكتب فى تشبيهات القرآن وأسرارها كتاب قبل هذا الكتاب — كما نص المؤلف فى خاتمته بأن من كان قبله لم يفرد لهذا النوع كتابا أيقنا بضرورة اطلاع كل مشتغل بالثقافة الاسلامية عليه وضرورة العناية بالكتاب نفسه بطبعه ونشره على كافة المستويات .

**من أجل ذلك . . كان اهتمام وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية بالكويت ينشر هذا الكتاب المهم فى سلسلة احياء التراث الاسلامى التى تتولاها ادارة الشئون الاسلامية بالوزارة . وذلك بعد كتابها الأول «الفوائد فى مشكل القرآن» للعز بن عبد السلام ، حتى خرج الكتاب للناس فى ثوب جيد وطبعة قيمة واخراج يناسب أهمية الكتاب وموضوعه تشبيهات القرآن .**

ولكى تكون الصورة واضحة أمام القارئ نذكر هنا أن المؤلف استعرض سور القرآن سورة سورة ، ثم وقف عند كل تشبيه فى كل سورة على حدة ، يحلل عناصر البلاغة فيه ، ولم يكتف بذلك بل قارن كل تشبيه بما يقابله فى سورة أخرى ، ان كان هناك نظير له فى القرآن ، ثم يأتى بتشبيهات أخرى ، وردت فى كلام العرب ، وبالموازنة الدقيقة بين المعانى فى تشبيهات القرآن ، وتشبيهات العرب تظهر خفايا التشبيه القرآنى وأسراره فى جلاء لا يستطيع انكار اعجازه منكر

وقد أبدع المؤلف فى هذا الباب ابداعا لا يقوى عليه غيره ، حتى لقد جاء — كما يقول المحققان — بتشبيهات لم ترد فى الكتب العربية المعروفة فى عصره مما يدل أوضح دلالة على تمكن الرجل وتبحره فى مادته .

وقد قام بتحقيق هذا الكتاب الأستاذ عدنان محمد زرزور ( فى ناحية التفسير ) والدكتور ( محمد الداية ) من ناحية الأدب وقد وضعوا مقدمة ضافية بينا فيها مجملا عن تاريخ ابن نايقيا البغدادى ، ومجملا آخر عن الكتاب مادته ومنهجه ، ووجوه البحث فيه ، كما بينا تاريخ هذا الكتاب منذ وضعه مؤلفه حتى اليوم

ومن كل هذا جاء الكتاب بمقدمته المستفيضه واستعراضه لآيات القرآن  
التي وقع فيها أسلوب التشبيه ومقارنته بأساليب العرب الأخرى آية من آيات  
القدرة والابداع ومعلما بارزا من معالم الثقافة العربية الاسلامية ونحن نقدم في  
نهاية عرضنا للكتاب نموذجا مما أورده المؤلف في ص ٦٤ :

### سورة العنكبوت — ٢٩ —

٢٤ — قوله عز وجل : ( مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل  
العنكبوت اتخذت بيتا وان أوهن البيوت لبیت العنكبوت لو كانوا يعلمون ) . (١)

الالتخاذ : افتعال من الأخذ . « والعنكبوت » يذكر ويونث . قال الشاعر :

على هطال لهم فيهم بيوت كأن العنكبوت هو ابتناها  
وتجمع « العنكبوت » على عناكب ، ويقال فيه : العنكباء .

ومعنى الآية : أن من عبد غير الله فقد اتخذ وليا من دونه لا ينفعه ولا  
يضره . فكان في اتخاذ ذلك كالعنكبوت في اتخاذها بيتا لا يجنها من شيء ، ولا  
يكنها من حر ولا برد .

قال الفرزدق ، في هجاء جرير يفخر عليه :

ان الذى سمك السماء بنى لنا بيتا دعائمه أعز وأطول  
بيتا زرارة محتب بفنائيه ، ومجاشع ، وأبو الفوارس نهشل  
لا يحتبى بفناء بيتك مثلهم أبدا اذا عد الفعال الأفضل  
ضربت عليك العنكبوت بنسجها وقضى عليك به الكتاب المنزل (١)

يقول : بيتكم في الوهن والضعف كبيت العنكبوت الذى وصفه الله تعالى .

وقال ذو الرمة ، يذكر دلوا أرسلها في ركية :

فجاءت بنسج من صناع ضعيفة ينوس كأخلاق الشفوف ذعالبه  
هى انتسجته وحدها او تعاونت على نسجه بين الثياب عناكبه (٢)

(١) الآية ٤١ .

(٢) ديوان الفرزدق ( طبع الصارى ) ج ٢/٧١٤ - ٧١٥ وفيه بين كل بيتين أهمله المؤلف .

(٣) ديوان ذى الرمة . ه . وفي الاصل : تنوش . أخلاق جمع خلق : اللبالي ، والذعالب :

ما تمزق من الثوب ، يقول : نسج العنكبوت له ذعالب يضطرب مثل ذعالب الثوب الممزق وفي  
الديوان : بين المثاب عناكبه ، وفسر المثاب بأنه مقام الساقى .

ومن مستحسن تشبيهاته التى تدخل فى هذا الباب قوله فى وصف  
الظليم (١)

وبيض رفعنا بالضحى عن متونها  
هجوم عليها نفسه غير أنه  
يصرف للأصوات من كل جانب  
هتكت عنها - والليث منسدل -  
من نسج خرقاء لا تشد لها

وقال البحرى ، وناسب بين نسج العنكبوت وبين الغرض فى تشبيهه جنس  
من الثياب :

أين الدبىقى الذى سمى له  
والشرب اذ يحكى برقة نسجه  
عدل الهواء اذا صفت أقطاره  
فكأنه عرض يقوم بنفسه

قوله تعالى : ( لو كانوا يعلمون ) متصل بقوله ( اتخذوا ) أى لو علموا أن  
اتخاذ الأولياء كاتخاذ العنكبوت بيتا ضعيفا . ليس أنهم لا يعلمون أن بيت العنكبوت  
ضعيف ، وذلك أن بيت العنكبوت أضعف البيوت التى تتخذها الهوام وأقلها وقاية ،  
فكذلك أولياؤهم فى الضعف والوهن ، وعدم النفع لهم ودفع الضرر عنهم .

(١) الظليم : ذكر النعام وجمعها ظلمان وظلمان .

(٢) ديوان ذى الرمة ٣٢٤ وفيه ( .. فى عينيه بالشبح .. ) وهى رواية أخرى - والشبح  
الشخص والمراد بالبيض بيض النعام أى فزعناه - الظليم - فقام عن بيضه ، ثم رمى نفسه عليه  
يخصنه فاذا رأى شخصا نهض وهرب . والسماخ جوف الأذن ، شبهه ببيت العنكبوت .

(٣) البينان فى ديوان أبى نواس - الحكى - ٢٤٢ ( ط . مصر ١٨٩٨ ) وفيه ... والليل  
معتكر - ولعلها الأقرب الى ليالى أبى نواس ( الصافية ) - والأخية والأخية عروة تربط الى وتد  
مدقوق وتشد فيها الدابة .

(٤) لم نقف على هذه الأبيات فى ديوانه . والدبىقى نوع من الثياب نسبة الى بلدة دبىق .  
وسمى : دأبت يقال سمد فلان فى العمل دأب فيه والشرب نوع من الثياب أيضا .



## فى الاغتسال

السؤال :

أنا رجل موظف ، وقد استيقظت من نومى فوجدتنى محتلما ، ولم يبق من الوقت ما يسمح لى  
بالاغتسال ، وادراك العمل فى مواعده ، فهل يجوز لى ان أتيمم للصلاة ، وهل يصح أن أتوجه الى  
العمل بدون غسل ؟  
هشام - دبی

الإجابة :

ما دام الماء موجودا فلا يجوز لك التيمم ، وضيق الوقت ليس عذرا مبيحا  
للتيمم ، والخروج من المنزل قبل الاغتسال جائز شرعا ، ولكنه ليس من شأن  
المؤمنين المتطهرين الذين يحبهم الله ويرضى عنهم .

## الهرب من التجنيد

السؤال :

لجا الى منزلى ابن أحد أصدقائى وطلب منى ايواءه والتستر عليه لأنه هارب من التجنيد وانا  
فى حيرة ، هل أنستر عليه ام أبلغ عنه ؟  
س - العراق

الإجابة :

قال الله تعالى « واعدوا لهم ما استطعتم من قوة » وبهذا اوجب الله على  
الأمة الاسلامية ان تعد قوة مسلحة تحمى دينها وحرماتها وأرضها من عدوان  
المعتدين - وكان المسلمون السابقون يتطوعون من أنفسهم للجهاد طلبا للشهادة،  
فى سبيل الله ، فلا يجوز لمسلم أن يهرب من التجنيد ولا يجوز لمسلم أن يعين  
غيره على الهرب منه ، والظروف الراهنة التى تعيشها الأمة العربية تفرض على  
جميع أبنائها أن يتقدموا للجهاد لانقاذ مقدساتهم وتحرير أرضهم وغسل العار  
الذى لحقهم على يد الصهيونية الباغية ، فكل من فر أو أعان على الفرار من  
أداء هذا الواجب المقدس فهذا اثم فى حق ربه ودينه وأمتة .

## ميراث الجنين

السؤال :

توفى رجل عن زوجة ، وحمل ( جنين ) وبنات أربع وأختين شقيقتين وابن أخ شقيق ، فما  
نصيب كل منهم من التركة ؟  
حسين - بيروت

## الإجابة :

يحجز للجنين من التركة نصيب ولد ذكر الى أن يولد ، فاذا ولد حيا تقسم التركة على النحو الآتى : ان كان ذكرا تأخذ الزوجة الثمن فرضا وباقي التركة للولد والبنات الاربع للذكر مثل حظ الانثيين ولا شيء للأختين الشقيقتين ولا لابن الأخ الشقيق .

وان كان أنثى تأخذ الزوجة الثمن فرضا ، وللبنات الخمس الثلثان فرضا بالتساوى وللأختين الشقيقتين الباقي مناصفة بينهما ، ولا شيء لابن الأخ الشقيق لحجبهما بالأختين الشقيقتين . واذا ولد الجنين ميتا توزع التركة بين الزوجة والبنات والأختين الشقيقتين فقط .

## منكر حرمة الخمر

### السؤال :

بعض المسلمين ينكر حرمة الخمر وجحته فى ذلك أن الله لم يقل فى القرآن الكريم حرمت عليكم الخمر كما قال سبحانه « حرمت عليكم الميتة » فما حكم اسلام منكر تحريمها .  
على - الكويت

## الإجابة :

تحريم الخمر أمر معلوم من الدين بالضرورة - ومن أنكر أمرا معلوما من الدين بالضرورة فهو مرتد عن الاسلام ، وقد ثبت هذا التحريم بالكتاب والسنة النبوية الصحيحة واجماع المسلمين . فمن استحل شرب الخمر بعد هذا معاندا أو متاولا فهذا خارج من المسلمين « فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر » فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم » .

## الزواج السرى

### السؤال :

إذا اتفق رجل مع امرأة على الزواج بها ، وحصل الايجاب والقبول ، وقدم لها المهر ، ولكنه لم يثبت هذا الزواج فى وثيقة ولم يشهد عليه فما حكم هذا الزواج شرعا ؟

## الإجابة :

الزواج الذى يخفيه الانسان عن الأهل والأقارب والناس ليس هو الزواج الشرعى الذى من الله به على عباده وهذا الزواج لا يحقق الأهداف النبيلة التى شرع الزواج من أجلها والعلاقة التى تقوم بين الرجل والمرأة على هذا الاساس علاقة محفوفة بالرغبة والخوف .

ولهذا اشترط الفقهاء فى صحة عقد الزواج حضور الشهود ، وبما أن هذا العقد المذكور فى السؤال لم يحضره شهود فهذا عقد باطل ، ولا يصح للرجل معاشره المرأة على أساسه .

باقلام

القراء

يعبرون فيه عن أفكارهم  
دون أن تلتزم المجلة بأرائهم

## مبادئنا .. لا مبادئ الغرب

من كلمة للأستاذ / سامي سيد طه :

انساق كثير من شبابنا ممن تثقفوا على موائد الغرب وراء بريق زائف لآراء ومبادئ ظاهرها فيه الرحمة وباطنها فيه العذاب ، مبادئ اتخذها الغرب لخداع الشعوب وتضليل الرأي العام . ينادون بالمساواة وهم لا يفقهون من المساواة الا اسمها ، ويدعون العدل ثم يريقون مبادئه على مذابح أهوائهم ، ويقولون بأنهم رسل رحمة واخاء ويلهبون ظهور الانسانية بسياط جورهم .. تناقض تام بين القول والعمل في شتى جوانب الحياة الغربية ، فهذا تمثال الحرية في أمريكا تراق بجانبه دماء الملونين ظلما وعدوانا ، وهذه هيئة الأمم ، هيئة السلام ، سيطر عليها من يريدون توجيه دفتها لخدمة أغراضهم ، طالبين تأييدها لهم في تنفيذ مؤامرتهم لخنق الحريات ، وهم يدعون أنهم يعملون من أجل السلام وتقدم الأمم في موكب الرقى ، ومع ذلك يضعون اسرائيل شوكة في ظهر العرب تعوقهم عن النهوض ! .. ومع كل هذا التناقض آمن بعض شبابنا بمبادئ الغرب ، جهلا بدينهم ، وانسياقا مع الدعايات المضللة .. ولو أن شبابنا تروى بعض الشيء لأغناه ذلك عن التسول على موائد الغرب

مبادئ ، هم في الواقع أي الغربيون — عالة علينا فيها .. وليتهم طبقوها كما طبقتها عقيدتنا السمحة ! فالاخاء والمساواة والاشتراكية والديمقراطية والتكافل الاجتماعي ، كل هذه المبادئ التي يتشددق بها الغرب ويفرغى بها الشباب الأغرار . كلها مبادئ اسلامية طبقها الرسول وخلفاؤه في مجتمع الطليعة وعند التوسع طبقوها فأحسنوا التطبيق .

## الفكر والسياسة والاسلام

كتب الأستاذ على راضى كلمة تحت هذا العنوان جاء فيها : لا شك أن بداية الاسلام كدعوة مميزة كانت ككل بداية ، وهذا هو الأمر الطبيعي والذي تدعمه الحقائق التاريخية . تاريخ الأمة الأولى من شباب الاسلام بقيادة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلقد لاقى الاسلام من عناد

القادة وغنت الشعوب ما لاقى ، ولما نضح واكتمل أقام الله دولته واعز لواءه ونشر ذكره وأدام حكمه ، وأصبح أعداؤه الألداء هم جنوده الخلاء .

ولكن الاختلاف بين الاسلام وبقية الدعوات يظهر فى مرحلتين : مرحلة الحكم ومرحلة الاتجار فالاسلام قادر باستمرار على اعطاء أفكار جديدة تلأم العصر ، وهذه احدى معجزاته وهى أنه خالد على الدهر ويصلح لكل زمان ومكان ، وقد رأينا هذا واضحا فى عهد الخلفاء الراشدين الذين حكم كل منهم عصرا مختلفا عن عصر خليفته . وكان الاسلام فى جميع هذه المراحل يطبق تطبيقا كاملا وأبتعدت الشقة فى عهد بنى أمية ، وفتح الله على المسلمين وتغير وجه العفراء وتبدل حال الناس ومع هذا بقى الاسلام قادرا على أن يضبط حياة الناس لا عنفا ولكن سعة فى مبادئه ولا للدانة فى مبادئه بل لرونة فيها .

وعندما ساد الظلام وابتعد المسلمون عن دينهم وزالت الدولة الحاكمة باسم الاسلام لم يكن ذلك لأن فكرا جديدا استطاع مغالبته وازالة دولته بل لأن جهلا سيطر على المسلمين وظلاما ساد بلادهم فابتعدوا عن دينهم رويدا رويدا حتى زال نوره من قلوبهم فسقطت دولته من بين اظهرهم لأنهم أصبحوا فى حالة لا يستحقون معها حملة ولا يقدرون معها على اقامته . ومن هنا يتجلى الفرق بين الاسلام وسواه من الايديولوجيات فهو غير بعيد عن قلوب الناس وعقولهم ولم يبتعد مهما تقدم الانسان ، كما أن أى فكر انسانى لا يقوى على الصمود أمامه بل مواجهته مهما كانت حال الاسلام من الضعف وحال هذه المبادئ من القوة .

## يا أمة العرب

وبعث الأستاذ حامد شكور قصيدة بهذا العنوان يقول فيها :

باقوم : هذا هو التاريخ ينفحنا  
عند التحدث عن امجاد امتنا  
هذا صلاح الدين القائد الورع  
حتى تعالت هتافات مدوية  
تسعون عاما بلاد الشام لم ترها  
لكنه الاسلام هدا روعهم  
قد ظل هذا الدين روح نضالنا  
يا عرب سوف يعود الدين ينقذنا  
أعظم به ديننا . هيا لساحته  
« والله أكبر » سر النصر ترفعنا  
فالله ينصرنا : اذ ما نناصره

عزما يبدد ما نلقى من الويل  
فى القدس حين اقيمت دولة الدول  
قد وحد الشمل فى وعز وفى سهل  
« الله أكبر » بين السفح والجبل  
الا انحرافا واصرارا على الجهل  
واضياء وجها قد تكدر من محل  
فأزال أكداسا من الارهاب والسحل  
فحذار من مسخ وحذار من بدل  
ولنعل آفاقا الى التوحيد فى ظل  
يا أمة العرب كفى صيحة البذل  
ولسوف يخذل من يبقى على جدل



بإشراف

السفح رضوانه اليل

## امنعوا الاختلاط

هذه الرسالة ليست لي ، بل هي لكاتبة أمريكية متخصصة فى دراسة مشكلات الشباب ، وقد عثرت عليها فى صحيفة من الصحف التى تصدر فى احدى الدول العربية المسلمة ، وقد بعثت بها اليكم رجاء نشرها لعل الله يفتح بها قلوبا غلغا وأعيينا صما ويهدى بها قوما فتنهم المجتمع الغربى ، وفرض عليهم نفسه . . . . تقول صاحبة الرسالة « هيلسيان ستانسبرى » .

ان المجتمع العربى كامل وسليم ، ومن الخلق بهذا المجتمع أن يتمسك بتقاليده التى تفيد الفتاة والشاب فى حدود المعقول ، وهذا المجتمع يختلف عن المجتمع الأوروبى والاميركى ، فعندكم تقاليد موروثة تحتم تقييد المرأة ، وتحتم احترام الأب والأم ، وتحتم أكثر من ذلك عدم الإباحية الغربية التى تهدد اليوم المجتمع والأسرة فى أوروبا وأمريكا ، ولذلك فان القيود التى يفرضها المجتمع العربى على الفتاة الصغيرة ، وأقصد ما تحت سن العشرين . هذه القيود صالحة وناقعة . لهذا أنصح بأن تتمسكوا بتقاليدكم وأخلاقكم ، وامنعوا الاختلاط ، وقيدوا حرية الفتاة بل ارجعوا الى عصر الحجاب ، فهذا خير لكم من إباحية وانطلاق ومجون أوروبا وأمريكا .

ان الاختلاط والإباحية والحرية فى المجتمع الأوروبى والأميركى هدد الأسر وزلزل القيم والأخلاق ، فالفتاة الصغيرة تحت سن العشرين فى المجتمع الحديث تخالط الشبان ، وترقص ( تشاتشا ) وتشرب الخمر والسجائر ، وتتعاطى المخدرات باسم المدنية والحرية والإباحية .

والعجيب فى أوروبا وأمريكا أن الفتاة الصغيرة تحت سن العشرين تلعب وتلهو وتعاشر من تشاء تحت سمع عائلتها وبصرها ، بل تتحداهم باسم الحرية والاختلاط تتحداهم باسم الإباحية والانطلاق تتزوج فى دقائق ، وتطلق بعد ساعات ، ولا يكلفها هذا أكثر من امضاء ( توقيع ) وعشرين قرشا وعريس ليلة ، أو لبضع ليال ، وبعدها الطلاق . وربما الزواج فالطلاق مرة أخرى .

عبيدان الفصيل - الكويت .

وشهد شاهد من أهلها . . هذه الرسالة تقرير من شاهدة عيان لا من شاهد عيان عن تجربة الاختلاط فى المجتمعات الأجنبية ، وعن نتائج المخزية المشينة ، وما أظن أن عاقلا مسلما يجب لجمعه أن يتردى فى الهاوية السحيقة التى تردت فيها المجتمعات الأجنبية ولا أن يخوض تجربة ثبت فشلها وخزيتها وعارها . وانى لأنكر أشد الإنكار على كل من يريد أن ينقل مجتمعه المسلم المحافظ الى مجتمع العرى والتكشيف والفوضى باسم الإسلام فيتخذ من ترخيصه للمرأة فى الخروج من المنزل لبعض حاجاتها ، ولحضور صلاة الجماعة فى المسجد ، ولشهود الحج ، وللمشاركة فى بعض أعمال الجهاد وسيلة لإباحية الاختلاط . فقد وضع الإسلام لمثل هذه الأحوال قواعد وضوابط . وهذا الترخيص ليس مطلقا غير محدود بل هو مقيد مشروط ، فليس جائزا فى الإسلام أن تطوف المرأة خارج بيتها كما تشاء ، ولا أن تخالط الرجال فى المساجد والمعاهد والمجالس كما تشاء ،

فصلاتها فى بيتها أفضل من صلاتها فى حجرتها ، وصلاتها فى مخدعها أفضل من صلاتها فى بيتها ، وأخرج البخارى عن عطاء أن النساء كن يطفن بالببيت مع الرجال على العهد النبوى ، ولكنهن لا يخالطن الرجال . ونهى عمر أن يطوف الرجال مع النساء ، ورأى رجلا معهن فضربه بالدره ، كان خروج النساء الى الحرب ضرورة ولا ضرورة الآن لوفرة الرجال .

ومع تقديرنا للنصائح الغالية التى جاءت على لسان الكاتبة أحب أن أذكر أن هذه ليست تقاليدنا وعاداتنا فقط والتقاليد والعادات تخضع وتتأثر بتطور الحياة . هذا هو ديننا وشريعتنا قرآنا وسنة نبينا وهدى سلفنا ، والحجاب ومنع الاختلاط والتستر كل هذا ليس قيذا للمرأة ، بل هو تكريم وتشريف لها ، وعصر الحجاب الذى ورد فى الرسالة هو عصر النبوة الهادية ، وعصر الرسالة الخاتمة ، وعصر الفضيلة والعفاف ، وعصر السيادة والقوة وعصر الشخصية المتميزة الكاملة للمرأة المسلمة ، والفتاة الصغيرة فى الاسلام هى التى لم تبلغ سنا تشتهى فيه ، أما اذا بلغت هذا السن ، فيجب أن تؤخذ بأحكام الله سواء أكانت دون العشرين أم فوقها ، ولكل دين خلق وخلق الاسلام الحياء .

## هساجد فى القمر

قد يصل الانسان الامريكى الى القمر ، ويضع قدميه على أرضه قبل أن تصلكم هذه الرسالة ونتيجة لهذا يكون الانسان قد دخل فى ملكوت السموات ، بل يكون وصل الى الى أبعد من نصف هذا الملكوت لأن القمر كما تعلمون فى السماء الرابعة .

كيف وصل الانسان الى هذا المستوى ، ولم تحرقه الشهب التى حرس الله بها السماء ، وجعلها رجوما للشياطين ؟ وما هو موقف المسلمين بعد أن يصبح هذا الكوكب عامرا ببنى الانسان ؟ سيد جلول - الرباط

يبدو يا سيدى أنك مأخوذ بهذا التقدم العلمى الخطير ، ويحق لك ولكل انسان أن يؤخذ بما وصل اليه العقل الانسانى فى هذا المجال ، واذا كان بلوغ الانسان هذه المنزلة يبعث على الاعجاب والتقدير ، أفليس الخلق والابداع لهذا الكوكب واخضاعه لقوانين كونية ثابتة يدعو الى مزيد من الايمان بالوجود والتقديس للخالق الحكيم ! !

« هو الذى جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك الا بالحق يفصل الآيات لقوم يعلمون » « تبارك الذى جعل فى السماء بروجا وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا »

وسفينة الفضاء ( أبولو ١١ ) وأبولو ١٠ ) لم تصل الى السماء الأولى ورجل الفضاء الذى سيضع قدميه على القمر لم يلج ملكوت السموات لأن القمر ليس فى السموات ، والكواكب والنجوم كلها ليست فى السموات ، بل هى دونها ، والسموات فوقها بمسافات لا يعلمها الا الخالق جل وعلا ، والزعم بأن القمر فى السماء الرابعة أو الثالثة وهم وخرافة ، وأكذوبة ابتدعتها الاسرائيليون ودرسوها على المسلمين ، وسودوا بها صحائف الكتب ، ونسبوها الى ابن عباس رضى الله عنه . والقرآن الكريم صريح كل الصراحة فى أن هذه الكواكب ليست فى السماء بل هى منثورة بين السماء والأرض قال تعالى « ولقد زيننا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين » والقمر واحد من هذه المصابيح .

واذا وصل الانسان الى القمر وكثر هناك الاناسى كان على المسلمين أن يبذلوا جهدهم ليرحلوا اليه فيمن يرحل ، وان يبلغوا كلمة الله هناك ، وقيموا شعائره ، ويشيدوا مساجده ويرفعوا المآذن ، ويذكرو اسم الله بكرة وأصيلا وبعد :

فليس فى الاسلام ما يدل على عدم امكان الوصول الى القمر ، بل فيه ما يغرى العقل الانسانى باكتشاف جميع الآفاق المجهولة ، فيه ما يؤاخذ المسلمين على التخلف والقصور فى ميدان المعرفة والحضارة .

الشرق الأوسط  
من مقال نشرته مجلة البلاغ الكويتية  
تحت هذا العنوان نقتطف ما يلي :

انه قلب العالم الاسلامى النابض الذى يسيل عليه لعاب الاستعمار واليهود لانه يمثل ثروة اقتصادية وبشرية واستراتيجية وطبيعية ومركز مواصلات فحسب بل لانه كذلك القلب الحى لهذا العالم الكبير وواسطة العقد فيه ، فاذا نفذت فيه الطعنة النجلاء وتوقف عن النبض - لا سمح الله ضمن الأعداء التقليديون فناء هذه الأمة واضمحلال هذا الدين . خاب فآلهم وضل عملهم ، فلو كان الأمر متوقفا على البشر فقط لصدقت مقاييس أولئك ، ولكن الله تعالى هو الذى تكفل بحفظ هذا الدين واظهاره : « انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون » « والله متم نوره ولو كره المشركون » .

من هنا كان كل هذا الاهتمام بما يسمونه « الشرق الأوسط » فغرس فى قلبه خنجر مسموم وكانت هذه المرة ضربة فى الصميم يصعب شفاؤها والتخلص منها لأن الضاربين قد استفادوا من عبر التاريخ ودروس الماضى - بينما غفلنا نحن وتفرقنا وتخاذلنا وتواكلنا - فأخفوا الضارب والمضروب وقالوا : عرب ويهود . بينما هى سلسلة من الحرب الصليبية الطويلة التى لم تنته .

عندما دخل القائد الانجليزى اللبى القدس وتنفس الصعداء قائلاً « الآن انتهت الحروب الصليبية » ، وها هى أخبار منطقتنا - وقلبها فلسطين - وأحداثها وما تثيره يحتل الصفحات الأولى فى مختلف الصحف والأخبار الأولى فى الاذاعات واجهزة التلفزيون . . وتفصيل ذلك يطول وما أحداث لبنان وقضايا الخلاف بين العراق وايران عنا ببعيد ، وكل ذلك وغيره مما كان وسيكون مندرجا تحت ما تقول ويتبادل التأثير والتاثر بقضية المسلمين الأولى قضية فلسطين .

هل تعلم

وجاء فى نشرة فلسطين التى تصدرها وزارة الارشاد والأنباء الكويتية تحت هذا العنوان ما يلي :

● أن ديفد بن جوربون صرح لصحيفة ( لوموند ) ، الفرنسية ، بأن المجتمع الذى يحلم به الاسرائيليون لم يتحقق بعد ، وأنه لم يفد الى فلسطين المحتلة سوى ١٨٪ من يهود العالم . . . . . أى أن حلم الصهاينة لن يتحقق الا بالتوسع لتستوعب ، حسب تصريحات بن جوربون ، من ٤ - ٥ ملايين مستورد يهودى ؟؟

- أن عدد اليهود في فلسطين المحتلة حوالي ٢٥ مليون ؟
- أن مصدرا في وزارة الخارجية الاسرائيلية أعلن بأن المؤسسة العسكرية العدوانية دفعت في السنة الماضية ٣٣ مليون دولار تعويضا للقتلى الاميركيين من ملاحى سفينة التجسس ( ليبرتي ) وأن أمريكا طلبت ٣٥ مليون دولار أخرى تعويضا للجرحى وعددهم ١٦٦ ؟؟
- أن المؤسسة الصهيونية تدرس خطة موسى دايان ، وزير الدفاع الصهيونى ، الخاصة بدمج الاراضى المحتلة بفلسطين السليبية . . وان غولدا مائير ، رئيسة وزراء العصابات المعتدية أعلنت رفض الدمج . . أكثر من مرة ؟؟
- أن عرب القدس والناصرة رفضوا دفع الضرائب للسلطات الاسرائيلية بالرغم من التهديدات والتحذيرات التى يعلنها العدو يوميا وبكل وسائل اعلامه ؟؟
- أن حصيلة التبرعات ، كما تقول صحيفة الجويش كرونيكال ، لهيئة جى . بى البريطانية اليهودية للعام ١٩٦٨ بلغت ما يزيد على أربعة ملايين جنيه استرلينى ، ويتوقع أعضاء الهيئة أن تزيد تبرعات عام ١٩٦٩ على خمسة ملايين جنيه استرلينى ؟؟
- أن المنظمات الصهيونية تمكنت من جمع توقعات ٢٢٠ من أعضاء الكونجرس الامريكى على بيان يعلن معارضتهم لمبادرات الدول الأربع الكبرى ، لبحث تنفيذ قرار مجلس الأمن لحل أزمة الشرق الاوسط ؟؟

حادث انابيب حيفا

وتحت هذا العنوان كتبت جريدة السياسة الكويتية افتتاحية جاء فيها : —

حتى يكون العمل الفدائى مجديا أكثر بتحتم بالمقابل أن يكون نشاطه داخل الارض المحتلة ، بل حتى قواعده أن امكن . فالدول العربية ، وهى تعلن قبولها للحلول السلمية ، وتفاوض من أجل حدود آمنة ، وتترك تحديد ذلك لقرارات الدول الكبرى ، فانها تتمشى — ربما — مع قرار بطلب ايقاف النشاط الفدائى كقواعد تنطلق من اراضيها ، وهذا بالطبع لن يكون لها فيه خيار بالمره ، فالقرار سيكون قرار الكبار ، وعلى الصغار عادة أن يصغوا لما يريده الكبار ، أو فليستعدوا للموت .

والعمل الفدائى الذى يواجه الآن أول مصاعبه فى لبنان ، سيواجه مصاعب أخرى تتمثل فى ذلك التمزق فى اتجاهاته ونشاطه . فحتى الآن هناك أكثر من ثلاثين منظمة فدائية ، ومع كل حادث بسيط داخل الاراضى المحتلة يصدر أكثر من بلاغ يعلن تبني الحادث ، وانه من فعل هذه الجبهة لا تلك . . ان الصورة التى اصبحت عليها العمل الفدائى الآن توحى بالشك والخوف الى حد ما من ان بعض الجبهات لا تعرف من العمل الفدائى سوى فن الجباية وهذا أمر فى غاية الخطورة ، حتى يمكن القول بأن المواطن العربى العادى ، قد يجد نفسه فى يوم من الأيام قد احجم تماما عن المساعدة التى يبذلها ، والتى كان يمكن أن تكون مجدية لو نظمت واختير لها طريق مدروس .

ثم ان هناك موقفا رسميا عربيا اذا لم يتضامن مع العمل الفدائى فان العمل الفدائى سيفقد دعامة هامة فى استمرار بعث الروح فيه ، والموقف الرسمى العربى سيكتفى بالتأييد للعمل الفدائى فى اطار التصريحات الصحفية أما العمل الجدى فانه لن يكون حتى يكون العمل الفدائى نشطا داخل الارض المحتلة بقواعده ، وبذلك تواجه اسرائيل النضال الحقيقى للشعب الفلسطينى ، وهو نضال لا يمكن توفره بتمزق الفدائيين وتعدد جبهاتهم ومنظماتهم أو بنشاط على الحدود . .

ان حادث تفجير انابيب النفط فى حيفا عمل فدائى ناجح . . ولكن بالطبع ستصدر بيانات من أكثر من جبهة فدائية تتبناه وتعتبره من فعلها .

وبالطبع هنا يتأكد التمزق الفدائى الذى لن يؤدى فى النهاية الى الاستمرار والديمومة .



## اعداد الاستاذ : عبد المعطي يومى

- الكويت :** استقبل سمو أمير البلاد المعظم وفدا من الطلبة الكويتيين ممثلين عن اتحاد الطلاب المسلمين فى أمريكا حيث عرضوا على سموه دور الاتحاد فى خدمة القضايا العربية والإسلامية .
- شككت إسرائيل مرتين خلال الشهر الماضى من أن الكويت تشارك فى القتال وتؤيد الفدائيين بصورة مباشرة ، وقد صرح سعادة الشيخ سعد العبد الله وزير الداخلية والدفاع بأن الكويت تفخر بذلك وتؤكد استمرار موقفها .
  - وافق مجلس الوزراء الكويتى على التبرع بمبلغ ٣٠ ثلاثين الف دينار كويتى لمساعدة بعض الهيئات والجمعيات الإسلامية فى عدد من البلدان العربية والاجنبية بناء على توصية قدمها معالى وزير الاوقاف والشئون الإسلامية .
  - قام سلطان طائفة البهرة الإسلامية فى الهند بزيارة البلاد فى الشهر الماضى ضمن جولة فى القاهرة والجزائر وليبيا بعد أدائه فريضة الحج .
  - صرح معالى وزير الأشغال أنه سيتم بناء ١٠٥ مدرسة و ١١٨ مسجدا خلال السنوات المقبلة .
  - وضعت وزارة التربية بالاشتراك مع معهد التخطيط التابع للأمم المتحدة فى الكويت خطة خمسية للتعليم فى الخليج تنتهى فى ٧٢ - ١٩٧٣ بحيث يبلغ عدد الطلاب فى نهايتها ٢٠ ألفا والمدرسين ٨٠٠ .
  - اتخذت وزارة التربية اجراءات حازمة مع المدرسة التبشيرية التى تطعن على الرسول وتزور قضية فلسطين لطلابها .
  - رحبت الكويت بقطع تركيا للعلاقات الاقتصادية مع اسرائيل ، ويجرى تنسيق اعلامى بين الكويت وأثقرة وقد افتتح معالى وزير الارشاد مكتبا سياحيا تركيا فى الكويت ، كما ينتظر أن تفتح سفارات فى البلدين .
  - نشرت وزارة التربية احصائية عن تطورها منذ انشائها ٣٦ - ١٩٣٧ م حيث كان عدد طلابها ٦٠٠ والمدرسين ٢٦ وميزانيتها ٤ آلاف دينار وفى ٦٨ - ١٩٦٩ يبلغ عدد الطلاب ١٢.٥٥٠ والمدرسين ٧٣١٧ وميزانيتها ٢٧٣٨٩.٠٠٠ دينارا كويتيا .
- القاهرة :** بعث مدير جامعة الأزهر الشيخ الباقورى برقية الى امام الشيعة فى ايران ييلفه فيها باسم الجامعة أسفه لاثارة مشكلة الحدود مع العراق فى الوقت الحاضر .
- عقد الفريق محمد فوزى وزير الحربية ندوة تحدث فيها عن دور علماء الأزهر فى جبهة القتال ، والجدير بالذكر انه يوجد عدد كبير منهم فى صفوف الجيش .
  - عقد سلطان طائفة البهرة مؤتمرا صحفيا خلال زيارته لجامعة الأزهر صرح فيه أن مسلمى الهند وعددهم ٦٠ مليون مسلم على استعداد للجهد بجانب اخوانهم العرب ، وطالب بعقد مؤتمر اسلامى

الكوماندوز المصريين على تحصينات العدو .

**السعودية :** صرح الشيخ أحمد زكي اليماني وزير البترول والثروة المعدنية بأن إنتاج المملكة من البترول قد هبط نتيجة لضرب خطوط التابلاين من قبل بعض الفدائيين في نهاية الشهر الماضي ، وصرح بأن السعودية لن توافق على تحويل هذه الخطوط من مسارها الطبيعي .

● قام معالي الشيخ عمر السقاف وزير الدولة للشئون الخارجية السعودي ، بزيارة الى الكويت حيث تم التباحث مع المسؤولين الكويتيين حول تدعيم العلاقات بين البلدين الشقيقين ، كما تم التباحث حول قضايا الخليج وقضايا عربية أخرى .

● زار البلاد بدعوة من رابطة العالم الاسلامي السيد أبو الحسن الندوي العالم الهندي ، وقد ألقى محاضرة عن فراغ في المجتمع يجب أن يملأ « تحدث فيها عن تاريخ الاسلام وأمجاده ، ودعا الى التمسك بالاسلام وتعاليمه .

**الأردن :** قامت سلطات الاحتلال الاسرائيلي بهدم ١٤ منزلا عربيا حول المسجد الأقصى ، وقد أعدت قوات الجيش الاسرائيلي على اثنين من الصحفيين الأجانب حاولا تسجيل عملية نسف هذه البيوت .

**العراق :** قام وزير الوحدة العراقي بجولة استغرقت أسبوعين في الشهر الماضي لعدد من الدول العربية لشرح وجهة نظر العراق من قضية الملاحه في شط العرب وقضايا الخليج .

**سوريا :** وافقت سلطات الأردن وسوريا على دخول الرعايا السوريين الى الأردن بالهوية الشخصية فقط ، وقد سمحت سوريا في الشهر الماضي للرعايا العرب جميعا بدخول سوريا دون جواز .

**السودان :** أعلن اللواء جعفر النميري رئيس مجلس الثورة قرارا يمنح جنوب السودان الحكم الذاتي ويطالب الجنوب بذلك منذ عشر سنوات قام وفد سوداني بجولة في عدد من الدول العربية لشرح وجهة النظر الجديدة للسودان في مختلف القضايا .

**ليبيا :** أجرى تعديل وزارى بحيث خرج وزراء الخارجية والداخلية والصحة وعينوا سفراء في وزارة الخارجية .

**الجزائر :** رفض الرئيس بومدين تحديد النسل كحل لمشكلة تزايد السكان في الجزائر وقال انه بدلا من تحديد النسل يجب ايجاد اعمال وبناء مدارس وتحسين الظروف الاجتماعية في البلاد **المغرب :** دعا الملك الحسن الى عقد مؤتمر قمة اسلامي وأوفد بعض وزرائه للدول الاسلامية من أجل هذا الهدف .

**تركيا :** نفت تركيا شائعات عن عقد اتفاق جديد بينها وبين اسرائيل ، وقالت ان الذي وقع بينهما هو برتوكول يتضمن الاسس التي بموجبها ستسدد اسرائيل ديونها .

افتتحت في تركيا مدرسة دينية للبنات في حفل كبير ضم عددا من المسؤولين ، وقد ذكر نائب رئيس الشئون الدينية في كلمة ألقاها في الحفل أننا نحن المسلمين نرفض التقدم الانحلالي ونحن بحاجة الى انسان يقدمنا خطوة الى الله تعالى .

**البحرين :** رفضت دائرة الشئون الخارجية تصريحات بعض المسؤولين الإيرانيين بما سمي مطالبة لا أساس لها بالبحرين ، وقالت ان هذه التصريحات تسيء الى الاستقرار في المنطقة ، وتؤدي الى الاضرار بسياسة التعايش السلمى بين ايران والامارات العربية .

**باكستان :** القى الرئيس خان بيانا في الشهر الماضي أعلن فيه أن الاسلام هو القاعدة الفكرية الوحيدة للباكستان ، وهاجم الذين يحاولون الاساءة الى عقيدة الباكستان وقال انه طالما ظل الشعب متمسكا بعقيدته الاسلامية فانه يصعب عليهم التأثير عليه .

#### أخبار منفردة

**كندا :** عقد في أوتاوا ( عاصمة كندا ) مؤتمر اتحاد الطلاب المسلمين في الولايات المتحدة وكندا في ١٦ ، ١٧ ، ١٨ مايو الماضي حضره مائة عضو من مختلف دول العالم حيث بحثوا موضوع الاقليات الاسلامية المعاصرة وموضوع فلسطين .

## (( الى راغبي الاشتراك ))

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك في المجلة . ورغبة منا في تسهيل الامر عليهم ، وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا من الان ، وعلى الراغبين في الاشتراك ان يتعاملوا رأسا مع متعهد التوزيع عندهم ، وهذا بيان بالمتعهدين ،

- القاهرة : شركة توزيع الاخبار - ٧ شارع الصحافة  
مكة المكرمة : مكتبة الثقافة للصحافة . صرب ١٤٦  
المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء - السيد محمد زين العابدين ضياء  
الرياض : مكتبة مكة شارع الملك عبد العزيز - السيد أحمد باصريح  
الطائف : مكتبة الثقافة للصحافة - عمارة ابن الملوح - صرب ٢٢  
جدة : الدار السمودية للنشر - ص. ب. : ٢٠٤٣  
بغداد : مكتبة المثني - السيد قاسم محمد الرجب  
الخير : مكتبة النجاح الثقافية - صرب ٧٦ - السيد محمد سعيد بايضان  
البحرين : المكتبة الوطنية وفروعها - المنامة - السيد فاروق ابراهيم عبيد  
قطر : مكتبة العروبة ص. ب. : ٥٢  
عدن : وكالة الاهرام التجارية - السيد محمد قائد محمد  
المكلا : ص ب ٢٨ - حضرموت - مكتبة الشعب المحدودة  
دبي : ساحل عمان - صرب ٢٦١ - السيد عبد الله حسن الرستماني  
مسقط : المكتبة الاهلية ص ب ١٥٧  
عمان والقدس : وكالة التوزيع الاردنية - السيد رجا العيسى  
دمشق : الشركة العامة للمطبوعات صرب : ٢٣٦٦  
بيروت : الشركة العربية للتوزيع ص ب ٤٢٢٨  
الخرطوم : مكتبة بحري ص. ب. ٥

- مراكش : الدار البيضاء - مكتبة الوحدة العربية - السيد احمد عيسى  
ليبيا : طرابلس الغرب صرب ١٣٢ - السيد محمد بشير الفرجاني  
بنغازي : مكتبة الوحدة العربية صرب ٢٨٠ - السيد الشعالي الخراز  
الكويت : مكتب منار للتوزيع ٢١ شارع فهد السالم صرب : ١٥٧١  
ونوجه النظر الى انه لا يوجد لدينا الان نسخ من الاعداد السابقة من المجلة

شخصيات فى سطور :

# حجة الاسلام الفزالي

( ٤٥٠ - ٥٥٥ هـ ) ( ١٠٥٨ - ١١١١ م )

- هو أبو حامد محمد بن محمد الفزالي ، الملقب بحجة الاسلام ، ولد بقريه غزاة واليها نسب - من قرى طوس بخراسان سنة ٤٥٠ هـ - ١٠٥٨ م لأب كان يتخذ دكانا لنفسه يفزل فيه الصوف ويبيعه ، وبها تعلم الكتابة والخط ، ثم مضى الى نيسابور ، وتلمذ هناك على امام الحرمين الجوينى ، فلفت الانظار اليه بذكائه وفطنته وحاضر بديهته ..
- لقيه الوزير نظام الملك فاعجب به ، وحل من نفسه محلا عظيما وولاه التدريس بالمدرسة النظامية ببغداد سنة ٤٨٤ هـ ..
- طاف الفزالي بكثير من البلاد الاسلامية ، فحج ، وانصرف الى دمشق وبقي بها مدة ، وفيها ألف بعض كتبه ويقال إن كتابه « إحياء علوم الدين » واحد منها . وزار القدس والاسكندرية ..
- والفزالي مع أنه أعجمى الأصل كان ذا أسلوب عربى مشرق استطاع به أن يعبر عن كثير من أدق المعانى الفلسفية فى سهولة ويسر ..
- والفزالي شخصية متعددة الجوانب فهو : أمام متكلم ، وفيلسوف مسلم ، وعالم أخلاقى ، وفقه مجتهد ، ومتصوف زاهد ..
- وتوفى حجة الاسلام الفزالي سنة ٥٥٥ هـ - ١١١١ م ..
- وللفزالي نحو مائة كتاب فى مختلف المعارف والعلوم العقلية والدينية منها :

- إحياء علوم الدين .
- تهافت الفلاسفة .
- محك النظر فى المنطق .
- القسطاس المستقيم .
- الرد على الباطنية .
- مشكاة الأنوار .
- كيمياء السعادة « ألفه بالفارسية » وقد ترجم الى العربية ..

رحمه الله تعالى رحمة واسعة ،

العوضى الوكيل